رسائل ابن عربي

عين الأعيان

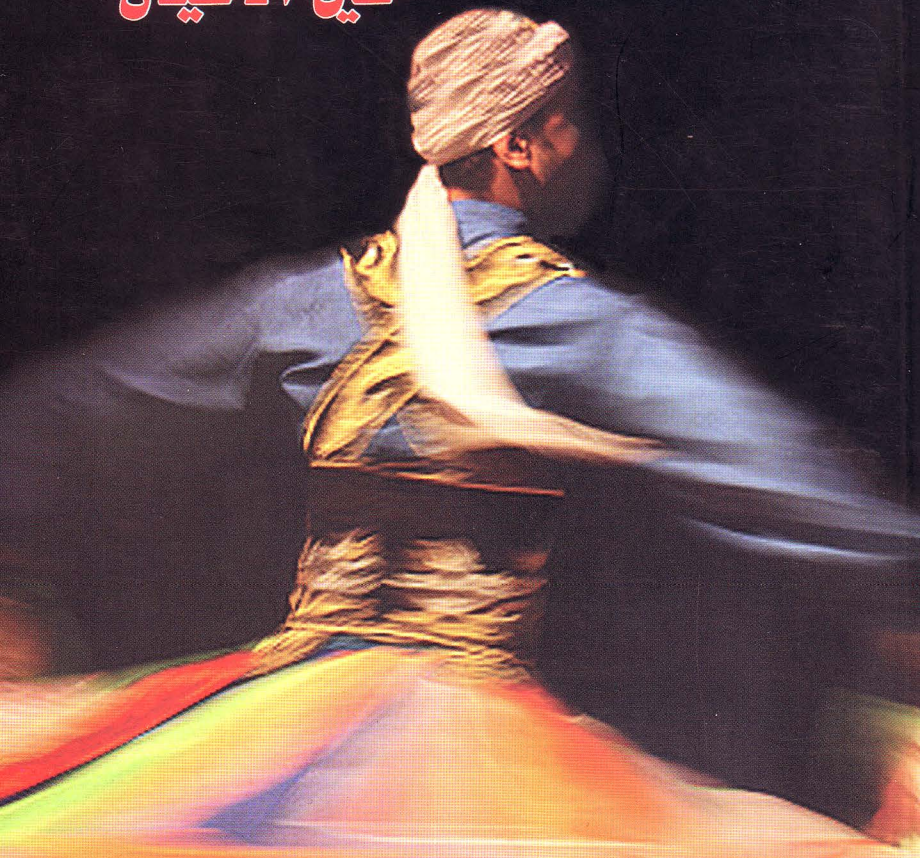

تحقيق

قاسم محمد عباس

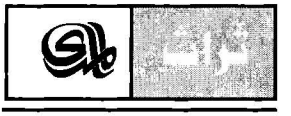

Author: AMohi AlDine Bin Arabi — المؤلف : محيي الدين بن عربي

Title: Letters of Ibin Arabi — عنوان الكتاب : رسائل ابن عربي

(Ain AL-Aayan) — عين الأعيان

Realization by: Kassem Mouhammed Abbas — تحقيق : قاسم محمد عباس

Al- Mada P.C. — الناشر : المدى

First Edition : 2008 — الطبعة الأولى : ٢٠٠٨

Arabic Copyright © Al- Mada — الحقوق العربية محفوظة

دار المدى للثقافة والنشر

سورية - دمشق ص. ب.: ٨٢٧٢ او٧٣٦٦ -تلفون: ٢٣٢٢٢٧٥ -٢٣٢٢٢٧٦-فاكس: ٢٣٢٢٢٨٩

Al Mada Publishing Company F.K.A. - Damascus - Syria

P.O.Box . : 8272 or 7366 .-Tel: 2322275 - 2322276 , Fax: 2322289

www.almadahouse.com E-mail:al-madahouse@net.sy

بيروت-الحمراء-شارع ليون -بناية منصور-الطابق الأول - تلفاكس: ٧٥٢٦١٦-٧٥٢٦١٧

E-mail:al-madahouse@idm.net.lb

بغداد- أبو نواس- محلة ١٠٢- زقاق ١٣-بناء ١٤١

مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

E-mail:almada112@yahoo.com

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو تخزين أي مادة بطريقة الاسترجاع ، أو نقله ، على أي نحو ، أو بأي طريقة سواء كانت الكترونية أو ميكانيكية ، أو بالتصوير ، أو بالتسجيل أو خلاف ذلك ، إلا بموافقة كتابية من الناشر ومقدماً .

All rights reserved. Not part of this publication may be reproduced stored in a retrieval system , or transmitted in any form or by any means ; electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without the prior permission in writing of the publisher.

محيي الدين بن عربي

رسائل ابن عربي

عين الأعيان

تحقيق
قاسم محمد عباس

ابن عربي

عندما نتحدّث عن حياة " ابن عربي "، فنحن نتحدّث عن المشروع الصوفي الإسلامي قاطبة؛ لأن المراجعة التاريخية لسيرته، تتطلب استحضار تطوّر موقفه الروحي، الذي تشكّل على أساس أنّه حلقة الوصل الحساسة بين التراث الفكري السابق عليه، وبين كل الإنجازات الثيوصوفية التي جاءت بعده، من هنا فإنّ الجانب التاريخي في سيرته بؤرة أساسية للعمل عند التعرض لفلسفته، لما يمثله هذا الجانب من صيانة على مستوى المعرفة، ولا ننوي هنا القيام بنوع من الممارسة المعرفية على تاريخه الشخصي، لكننا سنحاول النظر إلى منعطفات حياته الشخصية وعلاقتها بتطوّره الروحي بمنظار استجابتها لما هو اجتماعي وسياسي وفكري، سواء كان بالإيجاب أو بالسلب، وفي الوقت نفسه نحاول أن نؤرخ لحياته وشيوخه ومؤلفاته وتأثيره، انسجاماً مع ما تقتضيه المناسبة عند تحقيق أي نص، ونحاول أن نقوم بذلك دون أن نفصل بين حياته وبين الحاضنة التاريخية التي غذّته.

وهكذا فإننا وجدنا أنّ أية محاولة تتناول سيرة " ابن عربي "، لا بد لها من الرجوع إلى كتابه " الفتوحات المكية " الذي يمكن عدّه الكتاب المقدس للعلوم الباطنية في الفكر الإسلامي، ولا نعني بهذا الرجوع إلغاء

أو تحجيم المصادر التاريخية التي ترجمت له، لكننا رأينا أنّ اعتماد سيرته المتناثرة في أجزاء هذا الكتاب، توفّر لها أن تكون من أدق وأخصب السير، واستطاعت أن ترسم الصورة الدقيقة للبيئة التي عاش بها، داخل إطار واقعي لا يغفل الظروف المركبة للبيئة الإسلامية الأندلسية، التي واجه فيها " ابن عربي " إشكالية الصراع بين المسيحية والإسلام من جهة، وبين الاتجاهات المتصارعة داخل الوسط الإسلامي من جهة أخرى.

وسط البناء الاجتماعي والثقافي الذي تكوّن من سُنّة ومعتزلة وفقهاء وفلاسفة وصوفية، ولد: " أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائي الحاتمي محيي الدين "، الذي يرقى نسبه إلى "عبد الله بن حاتم الطائي "، واشتهر بـ " ابن العربي" في المغرب، وكان يعرف عند أهل المشرق بغير ألف ولام تمييزا له عن " أبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري " المتوفى سنة ٥٤٣ هـ.

في ليلة الإثنين ١٧ رمضان سنة ٥٦٠ هـ (٢٨ تموز سنة ١٦١٥م)، رأى " ابن عربي " النور في مدينة (مرسية) حاضرة شرقي الأندلس، التي كان يحكمها " محمد بن مردنيش " الأمير المستقل عن سلطان الموحدين، وكانت ولادة " ابن عربي " في عهد الخليفة العباسي "المستنجد بالله "[1] في زمن بلغ فيه الانهيار والانحلال الذي أصاب الدولة العربية الإسلامية أقصاه.

ترعرع " ابن عربي " وسط أسرة عرفت في "مرسية" بميولها الدينية والروحية، على الرغم من ثرائها وتسلّم بعض أفرادها للمناصب

---

١ ـ الفتوحات المكية ٢ : ٢٣ ، ٤ : ٢٦٤ .

السياسية[2]، داخل هذه الأجواء ذات الثراء المادي والروحي، قضى " ابن عربي " طفولته، وفي الثامنة من عمره (سنة ٥٦٨ هـ) انتقل مع عائلته إلى "أشبيلية" بعد أن خضعت مدينته القديمة لحكم الموحدين، الذين كانت عائلة "ابن عربي" من مناوئيهم كما يبدو.

عند هذا التحول بدأت مرحلة مهمة وجديدة في حياته، إذ تلقى دراسته الدينية والأدبية الأولية بتخطيط ورغبة ملحة من أبيه، الذي كان يتمتع بعلاقات جيدة داخل الأوساط العلمية في " إشبيلية "[3]، وباستعداده الفطري درس " ابن عربي " جميع علوم عصره المعروفة على أيدي طائفة من ألمع العلماء، وبظهور مواهبه الأدبية المبكّرة، ووضوح ميله التلقائي إلى التأمل، فضلاً عن نفوره الحقيقي ـ الذي أشار إليه "ابن عربي " كثيراً فيما بعد ـ من مظاهر الترف التي كان يحاط بها[4]، ومن ثم موت أبيه، تلاشت أولى أزماته الروحية، وتحوّل إلى طريق التصوف نهائياً، كمشروع روحي تهيأت له كل الأسباب الحقيقية، فالجو العائلي المشبع بما هو علمي وديني وروحي، كان بمثابة مقدمات تلقائية تعمل على دفعه لاختيار طريقه الصوفي.

وتزوّج امرأة من أسرة معروفة في " إشبيلية " وهي " مريم بنت محمد بن عبدون البجائي "، ونلحظ من إشارات " ابن عربي " إليها، أنها كانت عاملاً محرّضاً مهماً في دفعه إلى الطريق الصوفي، ولو فحصنا الإشارات السريعة التي ذكرها " ابن عربي " عن زوجته نلمس

---

٢ ـ الفتوحات المكية ٢ : ٢٣٠ .

٣ ـ ما كان له من صلات مع " ابن رشد " وطائفة من علماء إشبيلية .

٤ ـ الفتوحات المكية ٤ : ٧٠٠ .

التعالي الروحي الذي كانت تتميّز به هذه المرأة، السبب الذي كان يحث "ابن عربي " على مواصلة طريقه بيقين.

واستطاع أن يدخل الخلوة بذكاء متوقد، وهو يلم برؤى صوفية نافذة، بعد أن اجتمع مع أعظم شارحي " أرسطو " العرب الفيلسوف "أبي الوليد بن رشد " ت ٥٩٥ هـ، برغبة من الأخير، تيقن من أهمية مسلكه الروحي، وتوجهه بعيداً عن أجواء الفلسفة، واستغل " ابن عربي" إعجاب " ابن رشد " به فحاول التأثير عليه عن طريق عرضه لبعض آرائه، حول تلمّسه لبعض الحقائق الفلسفية تلمساً قلبياً، وإدراكه لبعض المسائل الاستدلالية إدراكاً شهودياً. ومن قراءتنا للحوار المقتضب الذي جرى بينه وبين " ابن رشد "[٥]، نرى الجذور الأولى لأي توجه توفيقي أو وسطي ظهر فيما بعد في منهج " ابن عربي " بالاستفادة من النص القرآني والفكر الديني المنتج منه، فحاول إقناع " ابن رشد " بالمنهج الذوقي / العقلي، وإمكانية حل معضلات الفلسفة عن طريق الكشف والشهود، ومن إجابته عن سؤال ابن رشد:

" ـ كيف وجدتم الأمر في الكشف والفيض الإلهي؟ هل هو ما أعطاه لنا النظر؟ "[٦]

تتضح إمكانية استخدام الاستدلال لإقرار الكشف والمشاهدة، الأمر الذي يوفّر لنا القول ان " ابن رشد " تعرض لتردد حقيقي في الردّ عليه[٧].

ومن هنا فإنّ اللقاء مع " ابن رشد " كان إندفاعة حقيقية نحو المنهج

---

٥ ـ الفتوحات المكية ١ : ١٩٩ .

٦ ـ المصدر السابق : ١ : ١٩٩ .

٧ ـ " هذه حالة أثبتناها وما رأينا لها أربابا ، فالحمد لله الذي أنا في زمان فيه واحد من أربابها الفاتحين مغاليق أبوابها ، والحمد لله الذي خصّني برؤيته " الفتوحات المكية : ١ : ١٩٩ .

الذوقي، وإجابة صريحة على أسئلة " ابن عربي " الكبرى، وتنبهه أيضاً للمأزق الفلسفي، وقد مثّل هذا اللقاء على المستوى التاريخي ذروة التقاء العقل والقلب، ولم يدر أحد من الاثنين أنّه كان آخر لقاء بين طريقين سيسلكهما العالمان الشرقي والغربي فيما بعد، ليكون " ابن رشد" أعظم فلاسفة المسلمين في الغرب المسيحي، فيما أصبح " ابن عربي " الشخصية اللامعة في تاريخ التصوّف الإسلامي قاطبة.

سطع نجم ابن عربي في الأندلس بعد ذلك بسرعة، إذ استطاع أن يحقق شهرة عريضة منذ مطلع شبابه عن طريق نشاط فعلي وحركة دؤوب، أجرى فيها لقاءات متواصلة مع الصوفية، ودخل في مناظرات مع مختلف الجماعات والمذاهب والملل، فاصطدم بالمعتزلة والفلاسفة والفقهاء والملحدين، وعلى أثر ذلك اتصل به الكثير من التلامذة والشيوخ وممثلي الاتجاهات الفكرية بقصد التعرف إليه ومناقشته.

فواجه ابن عربي إشكالية الصراع بين مناهج المعرفة المختلفة والمتصارعة في إطار الفكر الديني[٨]، والنتائج التي استخلصها من الناحية المبدئية من هذا الصراع، اصطدامه بالمنهج الحسي لدي الفقهاء، الذي يتركز في ظاهر النص ويُغيّب كل ما وراءه، ومواجهته للمنهج العقلي عند الفلاسفة والمتكلمين الذي يتركز في ممارسة تأويل النص، لإلغاء أي تعارض له مع الدليل العقلي، فظهرت أولى الضرورات لاقتراح المنهج التوفيقي، ولا نعني بذلك أن نظرته هذه قد تشكلت بصورة نهائية قبل رحيله إلى المشرق، لكننا نعتقد أنّ أبعاد الصراع المنهجي كانت قد امتدت إلى المغرب في ذلك الوقت، ولا نتفق مع الآراء التي تذهب إلى أنّ المغرب كان بمنأى

---

٨ ـ انظر فلسفة التأويل : ٢٩٠ .

عن صراع الحركات التجديدية، لبعده عن منطقة الصراع المنهجي المتمثلة بـ" المشرق "، وإن لم يكن الصراع في المغرب بنفس الاحتدام الذي كان قد حدث في بلدان المشرق الإسلامي.

وما نريد التنبيه إليه من خلال هذه الملاحظة، هو أن مذهب ابن عربي لم يتشكّل بصورته النهائية إلا بعد استقراره في المشرق، خلافاً لما ذهب إليه المستشرق الأسباني " آسين بلاثيوس ":

ـ من أن مذهب ابن عربي كان قد تكوّن في الأندلس قبل ارتحاله إلى المشرق[٩].

حتى لو استطعنا أن نقرر أنّ ابن عربي تجاوز مراحل مهمة من سلوكه الصوفي في الأندلس، إلاّ أن منهجه لم يكن قد اكتمل نظرياً وعملياً، واستدلال " بلاثيوس " المستند إلى تأليف ابن عربي لبعض كتبه الأولى في الأندلس، لا تتوفر له القوة التي يمكن أن تساعد على الجزم بما ذهب إليه، ولا يمكن اعتبار تأليف ابن عربي لكتابي "التدبيرات الإلهية " و " مواقع النجوم " في الأندلس دليلا كافياً على اكتمال مذهبه قبل مجيئه إلى المشرق، وننبّه إلى أن الكتاب الأول عبارة عن رسالة طويلة في الزهد[١٠]، صنفها ابن عربي قبل بدء سياحته خارج شبه جزيرة إيبيريا، وكان ذلك في مدينة " مورور"، والثاني خصصه للزهد والتصوّف تناول فيه بشكل رمزي الأنوار العالية التي يمنحها الله للصوفي في ثلاث مراحل[١١]، وقد كتبه ابن عربي في مدينة " المرية " سنة ٥٩٥ هـ، يعتقد بلاثيوس أن ما ورد في الكتابين مجموعة آراء نهائية

---

٩ ـ ابن عربي حياته ومذهبه : ١٠٦ .

١٠ ـ طبعها " نيبرج " مع انشاء الدوائر وعقلة المستوفز في ليدن ١٩١٩ م .

١١ ـ ابن عربي ، حياته ومذهبه : ٥٠ .

مصادرها شيوخ ابن عربي في الأندلس، دون أن ينتبه إلى أن ابن عربي أكمل قراءة مجموعة كبيرة من كتب صوفية المشرق، وعلى رأسها "الرسالة القشيرية "[١٢]، ولم يكن بعد قد قرأ كتاب الترمذي " ختم الولاية" الذي نبّه ابن عربي إلى فكرة الولي الخاتم، إحدى المفاصل المهمة في نظريته الروحية، ولا ندري كيف يمكن لمذهب ابن عربي أن يكون قد اكتمل قبل كتابته لـ " فصوص الحِكَم " الكتاب الذي أنجزه ـ بعد اكتمال مذهبه تجربة ولغة بشكل نهائي ـ سنة ٦٢٧ هـ، أي بعد ٢٩ عاماً من مغادرته الأندلس.

لذا يجب أن نأخذ ملاحظة بلاثيوس بحذر شديد، لأن منهجه يخلو من الاستناد إلى الوثائق، أو النقول الشفوية الصحيحة، فضلا عن أنه انطلق من موقفه ذاك بالاستناد إلى ست رسائل ، لتكوين التصور الدقيق عن مذهب ابن عربي، ويحدد: إننا لا نعتقد أن دراسة الرسائل غير المنشورة ستكشف عن مفاجآت جديدة[١٣].

بينما تربو مؤلفات ابن عربي المهمة على أكثر من خمسين كتابا، ونرى أن السبب الذي دفع بلاثيوس إلى اتخاذ هذا الموقف، وتخبطه في تحديد زمن كتابة ابن عربي لبعض رسائله، انقياده لإنشاء الدراسة المقارنة للظاهرة الدينية، لغرض حل الإشكالية التاريخية، ونعني بها إشكالية مصادر التصوف الإسلامي، المعضلة التي طالما غدت ميدانا للدراسات القديمة والمعاصرة، فحاول إثبات تأليف ابن عربي لبعض كتبه قبل اتصاله بصوفية المشرق ومفكريهم، دون أن يتنبه إلى أن الإسلام

---

١٢ ـ المصدر السابق : ١٠٥ .

١٣ ـ ابن عربي ، حياته ومذهبه : ١٠٦ .

وروحانياته متهم بنشوئه في مثلث سوريا ومصر وبلاد فارس، المكان الذي يشكل قلب الحضارات القديمة، وحقل تصارع الأفكار الدينية والفلسفية المتناقضة، وهذا كله يعارض ما ذهب إليه بلاثيوس، الأمر الذي يدفعنا للقول: إن ابن عربي رحل إلى المشرق بهدف لقاء رموز مدارسه الروحية.

غادر ابن عربي الأندلس إلى المشرق بصورة نهائية، بحيث لم يعد إلى الأندلس ثانية، وكانت مغادرته إيذانا ببداية مرحلة فكرية جديدة، فوصل إلى مكة سنة ٥٩٨ هـ، لكنه لم يجد الأحوال في العالم الإسلامي في المشرق تختلف عما تركه في الأندلس، فالخلافات قد مزّقت وحدة الخلافة والدولة، وحوّلتها إلى دويلات صغيرة متنازعة يتحالف بعضها مع أعداء الإسلام ضد جيرانهم المسلمين[١٤]، وعلى الرغم من أن ابن عربي لم يكن من ذوي المطامح السياسية، إلاّ أنه كان على صدام مع أصحاب السلطة ولم يكن يتمتع بأية امتيازات في الدوائر الحاكمة، باستثناء علاقته مع الملك " الظاهر " الذي كان أحد مريديه، ولو استثنينا هذه العلاقة، فإنه كان على خلاف مع سلطان الموحدين " يعقوب المنصور " في المغرب الذي جرت بينه وبين ابن عربي حوارات عنيفة، يتضح أن ابن عربي لم يخرج منها موفور الكرامة[١٥]، إذ اتخذ موقف المدافع عن شيخه " أبي مدين " الذي تعرّض لاضطهاد السلطان.

وعند وصوله إلى مصر تعرّض ابن عربي إلى مؤامرة من قبل الفقهاء الذين سعوا في إراقة دمه، فاعتبر خارجاً عن الدين بسبب بعض

---

١٤ ـ فلسفة التأويل : ٢٣ .

١٥ ـ انظر الفتوحات المكية : ٤ : ٧٠١ ، رسالة القدس في محاسبة النفس : ٢٦ ، ابن عربي حياته ومذهبه : ٤٦ .

الآراء التي طرحها عن وحدة الوجود، وطالب فقهاء مصر برأسه، وتعرّض لهجمة عنيفة بسبب آرائه فسجن لمدة، ولولا تدخل صديقه الشيخ " أبي الحسن البجائي " الذي أوّل بعض هذه الآراء للملك العادل فأمر الأخير بإطلاق سراحه لكان ابن عربي في عداد شهداء التصوف[١٦].

فغادر القاهرة إلى الإسكندرية وبنفس الاتجاه حصلت له خلال زيارته إلى بغداد سنة ٦٠٨ هـ ضجة كبيرة وتجمع حوله أتباعه وتلامذته، وكان محل حفاوة وتقدير، لدرجة أنهم كانوا يجعلون طاعته قبل طاعة الخليفة، الذي صادفه في إحدى طرق بغداد محاطا بمريديه ومتابعيه، فواجهه ابن عربي بلا اكتراث، الأمر الذي يؤكد على رغبة التمرد ضد كل السلطات الدينية والرسمية[١٧]، ولو استطعنا أن نضيف إلى الأمثلة السابقة فشل الملك " كيكاوس " في تقريب ابن عربي إليه بمختلف الوسائل، لتبين لنا أن سلوك الترفع والتعالي، الذي كان ينهجه ابن عربي هو الدافع لذلك، ولا يمكن تفسير هذا السلوك على أنه طموح جماهيري، أو رغبة مكبوتة في احتقار ذوي النفوذ، لأننا نستنتج عبر الأمثلة السابقة ـ فضلا عن إعلانه أكثر من مرة كرهه لهذا الاحتفاء به ـ أن ابن عربي كان يحس أحساساً حاداً بحاجة هذا العالم إلى مرشد يصلح أمره، ويقوده إلى الخير، أكثر من حاجته إلى ملوك دنيويين، فبحث عن هذا المرشد في ذاته، فأقام دولة باطنية، هي دولة الأولياء والعارفين، ووضع نفسه على رأسها[١٨]، مقارنا بينه وبين مخلص العالم من الخطايا " عيسى "، ولذا يمكن تصور فكر ابن عربي عامة بالقياس إلى الظرف التاريخي لعصره،

---

١٦ ـ انظر شذرات الذهب ٥/١٩٦ .

١٧ ـ انظر الفتوحات المكية ٤/٦٢٨ .

١٨ ـ فلسفة التأويل ٣٤ .

وينبغي أن نتعامل مع حلوله الفلسفية بفهم أنها تتضمن في محدداتها كل جوانب الصراع الذي عاش فيه، ولهذا تكرس لديه الاتجاه التوفيقي، لأنه عاش في أجواء اتسمت بالصراع على جميع المستويات اجتماعياً وسياسياً وفكرياً وحتى لغوياً[١٩]، وتشكلت مواقفه متأثرة بذلك، ونهضت أبعاد نظرته إلى العالم والكون، من روح اشمئزازية من كل الحلول الواقعية التي كانت متاحة أمامه، فجاءت الحلول التي اقترحها ذات نزعة فكرية وأرستقراطية، متجاوزة الواقع العياني، ومن زيارته إلى القاهرة ومكة والمدينة وبغداد والموصل والقدس وآسيا الصغرى، نتلمس حالة الاغتراب، وعدم الاستقرار، التي تلخص التوتر والقلق الذي هيمن عليه، بخلاف ما ذهبت إليه الآراء من أن ابن عربي لم يأبه لظروف عصره[٢٠].

إن المشروع الذي قدمه ابن عربي وجودياً ومعرفيا وتأويلياً، مشروع ديني مفتوح يتجاوز إطار الخلافات الدينية والعقائدية والسياسية. أما مرحلة الاستقرار النسبي في حياة ابن عربي فقد بدأت عام ٦٢٠ هـ، لما أكمل وضع التفصيلات النهائية لمذهبه، فسكن في ضاحية دمشق دون أن نفترض انه اختار دمشق مصادفة، أو لظروف حياتية اجتماعية، فاختياره لسفح قاسيون لا ينفصل عن موقف العثور على خيار العالم الوسيط، حتى في أدق التفصيلات الحياتية، فكان لترشيح المكان دلالات ميثولوجية، حسب رؤيته الصوفية المستندة إلى مرجعيات ما ورائية عن المكان الذي عاش فيه الكثير من الأنبياء، والجبل الذي يحيط

---

١٩ ـ المصدر السابق : ٣٤ .

٢٠ ـ انظر الآثار المتناقضة للتصوف في الإسلام : ٩ ـ ٢٩ .

بالأرض من جميع الجهات، رغبة منه في تجاوز الواقع الحسّي بكل صراعاته، في محاولة للإمساك بالمطلق الخالد، الذي يهمش أبعاد الصراع والأزمة حسب فهم د ـ نصر حامد أبو زيد، الذي يعتقد أن هناك أسباباً أرضية دنيوية بقيت تتفاعل داخل خيارات ابن عربي المتعالية.

وفيما يعنينا هنا، يفترض أن نتعامل مع استقراره على سفح جبل قاسيون على أنه كان بمثابة تفرّغ للكتابة بشكل فعلي، فحرر ابن عربي عددا كبيرا من مؤلفاته، وأنجز أهم أثر فكري له، وهو كتاب " فصوص الحِكَم "، الذي يعد من أجرأ طروحات الإلهيات في الفكر الإسلامي، ويتضمن مجمل نظرياته في وحدة الوجود والإنسان الكامل وغيرها، منهياً من جانب آخر كل التعارضات الثنائية بين الله والعالم، الإشكالية التي مزقت المتكلمين إلى فرق متناحرة. فعبر منظور العالم الوسيط وفَّر ابن عربي الخروج من أزمة صدور المحدث عن القديم، والفاني عن الباقي، والمحدود عن المطلق، وبذلك أنهى الكثير من الإشكاليات العقائدية التي بقيت محل صراع داخل الفكر الإسلامي، وأنجز أيضاً كتابة الأجزاء المتبقية من كتابه " الفتوحات المكية "، وغيرها من كتبه ورسائله، وظل يحرر أفكاره دون توقف أو تعب، على الرغم من بلوغه الثمانين، ليودع حياته في ليلة الجمعة ٢٨ من شهر ربيع الآخر سنة ٦٣٨ هـ، (١٦ تشرين الثاني سنة ١٢٤٠ م)، ودفن في تربة القاضي ابن الزكي. إن ما لقيه ابن عربي من تعظيم في حياته، قد تعاظم وازداد بعد موته، حتى أنه أصبح ينظر إليه على أنه المنظر الأكبر للفكر الصوفي الإسلامي بفعل النتاج الإشكالي الهائل الذي خلّفه وراءه.

قائمة الرموز المستخدمة

خ: البخاري

م: مسلم

ن: النسائي

د :أبو داود

جه: ابن ماجه

ط:موطأ مالك

دي: الدارمي

حم: احمد بن حنبل

ت: الترمذي

العلامات المستخدمة

ـ الهلالان لحصر الآيات القرآنية الكريمة والحديث الشريف

ـ القوسان الصغيرتان المضاعفتان " " لحصر النقول

ـ المعقوفتان [ ] لترقيم مخطوطة الكتاب

النص

عن مخطوطة فريدة ووحيدة محفوظة
في دار المخطوطات ببغداد المرقمة ٥٩٧ بخط ابن عربي

الجزء الأول: عين الأعيان ـ خروج الشخوص من بروج الخصوص ـ انخراق الجنود على الجلود ـ بحر الشكر في نهر النكر ـ شرح مبتدأ الطوفان ـ المقدار في نزول الجبار

عين الأعيان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرّف محمداً بروح حياة خصوص غيره، وأنزل عليه سر عينه في عين خيره، وجعل له شخوصاً في أنوار ناره المحيطة بسيره، ونصوصاً في نيران نوره المستوي على غيره، الذي رتب لقلبه في شواهد الأشهاد؛ المشهد الأعلى المبني على سر هل وبل وحتى، وقطع له عين العلم بلام العمل، وقلع عين العمل بميم العلم، وأمر به فضرب لنفسه في نفسه خير المثل، وقال:

(إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً)[٢١] (ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً)[٢٢] وقال: من عرف الله عرف به كل شيء ومن ادعى معرفته فيقال له ما أول أسمائه وما بدؤك وما منتهاك وعلى أي اسم خلقك وفي أي صفة كونك وفي أي صورة ركبك وفي أي قالب أفرغك، فإن أجاب (إسحاق) لهذا المثل: وهو أن مثلي ومثل النبي مع الخلق مثل الماء معهم الذي أحييت به كل شيء، قد خلق [٣و] كل شيء حي به، فمثلي في الماء رقته النافذة من كل

---

٢١ ـ سورة الأحزاب ٤٥ ، ٤٦ .

٢٢ ـ سورة الفرقان ٣٣ .

شيء، وقوته المخرجة التي تخرج الشيء من كتم العدم إلى صفحات الوجود ساجداً أو جاحداً، ومثله في الماء صفاؤه القابل عكس كل شيء، وقدرته الرادة التي ترد كل شيء من وجوده إلى حقيقته عابداً وشاهداً، فعالمي في رقة الماء لا يدرك إلا بعالمه، الذي في صفاء الماء، وعالمه في صفاء الماء لا يدرك إلا بعالمي في رقة الماء فمن اعتقد وصول شيء إليه بلا هو فكأنه قد اعتقد وصول ذلك الشيء إليه بلا أنا، فأنا هو، وهو أنا، لكن لا هو في أنا، ولا أنا في هو: (فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظاً إن عليك إلا البلاغ)[٢٣].

أحمده حمداً طيباً مباركاً فيه، وأشكره شكراً نافعاً لنبيه (محمد) ويضر لمنافيه، وأصلي على نبيه (محمد)، الذي هو مولاه وشافيه، وعاصمه وكافيه، وعلى آله وأصحابه، صلاة تعظم جزاءه عنا وتوافيه.

أما بعد اعلم ـ رزقك الله سعة البركة، وبركة الحركة، وروح السعة والبركة ـ أن هذه الرسالة خاتمة "عين الأعيان" مترجمة [٣ظ][٢٤] أظهر الله تعالى من نفس العمل القلم، ومن نفس العلم نون النور والظهور، وللقلم استواء على اللوح، وللنون استواء على القلم، ثم كتب القلم الجنة كتابة غرسية، وكوّن النون النار، وتحاجت الجنة والنار، وتكالمتا ودخلت إحداهما في الأخرى بحكمة التحاج والتكالم، وعبر الحق الرابع العابر من نفسي العلم والعمل، اللتين بسببهما صارت الجنة رحمة مضافة إلى الله تعالى، والنار عذاباً مضافاً إلى الله تعالى، إلى النفسين الأخريين أعني بهما: نفس الحرية الموجبة للتـ يك، ونفس العتق الموجبة للتملك، ثم

---

٢٣ ـ سورة الشورى ٤٨ .

٢٤ ـ بعد هذه الصفحة ثمة تسع أوراق ساقطة (١٨ صفحة) .

أظهر الله تعالى من نفس الحرية ونفس العتق النفس السابعة، وهي نفس الاستيلاء؛ لأن الله تعالى جعل المُملك مُتملكاً، والمُتملك مُملكاً، وجعل المَلكَ ملكاً والملك مَلكاً، ونفس الاستيلاء خير الأنفس؛ لأنها تخرج العبد من صلب (آدم) إلى بطن (نوح) عليهما الصلاة والسلام، وتفتح عليه باب العبور وباب الدخول، في باب الخروج الكلي، وتوصله إلى النفس الثامنة، والنفس التاسعة وهما: نفس الروح ونفس الزوج، والروحية في الدرة تقتضي الفردية فتجعلها فرداً عن كل شيء، والزوجية تقتضي المثنوية [٤و] والمعية، فتجعلها مع كل شيء، فالإنسان برابطة روحيته فرد عن كل شيء، وبرابطة زوجيته مع كل شيء، والزوجية في الرجل، والروحية في المرأة، ثم تصير روحية المرأة كزوجية الرجل بعد تمام ولادتها، (كحواء) عليها الصلاة والسلام صارت زوج (آدم) وصار (آدم) زوج (حواء) عليها السلام، وعند ذلك صار لفظ الزوج مشتركاً بينهما، ووصلت الزوجية إلى (حواء) الروحية، والروحية إلى (حواء) الزوجية، وصارت الزوجية (آخر وطأة وطأها الرحمن بوج)[٢٥]، ونزل من قبلياته إلى قبلية الدرة فقبلها وقلبها ولقنها وأنزل بين يد الخلق فيها. وروح الإحاطة بها لسان النبوة والأنباء فجلاها وحلاها وتجلى لها بروح ويد وتأييد ولسان، ثم استخرج لها من بين الروح واليد خالصهما، وهو الود المشار إليه بقوله تعالى: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوماً لدا)[٢٦]. فإذا نزل لام اللسان ـ أعني [٤ظ] به لسان التبشير والإنذار ـ

---

٢٥ ـ مسند أحمد ، ١٧٢/٤٠ ، ٤٠٩/٦ .

٢٦ سورة مريم ٩٦-٩٧ .

بين واو الود وداله، ولد لصاحبه العلو في الولد المعنوي المقرون به دول الأنبياء عليهم الصلاة [والسلام]، وإذا نزل بينهما نون اللسان ظهر الدنو من الله، وإذا نزل بينهما ألف اللسان ظهر دواء كل داء، ودافع كل بلاء، وإذا نزل سين اللسان ساد الخلق كلهم، وكما استخرج الله تعالى من اليد والروح خالصهما وهو الود، فكذلك استخرج من الحياة والبقاء محضهما وهو الحب، وأنزل بين حاء الحب وبائه لسان التذكر، المشار إليه بقوله تعالى: (فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب إنهم مرتقبون)[٢٧]. فمن بشره النبي عليه الصلاة والسلام وتذكر سرى إليه القرآن، وبشره الله بلسانه، ورجع من لسانه إلى جنانه، وعند ذلك ألزمه الله كلمة التقوى، وكونّه في النفي والإثبات، وأظهر له لساناً من النفي، وهو لسان التذكر، يتذكر الحق لنفسه ولغيره، وينفي الحق الباطل بلسانه، وأظهر له لساناً من الإثبات، وهو لسان التبشير والإنذار، بشر له بالحق اللاحق والقدس الصادق، والحق اللاحق، يثبت ما فيه سر الإثبات وحكمة الإثبات، ولسان النفي لسان النداء، الذي يدخل في ياء النداء، ويجمع بين المراد والمريد، ولسان الإثبات [٥و] لسان الخطاب المخصوص بالخاص الذي يدخل في كاف الخطاب، ثم الله تعالى يدعو كاف الخطاب بياء النداء، وياء النداء بكاف الخطاب، وبالنداء والخطاب والدعاء تتم الجذبة.

واعلم أن الدعاء من الله يكون بالفعل، فإذا جمع الدعاء بين كاف الخطاب وياء النداء أظهر سر بي وبك في حرف كي الجامع بين اليد والأمر المودع في كن، والأمر بين الروح واليد لسان جمع بين الروح واليد.

---

٢٧ ـ سور الدخان ٥٨ .

واعلم أن العبد الشاهد إذا ألزمه الله تعالى كلمة التقوى بطريق التكوين، كان أحق بها، وأهلها، واشترك سرّ أهلية التقوى بين العبد وسيده؛ لأن الله تعالى أيضاً هو أهل التقوى وأهل المغفرة[٢٨]، وإذا اشترك سر أهلية التقوى بين العبد وسيده وصلت أوصاف السيد إلى أوصاف العبد، فصار مسلوباً عن أوصافه متصفاً بأوصاف سيده، فيصير وصفه وصف السيد وإليه الإشارة بقوله تعالى: (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم)[٢٩].

الإشارة لما ستر الله تعالى الدرة بيديه عن كنفه أراد أن يسترها عن يديه بنظره تعالى وتقدس نظر إليها نظرة [٥ظ] بعد نظرة فذابت وصارت ماء، فجرى فكوّن الله تعالى منه الأرض والسماء، ثم دحا الأرض وبنى السماء، فظهر الماء الذي كان عليه عرشه بين المياه، وظهر الماء في عرشه، والعرش في مائه، وظهرت الربوبية في الرحمانية، وظهرت الأرض التي فيها موطئه تعالى وتقدس بين الأراضي، وظهر سر قدمه في سر قلمه، وخفيت اليدان بقدمه، وظهر النظر بقلمه، وخرج باطن الدرة إلى ظاهرها، ودخل ظاهر الدرة في باطنها، وفاض نور الروح في سماء ماء الحياة، وشمل روح النور قبلة الجهات في أرض الصلاة، وصارت الدرة مستورة بنظره عن يديه تعالى وتقدس.

الإشارة لما ستر الله الدرة عن يديه بنظره، وأراد أن يسترها به عن نظره تعالى وتقدس، شرف الروح الكلي بنسبته وإضافته فقال: (ونفخت

---

٢٨ ـ قارن الفقرة أعلاه بقول "النفري" في موقف السكينة : "وقال لي السكينة أن تدعو إلي فإذا دعوت إلي ألزمتك كلمة التقوى فإذا ألزمتك كنت أحق بها فإذا كنت أحق بها كنت أهلها فإذا كنت أهلها كنت مني أنا أهل التقوى وأنا أهل المغفرة" . المواقف والمخاطبات . ص١٥٠ .

٢٩ ـ سورة الفتح ١٠ .

فيه من روحي)[30] فلما أضافه إلى نفسه دخل النظر في النسبة والإضافة وصار الحكم والأمر للإضافة في الأشياء، وأظهر الله تعالى النور المحيط بالنظر وجعل له شاهداً، وهو العقل الكلي، وقال له: بك أعرف، فلما قال [٦و] له: بك أعرف ستر الدرة عن نفسه تعالى وتقدس بنظره، وصارت النفس مكتوبة بالرحمة، ودخلت نفسه تعالى وتقدس تحت كتابة نظر العقل الكلي، ودخل النظر المضاف إلى العقل الكلي تحت كتابة نظر الله تعالى.

الإشارة لما جعل الله تعالى متضمن قوله للعقل: بك أعرف، قوله: بي اعلم أظهر نفسه تعالى وتقدس في اللوح، الذي هو بدل عن وجهه، الذي هو عوض عن صورته تعالى وتقدس، ولما أنزل نفسه في حكمة اللوح ظهرت سبحات وجهه على رداء الكبرياء، وظهر رداء الكبرياء على وجهه تعالى وتقدس، فستر الدرة بنفسه عن وجهه، ثم سترها بوجهه عن ذاته تعالى وتقدس. والذي ذكرت في باب ستر الدرة كله من تعيين الله تعالى نفسه في فعل النفخ، حيث قال: (ونفخت فيه من روحي)[31]، فإذا نفخ فيه من روحه المضاف إليه بحرف الهاء، أخرج سرّ الدرة من سترها، فرأى الله تعالى في كنفه ويديه ونظره ونفسه ووجهه، ويكون مرتبة إياه في حقيقة الفردوس في عالم الحضور الكلي الحاصل له بفعل النفخ والنقر[32] الذي منه الجزور والنذور [٦ظ] في النور والصور والطور والظهور. وقد كشف الله تعالى مقال هذا الفعال على الشيخ

---

٣٠ ـ ص٧٢ ، سورة الحجر ٢٩ .

٣١ ـ ص٧٢ ، سورة الحجر ٢٩ .

٣٢ ـ "نقر" النون والقاف والراء أصل صحيح يدل على قرع شيء حتى تهزم فيه هزمة ، ثم يتوسع فيه . "مقاييس اللغة" جزء ٥ ص٤٦٨ .

(أبي عبد الله محمد بن عبد الله النفري)[٣٣] رحمة الله عليه فقال له: "لا تخرج بسري أخرج بسرك، انظر إلى كنفي عليك كيف أسترك به عن خلقي؟ ثم انظر إلى يدي عليك كيف أسترك بهما عن كنفي؟ ثم انظر إلى نظري إليك كيف أسترك به عن يدي؟ ثم انظر إليّ كيف أسترك بي عن نظري؟وكيف أسترك بنظري عن نفسي؟"[٣٤] ثم زاد على كلماته كلمتين فقال[٣٥]:

وكيف أسترك بنفسي عن وجهي؟ وكيف أسترك بوجهي عن ذاتي تعالى وتقدس؟ واعلم أن مجموع مراتب ستر الدرة كلها موجودة في الأمر النازل من الله تعالى إلى الدرة حيث قال: "انظر إلى كنفي".

واعلم أن الله تعالى بشّر العبد الشاهد في بدء أمره ببشارات مودعة في إشارات، حتى جعله على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه، وهي البينة المشار إليها بقوله تعالى: (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه)[٣٦] وفي منتهى أمره يأمره بنظرات إلى كليات [٧و] واقعات في عرجات ونزلات، حتى جعله على نور من ربه، وهو النور المشار إليه بقوله تعالى: (أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه)[٣٧]، ثم يجمع الله تعالى بين نوره وبينته، حتى تأتيه بصيرة من الله تعالى، وصار على بصيرة من الله تعالى وهي البصيرة المشار إليها بقوله تعالى:

---

٣٣ ـ المتصوف المشهور ، صاحب "المواقف والمخاطبات" . توفي سنة ٣٥٤هـ (٩٦٥م) وقد نسب كتابه هذا خطأ إلى أبي عبد الله محمد بن عبد الجبار البصري ، الذي يعد تلميذاً للنفري وجامع كتابه ، كما أكد ذلك بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ، جزء ٤ ، ص٧٦-٧٧ .

٣٤ ـ المواقف والمخاطبات ، للنفري : المخاطبة "٥٢" ص٢٩٦ .

٣٥ ـ (كلمتين فقال) دون "ابن عربي" هذا السقط بخطه على الحاشية .

٣٦ ـ سورة هود ١٧ .

٣٧ ـ سورة الزمر ٢٢ .

(قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين)[٣٨]. وإذا صار العبد على بصيرة من الله تعالى، بين كونه على بينة من ربه، وعلى نور من ربه، يأتيه النفس الكلي ويصير العبد ناصباً، بحيث يكون الله نصب عينه في صورة النبي، المصور بصورة البينة والنور واليقين فيقول له: (فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب)[٣٩]. ويقول النبي: أنا النبي بصيرة من الله إليك. وعند ذلك علم العبد صيرورته على نور من ربه من استواء الرحمن على عرشه، وصيرورته على بينة من ربه، من غلب الله على أمره، المشار إليه بقوله تعالى: (والله غالب على أمره)[٤٠]. وصيرورته على بصيرة من الله من إلقائه [ظ٧] الروح على من يشاء من عباده. وبما ذكرنا ما يتم شرح صدر العبد لله تعالى ولنبيه (محمد) عليه الصلاة والسلام، حتى يدخل فيه الأمر والروح والعرش بفعل الإلقاء والغلب والاستواء وبه يتحقق كمال سر بي وبلى، لأن الله تبارك وتعالى ينزل بالأفعال والأقوال والأحوال والأسرار، من سر (ألست بربكم)[٤١]، والعبد الناصب الشاهد يجيبه فيها به تعالى وتقدس، ويخرج قلبه بالإجابة إليه، ويحيط بما سوى الله تعالى، ويدخل في إحاط الله به، ويقع من كينونته على نور من ربه الاستواء على ما سوى الله، ومن كينونته على بينة من ربه الإحاطة بما سواه، ومن كينونته على بصيرة من الله تعالى الفردية عن كل فرد وزوج، حتى يأخذ الوحدة من الوحدة، وعند ذلك جمع الله له

---

٣٨ ـ سورة يوسف ١٠٨ .

٣٩ ـ سورة الانشراح ٧-٨ .

٤٠ ـ سورة يوسف ٢١ .

٤١ ـ سورة الأعراف ١٧٢ .

الوحدة والوجهة والفطرة حتى رآه بالوحدة، وسمع منه بحقيقة الوجهة، وعلمه فطرة الحقيقة. ومثل هذه الرحمة النازلة عليه، مثل المطر النازل على أرض طيبة نقية، فيها بذر ما يحتاج إليه الإنسان، فإذا وقعت عليها قطرة من قطرات المطر نضب [٨و] ماؤها فأصاب بذراً صالحاً له، فيحييه ويخرجه من باطن الأرض إلى ظاهرها في صورة من صور الأسحار والزروع، ويسوق ما كان في البذر من الثمر من باطن صورته إلى ظاهرها، وهكذا يخرج كل قطرة شجراً وثمراً، ويدخل الشجر في الشجر، والثمر في الثمر، والقوة في القوة، والفعل في الفعل، حتى يستخرج الكل ويخلص من الكل مخه، فلا يبين مراد الحق جل جلاله في العبد الشاهد الناصب إلا بعد إخراج المخ المستخلص له من الكل، وهو الشاهد الذي يقوم فيه الأشهاد. قال الله تعالى إشارة: (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد)[٤٢]. والأشهاد جمع شاهد، وهي الملائكة يشهدون له بالتبليغ والتغليب كما شهدوا للرسل عليهم الصلاة [والسلام] بالتبليغ، والنصر يكون بالحجة والغلبة والقهر، ويكون بإهلاك العدو، ويكون ذلك بعد دخول الصور في النور، ودخول النور في الصور، وخروج الروح من النور والصور، فيصير العبد الشاهد من قبل الله تعالى منصوراً بالحجة [٨ظ] على من خالفه، وينصره الله تعالى بالقهرة على من ناوأه، وهو الذي كشف الله له عن حقيقة الفردوس وخضر الفردوس، الذي رأى النبي صلى عليه وسلم رب العزة فيه، وهو ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه حدث بعض أصحابه، أنه رأى رب العزة في خضر من الفردوس ليلة المعراج[٤٣]. فإن

---

٤٢ ـ سورة غافر ٥١ .

٤٣ ـ فيض القدر ٦/٤ حديث رقم ٤٣٧٧ .

قيل: رأى النبي رب العزة رؤية غلبة أم رؤية إدراك؟ وكيف رآه في النوم أو في اليقظة؟ ورأى بعينه أو بفؤاده؟ قلت وبالله التوفيق: رؤية حق ورضى، أرى خصوصه تعالى وتقدس لخصوص النبي عليه الصلاة والسلام، وأمره برؤيته، فرأى ببصره المكوّن في وحدته من وحدته تعالى وتقدس، رآه تعالى وتقدس بين ابتداء كل شيء وانتهاء كل شيء، وبين ألف المراد وياء المريد، حين أحاط الوحي به صلى الله عليه وسلم. قوله رآه في النوم أو في اليقظة؟، قلت وبالله التوفيق: لا في النوم ولا في اليقظة، بل رآه في الحياة الأصلية، قوله: رآه بعينه أم بفؤاده؟ قلت: لا بعينه ولا بفؤاده، بل رآه ببصره المؤيد بالأمر والتبصير المدرك للبصيرة المدركة للابصار المدركة للبصائر، والبصر والبصيرة والابصار، والبصائر [٩و] كلها كانت في دائرة عين الأعيان المحيطة بها، فأرى الله تعالى وتقدس خصوصه لخصوصه، بحيث رضي واكتفى وعلم وانتهى، وهو القادر على كل شيء، فكان قاب قوسين أو أدنى، كان بين لُبه ورُبه[٤٤] مقدار ما كان بين رُبه ورَبه، وكان بين لبه ـ أعني به لب اللبيب، لب القلب ولب القالب ـ ورُبه قوس العلم، وكان بين رُبه ورَبه قوس العمل، وقوس العلم مقدر بذراع، وقوس العمل مقدر بذراع، وكل ذراع منهما شبران، وبين شبري ذراع العمل قوس الفعل، وبين شبري ذراع العلم قوس الحكم، والأشبار مقدرات بالأصابع، وبين أصابع شبري ذراع العلم قوس الأمر، الذي يجعل العلم علوماً، والعمل أعمالاً، وبين أصابع شبري ذراع العمل قوس الموت والحياة، الذي يجعل الأمر أوامر، والفعل أفعالاً، والحكم أحكاماً.

---

٤٤ ـ الرُب للعنب وغيره لأنه يُرَبّ به الشيء . "مقاييس اللغة" ٢/ ٣٨١٠ ـ ٣٨٢ .

واعلم أن النبي عليه الصلاة والسلام كان في العرجة الأولى دنا عند إدراك قوسي العلم والعمل، وتدلى عند إدراك قوسي الفعل والحكم، وكان أدنى عند إدراك قوسي الأمر والحياة، وكان [٩ظ] صلى الله عليه وسلم في حاله الأدنى مع لبّ اللبين، وفي حال التدلي مع لب القلب، وفي حال الدنو مع لب القالب، وكان له خمس عرجات وخمس نزلات، فرأى وشاهد في العرجة الأولى والنزلة الأولى، وأبصر وأحس في العرجة الثانية والنزلة الثانية، ونظر وآنس في العرجة الثالثة والنزلة الثالثة، ولقي وعاين في العرجة الرابعة والنزلة الرابعة، وحصل له الملاقاة والتلاقي في العرجة الخامسة والنزلة الخامسة، وكان له صلى الله عليه وسلم في كل عرجة ونزلة منها ست سجدات في (جبريل) و(ميكائيل) و(عزرائيل) و(إسرافيل) و(رضوان) و(مالك)، وست عبادات في (موسى) و(إبراهيم) و(عيسى) و(يحيى) و(نوح) و(آدم) عليهم الصلاة والسلام، فكما رأى (موسى) وإخوانه من النبيين ليلة المعراج، فكذلك شاهد (جبريل) وإخوانه من الملائكة، ثم أتم عوالم الملائكة وعوالم البشر في ثلاثين سجدة، ورأى وشاهد منتهى الملائكة والبشر في حقيقة السجود والعبادة، ورأى في منتهى عوالم الملائكة آيات ربه الكبرى، وشاهد في مبتدأ عوالم البشر آيات ربه العظمى، وعاين كون الصبغة [١٠و] في صبغة الكون بلا صورة ومعنى، فسمع من الله: إنك بأعيننا أيتها الصورة في المعنى، وأيها المعنى في صورة المعنى، وانفصلت بهذه الحكمة نبوته عن رسالته، ورسالته عن نبوته، وبشارة رسالته عن نذارة نبوته، ودخلت نبوته في الإثبات، ورسالته في النفي، وخرجت الرسالة في فعل النبوة، وخرجت النبوة في قول الرسالة، وانفصل

الفعل عن القول، وظهر المصير في الألف. بيده الميزان يرفع أقواماً ويضع آخرين في أقواس الحروف، وهي ستة أقواس مستخرجة من الأقواس المتقدمة بذكرها، وكذلك انفصلت الجنة عن النار، والنار عن الجنة بانفصال البشارة عن النذارة، والنذارة عن الجنة، فظهرت السعة الإلهية التي صار النبي عليه الصلاة والسلام متخلياً فيها عن الكل، فوصل إلى التخلي بواسطة الخروج عن مقامات الجحود؛ لأنه تجلى لفؤاده في قلبه، ما كذب الفؤاد ما رأى بصره وتحلى لعقله في نفسه ذو مرة فاستوى على نفسه بالأفق الأعلى، المحيط بعوالم الملائكة، وعلى سره بالأفق المبين، المحيط بعوالم البشر، وتدلى في الأفقين [١٠ظ] حتى انفلق أفق الأعلى في الأفق المبين، وأفق المبين في الأفق الأعلى، وعند ذلك علمه شديد القوى. فعلى هذا فاعلم أن التجلي والتحلي والتدلي من مقامات الجحود، وهي مقامات ممتدة إلى سر العبادة، وسر السجود وسر الشاهد والمشهود.

إشارة

لما وصل النبي إلى عين الدنو فرض الله عليه القرآن، ولما فرض عليه القرآن قام وصار عبد الله عند الله، ونذيراً، عبدَ عبادة فقام يدعوه حتى اتصف بصورة العلم، فصار عبد الله علم الله عند الله. يفهم من قوله تعالى: (ولما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا)[٤٥]، وقوله تعالى: (قل إنما العلم عند الله وإنما أنا نذير مبين)[٤٦]. ولما وصل

---

٤٥ ـ سورة الجن ١٩ .

٤٦ ـ سورة الملك ٢٦ .

إلى عين التدلي أوجب عليه الصلوات، فصار علم الله شاهد الله عند الله، فقام شاهد الله في قيام عبد الله، وقام فيه الأشهاد. يفهم من قوله تعالى: (ويوم يقوم الأشهاد)[47] ولما وصل إلى عين الأدنى كتب عليه الصوم، فصار شاهد الله روح الله عند الله، وقام روح الله في شاهد الله، يفهم من قوله تعالى: (يوم يقوم الروح والملائكة صفا)[48]...الآية [١١و]، وعبد الله وشاهده وروحه عرشه الذي استوى عليه. واعلم أن لكل عرجة نزلة، ولكل نزل رجعة، ولكل عرجة ونزلة ورجعة زيارة زيادة، وزيادة شهادة. فإن قيل: كيف قال (الواسطي)[49] رحمة الله عليه: "أجهل ما يكون العبد بربه إذا رآه؛ لأنه استهلاك في شهود الباري، والأشخاص فيها عواري؛ لأنه لا يقارنه شيء"[50] قلت: العبد ما كمل تصويره، وما تم تطهيره، ويكون في عرجة دون عرجة، ونزلة دون نزلة، وما أتاه طور الشاهد الواحد، والا أعلم ما يكون العبد بربه إذا رآه؛ لأنه ما رآه إلا بعلمه، الذي علمه الله تعالى وأعطاه، وظهور علمه في ذاته تعالى وتقدس أشد ظهوراً، وأكبر نوراً من ظهور علمه في صفاته تعالى وتقدس. فإن قيل: "ما تقول في قول (الحسين بن منصور)[51]، رحمة الله

---

٤٧ ـ سورة غافر ٥١ .

٤٨ ـ سورة النبأ ٣٨ .

٤٩ ـ أبو بكر محمد بن موسى ، الواسطي ، متصوف من كبار اتباع (الجنيد) ، فرغاني الأصل من أهل واسط ، دخل خراسان وأقام بمرو فمات بها سنة ٣٣١هـ ، ٩٤٢م . قالوا : لم يتكلم أحد مثله في أصول التصوف .

٥٠ ـ لم نعثر عليه في المظان التي بين أيدينا .

٥١ ـ أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج ، متصوف مشهور ، ذكر له ابن النديم ٤٦ كتاباً ، لم يبق منها سوى كتاب "الطواسين" قتل ببغداد لست بقين من ذي القعدة سنة ٣٠٩هـ/ ٩٢٢م .

عليه حين سئل عن: رأى (محمد) ربه بعين رأسه أم بعين قلبه؟، فقال: "إذا وقع التجلي كان العين والفؤاد واحداً سواء في عظم التجلي؛ لأن رؤية الحق رؤية غلبة لا رؤية تمكين وإدراك؛ لأنه إذا ظهر [١١ظ] أفنى، وإذا احتجب أبقى"[٥٢]، قلت وبالله التوفيق: العبد في تلك الحالة عبارة عن جوهر لا يتجزأ ولا يتبعض، والتجلي إذا وقع، وقع وراء الإفناء والاحتجاب، في خصوص لا يسري منه إلى غيره، والذي ذكره رحمة الله عليه من مقامات الجحود الواردة على شاهد المشهود.

فإن قيل: ما تقول في قول (سهل بن عبد الله)[٥٣] رحمه الله: "إن العارفين شاهدوا الله في الدنيا بالعلم والبرهان من غير إحاطة بمعلومهم، كذلك يشاهدونه في الآخرة بالعيان من غير إدراك، فمشاهدتهم إياه في الآخرة عياناً كمشاهدتهم إياه في الدنيا علماً وبرهاناً، وكما صح أن يكون معلومهم في الدنيا، صح أن يكون مرآهم في العقبى"[٥٤]، قلت وبالله التوفيق: الذي يراه في الدنيا بالعمل والبرهان ما خرج من ضيقته إلى سعة الله تعالى، ومن خرج إلى سعته صارت الدنيا آخرة في سعته،

---

٥٢ ـ لم نعثر عليه في "الطواسين" و"حلية الأولياء" و"أخبار الحلاج" ، ولا في مصادر ترجمته ، ولم نجد له ذكراً في كتب التصوف الأخرى ، ونرجح أنه من أقوال "الحلاج" المذكورة في بعض كتبه المفقودة التي اطلع عليها "ابن عربي" .

٥٣ ـ أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رافع التستري ، متصوف مشهور ، ولد في "تستر" بالأحواز سنة ٢٠٠هـ/ ٨١٥م ، له من الكتب : رقائق المحبين ، مواعظ العارفين ، تفسير القرآن الكريم ، ورسالة في الحروف ، وغيرها . توفي في البصرة سنة ٢٨٣هـ/ ٨٩٦م .

٥٤ ـ لم نعثر على هذا القول للتستري نصاً . ولكن قارن ما ذكره القشيري في رسالته ص ٥ عن التستري : "ينظر إليه تعالى المؤمنون بالأبصار من غير إحاطة ولا إدراك نهاية" . وانظر أيضاً على – سبيل المثال – "كشف المحجوب" للهجويري ص٢٨٣-٢٨٤ .

والآخرة دنيا في شهادته، فيراه في الدنيا كما يراه في الآخرة، والله غالب على أمره وقادر على كل شيء. فافهم واعلم أن أصحاب الذوق والطعم، هم أصحاب الوجدان والنيل؛ لأن الوجدان من الذوق، والنيل من الطعم [١٢و] والطعم طعمان: طعم الصانع، ومنه طعم الحياة الأصلية، وطعم المصنوع، ومنه طعم الموجودات، والذوق: ذوق طعم الحياة الأصلية، وذوق وجوه الحياة، ووجوه الحياة عشرة سنذكرها إن شاء الله ـ والذوق: ذوق الموجود المطلق، وذوق الموجود الحاصل بالإيجاد، واللذة من الطعم والاشتهاء من الذوق. قال الله تعالى: (وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون)[٥٥] وآخر الوجدان إدراك، وآخر النيل إحاطة؛ لأن الله تعالى وتقدس خلق العلم والرؤية في الإنسان، وقدر أحدهما على الآخر، وخلق السمع والعمل في الإنسان، وقدر أحدهما على الآخر، فإذا كَمُل العلم كَمُلت الرؤية، وإذا كَمُل العلم والرؤية ظهر من بينهما الإدراك، حتى رضي به واكتفى وعلم وانتهى، والذي غير ممكن في الإدراك كيفية درك الإدراك، وإذا كمل السمع والعمل ظهرت الإحاطة، والذي غير ممكن من الإحاطة إحاطة بالهوية المحيطة به وبعلمه، والذي يحيط به علماً من أوصل الله تعالى ألف إلهيته إلى راء صبوريته، وراء صبوريته إلى ألف إلوهيته، ويكون هو الذي أخذ حظوظ الأسماء [١٢ظ] كلها، وعبره عليها بحظه من الله تعالى حتى أدرك عوالم الطعم والذوق والوجدان والنيل وتفرقة الحياة في وجوه الحياة وجمعية الحياة في الحياة الأصلية.

اعلم أن وجوه الحياة عشرة وهي: حياة الملائكة في الطاعة، وحياة

---

٥٥ ـ سورة الزخرف ٧١ .

الأنبياء في المشاهدة، وحياة الصديقين في المراعاة والمنازلة، وحياة المريدين في المجاهدة، وحياة المرادين في الموافقة، وحياة العلماء في حفظ الأحكام، وحياة الزاهدين في الإعراض عن الدنيا، وحياة المحبين في الأنس والشوق، وحياة العارفين في الانقطاع عن الأكوان، وحياة العوام في الأكل والشرب. ولكل حياة منها روح، ولكل روح حياة محيوة[٥٦] أحبت الأرواح، وأرواح أحبت الأحياء، والحياة والأرواح قائمتان بنفس الرحمن وريحه. قيل: "روح أذاقت حياتها طعم الرضا، وروح أذاقت حياتها طعم الاصطفاء، وروح أذاقت حياتها طعم الاجتباء، وروح أذاقت حياتها طعم السرور، وروح أذاقت حياتها طعم الكياسة، وروح أذاقت حياتها طعم الفهم [١٣و]، وروح أذاقت حياتها طعم الفناء عن كل مرسوم ومألوف ومعلوم، ففي الحياة عن مشاهدة الروح بالحياة بالله، ورجعت إلى أصل العدم وإلى معلوم الحق في الأزل"[٥٧]. قلت وبالله التوفيق: حي فعّال درّاك، أفعاله في حياة الأرواح مكونة، وصفاته في أرواح أفعاله في الحياة مكونة، وأفعال صفاته في الحياة الثانية موجودة، وصفات أفعاله في الحياة الأولى مشهودة، يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد حي هو الوحي في الموحي، وهو الموحي في الوحي. إذا عرفت ما ذكرنا من الأسرار العظيمة، فاعلم أن الحجة من حياة الأرواح نازلة، والبراهين من أرواح الحياة عادلة، والذي يحجب عن مشاهدة الحجة صورة معنى نفس خلقه للإنسان، والذي يحجب عن رؤية البرهان صفة معنى نَفْس حق الإنسان، وصورة معنى نفس خلقه للإنسان صنم

---

٥٦ ـ كذا .

٥٧ ـ لم نعثر عليه في المظان التي بين أيدينا .

الأوثان؛ لأنه يتعين به الإنسان في نفسه بتعيين الله فعل النفخ في الروح والصور في نفسه تعالى وتقدس، وصفة معنى نفس حق الإنسان يجعل هوى الإنسان إلهه الذي يدعوه إلى الأوثان [١٣ظ] وكل من لا ينكشف له صنم الأوثان، يتوهم انه عرف الله تعالى، وهو غير عارف به بالحقيقة، ومن جملة علامات الجاهل بحقيقة فعل الله تعالى أن يرجح الملك على البشر، أو البشر على الملك، فإذا رأيت شخصاً رجح أحدهما على الآخر فاعلم أنه غير عارف بالله حقيقة، لأنه ما أدرك سر الاستواء، ومنها أيضاً أن يقول بالتفاوت بين ظاهر الباطن وباطن الظاهر، ومنها أن يعتقد أن المسجود [له] في سجود الملائكة لآدم، آدمُ عليه الصلاة والسلام، ومنها أن يعتقد أن المنفوخ من الروح في الإنسان جزء من الروح، ومنها أن يعتقد أن القرآن كلام، والكلام قرآن، ومنها أن يعتقد أن العرش فلك، ومنها أن يعتقد أن أحداً جاوز العرش في المرتبة، ومنها أن الأمر ذات، والذات أمر، وإلى غير ذلك، والله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم،. تم كتاب "عين الأعيان" والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على (محمد) خاتم النبيين، وعلى آله، وأصحابه أجمعين، آمين رب العالمين [١٠و] يوم الخميس، منتصف ربيع الأول، سنة خمس وثلاثين وستمائة، اللهم صل على (محمد) في العشي والابكار، وصل على (محمد) في (محمد) عند دلوك الشمس إلى غسق الليل، وقرآن الفجر الطالع من نفس صبح الأسفار، المبارك على المستغفرين بالأسحار، وصل على (محمد) في (محمد)، بين نفسي النور ونفسي النار، وصل على (محمد) في (محمد) بين بكاء الضحك وضحك البكاء في سرائر ضمائر الاضمار، وصل عليه وعلى جميع

إخوانه، يا عزيز يا غفار، أسألك اللهم سعة البركة المختصة ببحر الحياة الأصلية الموجودة بين حبك وحب نبيك، المشار إليه في الغار، وأسألك تمام الاستغناء عن خلقك، وتمام الافتقار إلى وجهك المحيط بما في الشأن والقرار، اللهم أنت رب الليل والنهار، وخالق النور والنار، وقادر على توسيع كل مقدار، وتكشف كل سر من الأسرار، فاجعل لعبدك المسكين حظاً وافراً من أسرار كل مقدار، ومقدار الاقتدار، العفو في الرضا مشمول، والرضا في العفو مأمول، والجمع بين النبي والولي في خصوص الرؤية والعلم والسمع سُؤل عندك بحق النبي والرسول آمين رب العالمين [١٤ظ].

خروج الشخوص
من بروج الخصوص

[سميت هذه الرسالة]: بخروج الشخوص من بروج الخصوص، الحق فيها واضح، والأمر مستوضح، والحقيقة في الحقيقة شاملة، والجنة في النار كاملة، والنار في الجنة عاملة، الإشارة لما تحاجت الجنة والنار، وصل سلام الجنة إلى منتهى النار، ووقع سلامها في سمع النار، وخلق الله تعالى من سلامها الإلهامات الصحيحة، والخواطر المستقيمة، والأحاديث الملكوتية، وشرّفها بالإضافة والنور، وشخوص النور؛ لأنه قال تعالى لها: (إنما أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي)[58]. وشخوص النور ملائكة الرحمة، التي حملهم رحمته تعالى وتقدس، وكما وصل سلام الجنة إلى منتهى النار، وصل كلام النار إلى غاية منتهى[59] الجنة، ووقع كلامها في سمع الجنة، وخلق الله تعالى من كلامها الهواجس والوساوس والدواعي الباطلة، وشرفها بإضافتها إلى نفسه، وسترها بشخوصها؛ لأنه تعالى قال لها: (إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي)[60].

---

٥٨ ـ البخاري تفسير سورة ٥٠ ، ١ ، توحيد ٢٥ ، ابن ماجه جنة ٣٤-٣٦ ، ت جنة ٢٢ ، أحمد بن حنبل ج/ ٢ ، ٢٧٦ ، ٣١٤ ، ٤٥٠ ، ٥٠٧ ، ج/ ٣ ، ١٣ ، ٧٨ ، ٧٩ .

٥٩ ـ دون ابن عربي هذا السقط (منتهى) على الحاشية بخطه .

٦٠ ـ كما في هامش ١ .

وشخوص النار الشياطين والجن وإبليس لعنه الله وأعوانهم، وكان متضمن كلام النار كلام الله تعالى ومتضمن [١٥و] سلام الجنة سلام الله تعالى، وبين كلام النار وسلام الجنة، علم أهل الجنة، وعمل أهل النار، وتحت علم أهل الجنة وعمل أهل النار، علم الله تعالى وعمله، وكلام النار وسلام الجنة، وعلم الجنة وعمل النار، صورة العكس الواقع في عباد الله وعباد الرحمن، وخلق الله وخلق الرحمن تعالى وتقدس، ومن وراء تلك الصورة نفس الله تعالى وتقدس. واعلم [أن] الله تعالى خلق شخوص النار من النار، وشخوص النور من النور، وجعل العذاب صورة شخوص النار، وجعل الرحمة صورة شخوص النور، وجعل صورة جمعية شخوص النار، في التنزل، نار الدنيا، خصوصاً نار السراج في الليل بعد النوم، وصورة تفرقتها جميع الأفعال وجعل صورة جمعية شخوص النور، في التنزل، الصلوات من القربات، لهذا المعنى حرّض النبي عليه الصلاة والسلام أمته على إطفاء السراج والنار عند النوم[٦١] وعلى النوم بعد الوتر[٦٢]. وعلى قراءة الفاتحة وآية الكرسي عند النوم[٦٣]، لعلمه صلى الله عليه وسلم؛ بأن النار محل تنزل الشياطين، والصلاة محل تنزل الملائكة. إذا عرفت ما ذكرنا من المقدمات. فاعلم أن الله تبارك وتعالى ينفخ من نفسه تعالى وتقدس في النار [١٥ظ] حتى يخرج من النار شخوص النار، إلى أعدائه وأعداء أوليائه وأنبيائه

---

٦١ ـ البخاري تفسير سورة ٥٩ ، ٦ ، ابن ماجه أشربه ٩٦ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، داود أدب ١٦١ ، الترمذي أطعمة ١٥ ، ابن ماجه أشربة ١٦ ، أدب ٤٦ ، أحمد بن حنبل ج/ ٢ ، ٢٦٣ ، ج/ ٣ ، ٣٠١ ، ٣٧٤ ، ٣٨٦ ، ٣٩٥ ، ج/ ٥ ، ٨٢ ، ٢٦٢ .

٦٢ ـ الترمذي ٢ باب ما جاء في كراهية النوم قبل الوتر .

٦٣ ـ داود ، فضائل القرآن ١٤ .

صلوات الله عليهم، فيلحقهم بذلك العذاب الأليم، ويذيق العاصين من أمة نبيه (محمد) عليه الصلاة والسلام من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر، لعلهم يرجعون وإذا خرج شخوص النار من النار، خلت النار من شخوصها، وصَفت لإضافة الله تعالى، حتى يتبين فيها نفسه تعالى وتقدس، وكما ينفخ من نفسه في النار، ينفخ من روحه في الجنة، حتى يخرج من النور شخوص النور، إلى أوليائه وأحبابه، فأصابهم بذلك عظيم معرفته، وجزيل نعمته وكرامته، وإذا خلت الجنة من شخوصها، رَقَّت لإضافته تعالى وتقدس، ويتبين فيها روحه المضاف إليه بحرف الهاء، وروح المضاف إليه بحرف الياء، وروحه المضاف إليه بالألف والنون، قال تعالى إشارة: (ونفخت فيه من روحي)[٦٤]، ونفخ فيه من روحه، ونفخنا فيه من روحنا، فيقع سر الذات تعالى وتقدس من قوله: ونفخت في النار، ويقع سرّ الخلق من قوله ونفخ في الجنة، ويقع سر الصفات في النفي والإثبات، بين الجنة والنار، من قوله: ونفخنا فيه من روحنا. ومراتب النفخ الواقعة [١٦و] بين الجنة والنار، هي جنة النجاة، وهي الجنة المضافة إلى الله لقوله تعالى: (وادخلي جنتي)[٦٥]. ثم ينفخ من الوجه في الصور، ومن السر في النور، وعند ذلك يتبين مراتب النفخ في قوله: نفخت؛ لأن في قوله نفخت سرّ نفخنا ونفخت وننفخ، وعند ذلك خرج النفس من شواكلها وصورها، خروجاً مجرداً إلى الإضافة الحقيقية، ومن أخلى الله تعالى النار لنفسه، والجنة لروحه، والأعراف لقلبه وعقله وسره، أدرك عالم الإضافة الحقيقية، ومن أدرك عالم الإضافة الحقيقية،

---

٦٤ ـ سورة ص ٧٢، والحجر ٢٩.

٦٥ ـ سورة الفجر ٣٠.

له سعة البركة، وبركة الحركة، وروح السعة والبركة، فله البركة من حب النبي (محمد) عليه الصلاة والسلام، وله السعة من حب الله تعالى، وله روح الله من السعة والبركة، ويحصل له بسر السعة سماء الرحمة، وسيماء الوجه، أن يشاهد في وجهه صورة كلمة الله، فله الحظ الوافر الكامل من الكلمة، وهو العلو والشمول، ويحصل له بسر البركة، نضرة النعيم، ونضرة النعيم، محبة بينه وبين ربه فيما يريد، وفيما يعطي، وفيما يمنع، ويحصل له بسر روح الله، إيماء الروح، وإيماء الروح عبارة عن حياة الوحدة، ومن كان [١٦ظ] له سيماء الوجه ونضرة النعيم وإيماء الروح، يقوم الناس له، وظهر له خصوص في إضافة الإضافة؛ لأنه خرج شخوص ناره، إلى أعدائه، وخرج شخوص نوره إلى أحبابه، وانفصلت أعيان العداوات عن عين أعينه، حتى صفت عداوته، أعداء الله تعالى وأعداء نبيه، صلى الله عليه وسلم وصفت محبته أحباء الله تعالى، وأحباب نبيه، (محمد) عليه الصلاة والسلام، ومن صفت عداوته ومحبته، قدر على الأعداء، وقوى الأحباب، وظفر بالمطلوب المقصود، بفضل رحمة الله وسعة مغفرته، وكان في عين أمير المؤمنين، (عمر) و(عثمان) و(علي) رضي الله عنهم أجمعين، صفاء سر العداوة والمحبة مع الأعداء والأحباب، فتخرج سرّ العداوة بالعذاب إلى الأعداء، وسر المحبة بالرحمة إلى الأحباب، وهذا غاية شرفهم وفضيلتهم رضوان الله عليهم أجمعين.

تم خروج الشخوص من بروج الخصوص، بحمد الله ومنّه، يوم الأربعاء، الحادي والعشرين من شهر ربيع الأول، سنة خمس وثلاثين وستمائة يوم وصول العسكر.

انخراق الجنود إلى الجلود
وانغلاق الشهود إلى السجود

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، الذي زيَّن جباه التوجيه، بطُرز الشرائع والأخلاق، وحسَّن وجوه النظر، بدُرر الذرائع والإشراق، وبيَّض [١٧و] رقاب وشاح مقاليد التمليك والتسخير، على سرر الوقائع والأطباق، وأزاح عن وجه صباح الرواح، بسيماء الأرواح على نعت النجاح والصلاح والفلاح، ظلمات الأجساد والأشباح إلى قدس الفتاح، الذي هدى المحبين إلى معالم الاستفتاح، ودعائم الاستنجاح، واستصبح سراج قلوبهم بيده، حتى ارتقوا من ظلمات حضيض أنفسهم إلى أنوار أوج الاستصلاح، وذروة إشراق العلى في أرض الاستنصاح، لا جرم طهَّرهم عن المثْل والمَثَل، وأظفرهم على العلم والعمل، وزكّاهم عن الحرص والأمل، ونجّاهم عن الخطأ والزلل، ورفعهم عن تقديرات الرزق والأجل، إلى سعة بلى ونعم وأجل، وحلاهم بحُلل المناجاة، وحلية المناداة، في لا يزال ولم يزل، اختارهم بلا اختيار، وحدثهم حديث الحبيب في الغار، واختبرهم بما سمع نجيّه من النار، وبما أدرك خليله من الكعبة والبيت والدار، ونزلهم منزلة الشيخ والطالب والمراد، الذين ظفروا بحقيقة المنتهى والمَردّ والمعاد، وكملوا في القلب والروح والفؤاد، باستحقاق وصلاحية وأهلية في

الاستعداد، هم الذين [١٧ظ] شاءهم الله تعالى بشهادته، وأرادهم في إرادته، فعبدوه حق عبادته، وانفصل كل واحد منهم عن عادته، واتصل بتقواه في زهادته، حتى ارتقى من صلته إلى صفته، ومن صفته إلى صورته، ومن صورته إلى خاصية خصوصيته، القابلة لكلية كلمته، هو الإله الذي أسس بنيان مسجده على التقوى، وربط قلوب أهل رباطه على كلمة سواء، وزوى أرض زاوية الزوايا لنبينا المصطفى، (محمد) حتى اهتدى إلى بحر الحيوان وارتوى، هو الذي خلق فسوى، وقدر فهدى، أحمده حمداً جاوز المبتدأ والمنتهى، وعبر قنطرة الطمع وجسر الرجاء والمنى، وأشكره شكراً ينادي لصاحبه هنالك وهنا، وأصلي على نبيه (محمد)، الذي دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، صلى الله عليه، وعلى آله، صلاة تجمع بين الولي والمولى.

أما بعد أعلم أرشدك الله إلى القول السديد، وأيدك بالمشهود والشاهد والشهيد، وجمع بينك وبين الخلق الجديد، أن هذا الكتاب:

انخراق الجنود إلى الجلود وانغلاق الشهود [١٨و] إلى السجود. وهو كتاب يحكي عن الأفراد والذكران والإناث، ويشتمل على الفصول الثلاث، الفصل الأول منها:

"في شرح رتبة الشيوخ وبيان قدر النافخ في المنفوخ"

والفصل الثاني: " في شرح أحوال المريد مع الشيخ وبيان ما هو بين الصاحب والمصحوب والمحب والمحبوب"

والفصل الثالث: "في شرح سكان رباط الارتباط الظاعنين من دائرة الاختلاط إلى نقطة الالتقاط".

أسأل الله العافية في العاقبة، والعاقبة في العافية، وان يجعل كلمات الشرح صافية كافية، بحق (محمد) وآله، وحسن فعاله، ولطف مقاله.

الفصل الأول

"في شرح رتبة الشيوخ
وبيان قدر النافخ في المنفوخ"

اعلم أن الشيخ واحد في الوجود المبسوط، واجد عين الجود، بنور مضبوط، وهو الموجود من الموجود، في المقام المشهود، والمقام المحمود، فإذا أتيته واحداً، شاهدته واجداً، ثم صادفته كلا، ونفيت عنه ذلا، غرسه الله بيده وقوته [١٨ظ] فهو غني عن صِرفه وصَرَفه، برز لله تعالى وحده، وشاهد بالحقيقة جدّه، ودار حول حمى الملك، وما جاوز حده، نسيب في عالم الأنساب، وحسيب في دوائر الأسباب، جمع الله تعالى فيه أجزاء الصلاحية، ووفرها بالعوالم الجناحية، وهي مائة في ثلاثة قوالب، أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع، مقدرات بشبر وذراع وباع، على ذلك عدد الأسماء الحسنى، التي هي نقيض السوى، كل اسم منها تبطن جزءاً من الصلاحية، يخرج بآيات وسلطان مبين، ويأتي برسول أمين، يقلع جزءاً من أجزاء الشيطان اللعين، ويندفع بذلك البلاء عن مائة من أهله، وتجمع فيه القوة المتين، وإليه الإشارة بقول رسول كريم مكين: (إن الله تعالى ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة من أهل بيته من جيرانه البلاء)[٦٦]. وقال: (إن الله تعالى ليصلح بصلاح الرجل ولده، وولد ولده،

---

٦٦ ـ فيض القدير ٢/ ٢٦١ حديث رقم ١٧٩٤ .

وأهل دويره ودويرات حوله ولا يزالون في حفظ الله ما دام فيهم)[٦٧].
فالشيخ يطير بأجنحة إلى عوالم[٦٨] الخلق يسمعهم نداء الحق، يوقفهم تحت الودق، ويودع فيهم سر الخوف [١٩و] والطمع بالبرق، فتارة يداوي العليل بالدليل، وتارة يصححه بآيات التنزيل، وتارة يحييهم بالنظر، ومرة يميتهم بالخبر، فهو الذي وصل إليه ميراث الأسماء، ووجد مفتاح الدعاء، ودخل باب الاستجابة، بحسن القبول والوفاء، هو العبد الذي عبد الله في الخصوصية، وقام بين يديه في صفوف الفصوصية، وهي صفوف القدرة، تنطق بدرة الدرر، وتحكي عن مواجيد الإخوان المتقابلين على السرر، له عالم الإضافة وخاصيتها، وما في جبهة الوجه وناصيتها، به يمسك، وبه يطلق، وبه يمشي، وبه ينطق، وبه يسمع، وبه يبصر، وبه يعاين، وبه يخبر، وبه يغرس، وبه يبطش. قال عليه الصلاة والسلام: (لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت له سمعاً وبصراً ويداً ومؤيداً بي ينطق بي وبي يبصر..)[٦٩] الحديث. فإذا نطق به في الخلق، سكت به في الحق، فوجد حق الحق في مأواه خلق الخلق، لله تعالى خلق بإجراء سنته إلى كلمته وبكتاب كلمته على فطرته، خلقهم برابطة الولادة الطبيعية وخلق فطرهم بواسطة الولادة المعنوية، فجعل (آدم) عليه الصلاة والسلام [١٩ظ] أب الأولاد الطبيعية، وجعل الشيخ أب الأولاد المعنوية، فإذا سمع به في الخلق الأول، أبصر به في الحق، حق الخلق، فلا يزال هو يسعى بين الخلقين،

---

٦٧ ـ لم نقف على هذا الحديث في مصادر الحديث التي بين أيدينا .
٦٨ ـ كانت في المتن (عالم) وشطبت وثبتت مكانها على الحاشية (عوالم) بخط "ابن عربي" .
٦٩ ـ البخاري رقاق ٣٨ ، حم ٦/٢٥٦ .

ويجمع بين الحقين، وله تكوينات في خصائص الحقين، وفضائل الخلقين، له في أفعاله وأقواله غلبة إلهية بالغة، وبلاغات غالبة سالبة، فتخرج الغلبة إلى الخلق في ضمائر الكلمة بالمنة، ويخرج سر البلوغ والبلاغ بالقوة إلى الحق في سرائر السنة، ثم له استواء بين الكلمة والسنة، على الفرق النازل من الفطرة، بالأيد[٧٠] والمرة وله تنزيلات من الوجه والنور والسبحات، وله على حسب ذلك آيات بينات محكمات منبئات، وقد بينا أن الشيخ، شيخ وطالب ومراد، فالوجه حق المراد من المريد الفعال، وسبحات الوجه حق الطالب من المطلوب الموصوف بالجلال، ونور الوجه حق الشيخ من الحي الباسط يديه بالاتفاق في اليمين والشمال، على أرباب الإدبار والإقبال هذا الذي ذكرنا، صفة الشيخ في الوجود المبسوط، وله منها بعض نزول إلى الوجود المضبوط، وله فيه كف المبايعة، ولسان التلقين لأصحاب [٢٠و] المشايعة، ويد إلباس الخرقة للمتلبس بزي المتابعة، وكف المبايعة من وضع كف الرب جل جلاله بين كتفيه، ليعلم ما في السماء والأرض، وليعمل بما بين أصبعيه، وله الترقي من الكف إلى أصابع الرحمن، ومن الأصابع إلى الأمر المجرد، الذي عليه الواحد الأحد الصمد، الذي لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، ولسان التلقين من نزول الإنسان المتصف بأنواع البيان، الذي هو أكمل خلق الرحمن، الذي علمه القرآن، وله التنزل من اللسان إلى الإنسان المصور بصورة القرآن، من الإنسان إلى الفعل المجرد الإلهي النازل إلى الشان، والحاكم على الأعيان، ويد إلباس الخرقة من بسط يد

---

٧٠ ـ أيد ، الهمزة والواو والدال أصل واحد يدل على القوة والحفظ . يقال أيده الله ، أي قواه الله "مقاييس اللغة" جزء ١ ـ ص ١٦٣ .

الله في عروق كينونة كل عين متصلة بنور ربها، وله الترقي منها إلى العين المكنونة، ومن العين المكنونة إلى النور المجرد، الذي رش منه على الخلق وركب طبقاً عن طبق، ويد الشيخ متصلة بلسانه، وكفه متصل بيد بنانه وبيانه، فيأخذ الله تعالى بيده ولسانه وبعينه في مراده، حتى تعاير فيهما مراد الله في كفه [٢٠ظ] كتابه، وفرقان ميزانه، فعلى هذا لا تتم يد الخرقة في المريد، إلا بقبول كف المبايعة، ولا تتم كف المبايعة، إلا بقبول لسان تلقين الذكر لأهل المشايعة، ومن قَبِلَ سرّ يد الخرقة، وكف المبايعة، ولسان تلقين الذكر للمذاكرة، نفذ فيه طبع المخابرة، ودفن الله في أرضه حبة المتاجرة والمهاجرة، وللشيخ أسماء في الوجود المضبوط منها: الإمام، والهادي، والشاهد والشهيد، والأصل في تسميته بالشيخ قوله تعالى حكاية عن (سارة) قالت: (يا ويلتي أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً إن هذا لشيء عجيب)[٧١]. اعلم أن الملائكة الذين أتوا (إبراهيم) في صورة الأضياف كانوا على ثلاثة أصناف، حاملين سر خروج الشهادة من حكمة البدء إلى حكمة الإعادة، وراحلين بعرش الإرادة إلى فرش العبادة، وجامعين مواريث أب الولادة في أب الوفادة، وهم كانوا ثلاثة وتسعة وأحد عشر على صورة الشيخ والمراد والطالب الذي هو البشر، نزلوا بالفتح والنصر والظفر في صورة الشيخ، الذي لاحظه الله تعالى بعين اللطف، وجعله موقع النظر، [٢١و] وأثراً من الخبر، وقدراً من القدر، نزل الله تعالى من ذاته إلى صفته فيه، حين أفرغه في قالب الفتح والنصر والظفر، وهو قالب الجنة والماء والنهر، واستخلص له ولايته من قوم (لوط) بمسخهم، وتقليب ضياعهم، وجعلهم على صورة

---

٧١ ـ سورة هود ٧٢ .

الحجر والصخر والمدر، أنزل الملائكة الذين كانوا على صورة[٧٢] الغلمان الوضاء صورة الشيخ، الذي عليه وقار الله وإلهيته، وسر البهاء من شيخ المرسلين (نوح)، الذي استوت سفينته على الماء، وجرت بحكمة الهواء، ونزلت على جودي[٧٣] الجزاء، بسلام وبركات من الله ذي الفضل والجود والآلاء، إلى أب المسلمين وإمام الخلق أجمعين، الذي اتصل ببركة أمين الملائكة بدعاء المصلين، فانعكس فيه جوهر الشيخ من الملائكة المبشرين بـ(إسحاق)، ومن وراء (إسحاق) (يعقوب) نبياً من الصالحين، فدخل سر الشيخ بين خليل الله وامرأته، وامتد السر منهما إلى (إسحاق) و(يعقوب) بصورته وصفته، وأخبر بخروجه من بين (إسحاق) و(يعقوب) على حقيقة أمر الله المكون وكلمته، وبأن يكون هو من نسل (إسحاق) وقت دخوله في قبضة ولادته [٢١ظ] وخروجه إلى عرصة إرادته وإعادته، وكان (إبراهيم) قاعداً وامرأته قائمة، فامتد نور جوهره بحكمة القعود والقيام إلى الصوم والصلاة، وصلاة الصيام، وكما دخل في حكمة القيام والقعود يخرج إلى الوجود في علامة الشاهد، وإشراط المشهود، ودخل في القيام والقعود، بين الحزن والفرح، والضحك والبكاء، حتى وصل إلى جوهر الابتداء في الانتهاء، وإلى جوهر الانتهاء في الابتداء، فعلم سرّ: إني أنا الله لا إله إلا الله أنا رب العالمين رب الأرض والسماء. وانبسط هذا السر في (إبراهيم) و(سارة) بسلام الملائكة المبشرين والمنذرين، فذهب الروع عن (إبراهيم)، وضحكت (سارة) بوجود غلام حليم؛ لأنها كانت تتسمع إلى الرسل ونفسها تشرئب إلى النزيل،

---

٧٢ ـ (على صورة) دون ابن عربي هذا السقط على الحاشية بخطه.

٧٣ ـ (الجودي) ياؤه مشددة، هو جبل مطل على جزيرة ابن عمر في الجانب الشرقي من دجلة من أعمال الموصل عليه استوت سفينة نوح "معجم البلدان" جزء ٢/ص١٧٩.

وقلبها علم بنزول الضيف بصفته، وبصعود المضيف بكليته إلى كلمته، فسُرَّت به فضحكت وقالت: أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً. أنطقها الله تعالى باسم سمّى الله تعالى عبد به، وهو اسم ملائم للمسمى الحاصل لـ(إبراهيم) في الوقت، صلوات الله عليهم أجمعين، وعلى نبينا [٢٢و] (محمد) خاتم النبيين، أفضل الصلوات، وأزكى التحيات، إلى يوم الدين.

اعلم أن الشيخ صاحب العبارة والإشارة والبشارة، وهو من نسل (إسحاق) بين (إبراهيم) و(يعقوب) و(سارة)، دينه العجل الحنيذ، ودنياه النفس النبيذ، فافهم الإشارة والبشارة، بطريق الإثارة، واعبر على جسر السلطنة والإيالة والإمارة، بلغ مخ ما بَلَغَت الأرض، وادخل فاء الفرض في عين العرض، وفتح الياء فاءه على ألف الاستواء، وضرب الألف على الياء، وأخرج من بينهما سين السكينة، وهي ثمرة الحروف في السفينة، التي خرجت لـ(موسى) من الحوت، وكونت فيه حقيقة السكوت والصموت، ونزل (موسى) بقدمه فيها وسمع كلام الله في قدس اللاهوت، وظهر (يونس) فالتقمه الحوت، وفرت العصا من الحية، واضمحلت الحية في الأنيّة، وبرز دال الدين من الخلق، وخرج ياء اليقين من العلم، وتجمعا على خاصية الحلم، وفتحها باب السلم والكلم، وقام بين الخروج والبروز، سر الأزور[٧٤]، وانتقل الدين إلى مدينة العلم، وأرز[٧٥]

---

٧٤ ـ (أزر) الهمزة والزاء والراء أصل واحد ، وهو القوة والشدة ، يقال تأزر النبت إذا قوى واشتد "مقاييس اللغة" الجزء / ١ ، ص ١٠٢ .

٧٥ ـ (أرز) الهمزة والراء والزاء أصل واحد لا يخلف قياسه بتة ، وهو التجميع والتضام . قال رسول الله (ص) "إن الإسلام ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى حجرها" . "مقاييس اللغة" الجزء / ١ ، ص٧٨ .

اليقين إلى مدينة الخلق، وقام الشيخ إلى [٢٢ظ] الصلاة، وهو السابق في الحياة، وأحاطت يداه بما ناداه، وانقطع به عما سواه، ودخل في دائرة مولاه، وعند ذلك علم أن الدين ليأرزُ إلى المدينة، كما تأرز الحية إلى جحرها، فأدرك عوالم الذكر والمذكور، وانشرح صدره بجوهر النور، فوجد عوالم الذكر عند نفاذ الفكر، ثلاثة وعشرين عالماً منها: عالم ذكر الموجود في الواجد، وعالم ذكر المشهود في الشاهد، وعالم ذكر الوحدة في الواحد، وعالم ذكر الذكر في المذكور، وعالم ذكر النور في النور، وعالم ذكر النفس في النفس، وعالم ذكر النفس في العكس، وعالم ذكر الشهود في شاهد الشاهد، وعالم ذكر الذاكر بلا حروف، وعالم ذكر المنظور في الناظر بلا صرف، وعالم ذكره بلا أنا في هو، وعالم ذكري بلا أنت في أنا، وعالم ذكرنا بلا نحن في إنا لقادرون، وعالم ذكر البيان بعد رفع اللسان، وعالم ذكر الشان قبل ما كان، وعالم ذكر الانس في حظائر القدس، وعالم ذكر العيان مع فناء الأعيان، وعالم ذكر الضمير في الضمائر، وعالم ذكر السر في السرائر، [٢٣و] وعالم ذكره الأخفى من السر في السر، وعالم ذكر الخير في البر، وعالم ذكر العالم في العالم، وعالم ذكر المعلوم بلا عالم. ثم يترقى من عوالم الذكر إلى بحوره، وينتفع بروحه وبحوره، والشيخ هو الذي تأرز تلك العوالم إلى صدوره، وأحاطت بها يداه، كما أحاط به من ناداه.

واعلم أن الشيخ هو الهادي والسائر إلى الله بالله، في نداء: يا عبادي، وهو الشهيد على الخلق في عالم الخلق، والمحق للحق في عالم الحق، فعلى هذا الشيخ، شيخ وهاد وشهيد، الذي شهد بالحق للحق، في عالم المراد والمريد، حتى أخرج له الألف والياء، قطف السين من شجرة

اليقين، وهي شجرة الحروف، التي تثمر بالصفوف، وتنخرق إلى الكشوف، فإذا وصل الياء إلى السين، ظهر سلطان السكين، وخرج من قراب الدين إلى ذات اليقين، وهو السكين الذي أمرَّه (إبراهيم) على حلق (إسماعيل) المسلم، الذي قبل الأمر وما تكلم، فنزل السكين بسكينة العارفين وباضطراب المفكرين، حتى نزل عرش الرحمن إلى شرع الإنسان، الذي علم البيان [٢٣ظ] وصار الرب مع الملائكة النازلين إلى الجنان واللسان: (إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق وأضربوا منهم كل بنان)[٧٦] وعند ذلك أثمرت سين السكينة، لام السلام، وهو لام اللقاء في عالم الالتقاء، فقال: سل تعط، واشفع تشفع، فوجد دار ربه في ثمرة الحروف مزينة بعجائب الكشوف، وثمرة الحروف السين واللام، إشارة إلى السلام في السلام، فهذا تمام الكلام في بعض صفات الشيخ في الوجود المضبوط، وأما شرحه في الوجود المنقوط، وهو وجود تفريقه في مرتبته، ليدرك آثار حكمته، ويحظى ببعض مقاماته، ومنازل دنوه وقربته، فانقسم أمره في مقاماته على الوجودات النبوية، وهي تسعة: فيها علوم، وحكمة، وأسباب، ونسبة، ومواريث، وأحاديث، وصبات، وأحوال، ومواهب ذي الجلال والجمال والكمال، وانقسم على ذلك أمر الصالحين، والسالكين، والمريدين، على تسعة أقسام [٢٤و] سالك، ومجذوب، ومرفوع، ومنصوب، ومحب، ومحبوب، ومأخوذ، ومردود، وموجود. فمنهم من ثبته الله تعالى على مقام المحبين، ومنهم من ثبته على مقام المحبوبين ومنهم من يدركه ببعض آثار الصالحين،

---

٧٦ ـ سورة الأنفال ١٢ .

ومنهم من تداركه نعمة من رب العالمين، ومنهم من أخذه الله باليمين ثم جذبه إلى عليين، ومنهم من قوَّمه على أقدام الصادقين، ومنهم من علَّمه بالأقلام علم الأولين والآخرين، ومنهم من أدخله الله تعالى في مداخل الصالحين، ومنهم من ألحقه ببعض النبيين، ولله تعالى مرصاد ذو تسع شعب في قلوب الأنبياء التسعة، ممتد إلى الأصناف التسعة ينزل في قلوب الأنبياء بالمرصاد المحفوظ برصد من الملائكة، الذين يحفظون ما ينزل إليهم من الوحي والإلهام، وعلوم المعاملة، ومعاملة العلوم، خصوصية اختصاص كل واحد من الأصناف، بنبي من الأنبياء التسعة، صلوات الله عليهم أجمعين فتجذبهم الخصوصيات إلى ما اختصت بهم، [٢٤ظ] ومن الأنبياء (آدم) و(محمد) نبينا المصطفى، اللذان ينزلان منهما إلى السالك والمجذوب، حقيقة التوكل والتوبة، فالسالك في مرتبة سلوكه تائب ومنيب وآيب، وجميع مقامات البداية في التوبة، والمجذوب في مرتبة جذبته متوكل وموكل وموصل، وجميع مقامات النهاية في التوكل، والسالك المجرد لا يؤهل للمشيخة ولا يبلغها، لبقاء صفات نفسه عليه، فله الأعمال القالبية دون خلاصة الأعمال القلبية، فلا يزال يكابد ويجاهد ولم يرتق إلى حال مساعد، وهو له مشاهد، ويكون في ضيق الوجود، ولم يشتم رائحة الموجود، فيقف هذا السالك عند حظه من رحمة الله، يعامل بالإخلاص ويشرئب[٧٧] إلى مشارب أهل الاختصاص، فإذا أدركه الله بالجذبة، وجد روح الحال، وتروح بنسمات الإقبال والأفضال، وخرج من مضيق المكابدة والمجاهدة إلى متسع المساهلة والمشاهدة، وأونس بنفحات القربات، وفتح له باب المناجاة، وصدرت منه

٧٧ ـ في الحاشية : "اشرأب إليه أي مد عنقه لينظر إليه" ، بخط مخالف .

الحكمة في أوعية الكلمات وصار أهلاً للمشيخة والتحكيم، وأصلاً في حكمة الغرس والتعليم [٢٦و] تميل إليه القلوب، وينفتح له باب الغيوب، وله الجلوة في الخلوة، والخلوة في الجلوة، وينتقل منه إلى أتباعه علوم، ويتجلى له بذلك سر مكتوم، والمجذوب المجرد أيضاً لا يؤهل للمشيخة؛ لأنه وقف عند حظه من الله، مستريحاً بحاله[٧٨] ومستريحاًعن كلف اعماله، واكتفى بموجوده عن شهود الأعمال، ورضي بما رفع عنه بعض حجاب الجلال والجمال، فإذا أدركه الله تعالى بالسلوك، يستنير قلبه بأنوار اليقين، وخرج بين يدي الله إلى الشمال واليمين، حتى حشر الله تعالى أعمال نفسه بالأفعال، وشرح علوم قلبه بالأحوال، حتى وصل شرح علمه إلى نفسه، وحشر عمله إلى قلبه، فوجد عند ذلك الروح سبيلاً إلى نفسه، والسر سبيلاً إلى قلبه، فظهر الحي الفعال الدراك في سمعه المشروح بتمام الحياة، وفي بصره المحشور بكمال الصلاة، ووجد (محمد) عليه الصلاة والسلام، ما غاب عنه (آدم) عليه الصلاة والسلام، ووجد (آدم) عليه الصلاة والسلام، ما غاب عنه (محمد) عليه الصلاة والسلام، وكأن ما غاب عن (آدم) فعل خلقه الذي خلقه به [٢٦ظ]، وما غاب عن (محمد) فعل خلقه الذي خلقه الله به؛ لأن فعل الخلق واسطة بين الفاعل والمفعول، والخالق والمخلوق فلما وصل (محمد) إلى ما غاب عنه (آدم)، أدرك فاعل فعله، الذي خلقه الله به في فعله، فخرج عند ذلك من واسطة الفعل، وكذلك (آدم) عليه الصلاة والسلام، ومن خرج عن واسطة فعله الذي خلقه الله به، فهو مجذوب متدارك بالسلوك، بطريق الملوك يحكم على الحال، ويأزر إلى الفعال، فيكون هو

٧٨ ـ في الحاشية : "أي وجدان السرور الحادث من اليقين" بخط مخالف .

الفاعل لا للفعل، ويكون للخاصية لا للخصوصية، ويكون في صلاته للمصلى عليه لا لصلاته، والمجذوب المتدارك بالسلوك، أفضل من السالك المتدارك بالجذبة؛ لأن الحال يحكم عليه وهو مؤيد به، لا يدرك حقائق الأروز، ولا يذوق ذواق البروز، وما خرج من الشتاء إلى النيروز، فوقف على الحال والمال، كما وقف المجذوب المتدارك بالسلوك، بطريق الملوك على الأمر الفعال، والأول في السلوك، أعزه الله تعالى في الدنيا والآخرة بالمال والحال، فالمال لتجمل الظواهر، والحال لتجمل السرائر، والمال لتحصل الاستغناء به عن الأمثال والأشكال، والحال لتحصل الافتقار به إلى الحق سبحانه وتعالى [٢٧و] إلى من لم يزل ولا يزال، والإعزاز بالمال فيما بين الخلق، والإعزاز بالحال على باب الحق، والأول بالجذبة قدَّمه الله على الأعمال والأحوال، ونزَّهه عن الأمثال والأشكال، ورفعه إلى الفعال المتعال، فعلى ما ذكرنا من التفسير، المجذوب المتدارك أهل للمشيخة، سلك الله تعالى بين يديه، ومن خلفه رصداً من الملائكة يحفظون سر التوكل النازل إليه من قلب نبينا المصطفى، في الصورة العلمية والعملية، القالبية والقلبية، من أن يسترقه الشيطان ويدفعون الجن أن تسمع ما ينزل إليه. والمعظم من الأمور في هذا السالك سر التوكل، والسالك المتدارك بالجذبة، يصلح أيضاً للمشيخة؛ لأن الله تعالى سلك بين يديه، ومن خلفه رصداً من الملائكة يحفظون عليه سر التوبة في صورة من أن يسترقه العدو، وهو سر نازل من قلب (آدم) عليه الصلاة والسلام.

واعلم أن السالك المتدارك بالجذبة، والمجذوب المتدارك بالسلوك، شخصان أخذا في بعض طرق المحبين والمحبوبين، مشربهما من سر بك

أعرف وبك أعبد، وعليها بقية من سر بك أعطي وبك آخذ، فمن وفى بتلك البقية بلزوم شرائطها، صار أصلاً في الوجود في حكمة [٢٧ظ] الإعطاء والأخذ، بحيث يعطي الله به، ويأخذ به، وإذا صار أصلاً في الوجود في هاتين المرتبتين، وجد حظاً وافراً من سر بي أعلم، وله شرح طويل لا يفي الوقت والشرح بذلك، ولهما سيلان إلى هذه المرتبة العلية عند الله تعالى، وهو أن يجعل الله تعالى السالك المتدارك بالجذبة مجذوباً متداركاً بالسلوك؛ لأن السلوك سلوك المملوك، وسلوك الملوك، والجذبة جنسان: جذبة قادرية تجذب إلى القدرة، وجذبة حاكمية تجذب إلى الحياة، وكذلك يجعل المجذوب المتدارك بالسلوك سالكاً متداركاً بالجذبة، وما دام السالك المتدارك بالجذبة في مرتبته الأولى، يخرج بالتوبة من حجاب الحشمة ويدخل في حجاب العزة؛ لأنه ينفصل عن صورة المعاصي، ويدخل فيه الندم، والندم حجاب العزة، يحجبه عن آثار الفعل المجرد الإلهي، الذي هو محل سر الدار، ودِمَنها، ويخرجه إلى آثار فعل الروح، الذي هو محل جنته، وما دام هو في مرتبته، لا يمكنه الخروج بالحقيقة من كل عمومه إلى جملة خصوصه، فإذا نزل إلى مرتبته الثانية، جعل الله تعالى عاليه سافله [٢٨و] يخرج من حجاب العزة، وعلامة ذلك خروج الندم، ويحتاج في ذلك أن يفرق بين خروج الندم ودخول الندم، ليتحقق في مقامه، ولما خرج (آدم) عليه الصلاة والسلام من ندمه، خرج من صورة علمه إلى معلومه، ومن وجود تعلمه إلى وجود معلمه، وإليه الإشارة بقوله تعالى: (وقل رب زدني علماً)[٧٩]. وهو العلم بالخروج من صورة العلم إلى المعلوم، ومن الوجود إلى الموجود الحق،

---

٧٩ ـ سورة طه ١١٤ .

وكذلك المجذوب المتدارك بالسلوك، إذا قلّبه الله وجعله سالكاً متداركاً بالجذبة، دخل فيه الندم ليطهره من الند[٨٠]، ويطيبه بالنَّد[٨١]، فيخرج بذلك عن حجاب الحشمة، كما أخرجه الله تعالى من حجاب العزة في مرتبته الأولى، وإذا صار كذلك يسجد أصله، وفرعه، وظله، وعكسه، لله تعالى ويصير فرعه بأصله رقيقاً، وظله بعكسه دقيقاً، فيسجد لله تعالى بأصله وفرعه وظله وعكسه وخياله وسواده ومخه وعظمه وجلده، وخرج عند ذلك من حجاب الفعل، الذي منه ثقته بالله في باب التوكل، ويتصل بالفاعل، إذا عرفت السالك المتدارك بالجذبة، والمجذوب والمتدارك بالسلوك، والنازل منهما إلى المرتبة الثانية [٢٨ظ]، ونسبتهما إلى (آدم) و(محمد) عليهم الصلاة والسلام، وما ينزل منهما إليهما في حكمة الرصد والمرصاد. واعلم أيضاً بقية الأنبياء،: (نوح) و(عيسى) و(موسى) و(إبراهيم) و(إسحاق) و(يعقوب) و(داود) عليهم الصلاة والسلام. وبقية الأصناف وهي: المرفوع، والمنصوب، والمحب، والمحبوب، والمأخوذ، والمردود، والموجود. ينزل من (نوح) و(عيسى) إلى المرفوع والمنصوب، حقيقة الشكر وحقيقة الزهد، فالمرفوع في مرتبته شكور، والمنصوب في مرتبته زاهد، وجميع مقامات الدخول في الزهد، وجميع مقامات الخروج في الشكر، فالمرفوع مثل (نوح) رفعه الله بالأمر والصنع والسفينة. والأمر، والصنع، والسفينة حاملات للروح والوضع والسكينة. ثم نصبه حتى بني ثمانين، وتكلم بثمانين لغة، وانشعبت أجزاء شكره فيها، ولَانَ بذلك لسانه، وانفصلت يده عن لسانه، ولسانه

---

٨٠ ـ في الحاشية (أي المثل) بخط مخالف .

٨١ ـ في الحاشية : (أي الطيب) بخط مخالف .

عن بيانه، حتى خرج إنسانه منصوباً بنصب الله تعالى، وهو الفارغ عما سواه بعلمه بمولاه، وبمعرفة ما سواه، فرغب إليه بلا سواه. قال الله تعالى إشارة: (فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب)[٨٢]. والنصب هو الجمع بين النفس والروح [٢٩و]، في صورة واحدة، حتى تكون النفس على صورة الروح، والروح على صورة النفس، وبهذا ركدت الحواس، وفتن الخيال فظهر نفس الأنفاس. والمرفوع المجرد لا يؤهل للمشيخة؛ فإذا أدرك بالنصب، نبض[٨٣] فيه عرق الوحدة، وصارت متفرقاته مجتمعة، والجهات متحدة، وصار أهلاً للمشيخة، وأصلاً في التربية والتزكية. والمنصوب مثل (عيسى) عليه الصلاة والسلام، خرج متواضعاً لله تعالى حيث قال: إني عبد الله وليس للعبد مرجع يرجع إليه سوى سيده ومولاه، فيكون زاهداً فيما سواه لا محالة، فيكون منصوباً في الأفعال بنصبه. لهذا المعنى كان يحيي الموتى، ويبرئ الأكمه والأبرص، بإذن الله، فيعلم بوجود فعله منه قطعاً ويقيناً؛ لأنه ليس له شيء يرجع منه إليه؛ لأنه قبَله بالنصب، وعلامة قبوله تواضعه إياه حين خروجه من القبضة إلى الوجود. ثم صار مرفوعاً إليه بحكمة التواضع، قال عليه الصلاة والسلام: (من تواضع لله رفعه لله ومن تكبر وضعه الله)[٨٤]. والمنصوب المجرد أيضاً لا يؤهل للمشيخة؛ لأن الله تعالى إذا نصب عبداً لأمر يتكون بفعله وقوله [٢٩ظ] المأمور به، ولم يرتفع هو بتكونه إليه فليس هو من الله في شيء، ولا له فضيلة بل يكون ذلك أمضى حكم وأمر في محل تغيره، فإذا صار المنصوب متداركاً بالرفع إلى الله تعالى، صار

---

٨٢ ـ سورة الانشراح ٧-٨ .

٨٣ ـ في الحاشية (أي تحرك) بخط مخالف .

٨٤ ـ أحمد بن حنبل ج٢ - ٧٦ .

نصب فعله في الظاهر، رفع فاعله في الباطن، وأن مرتبته شريفة يستأهل صاحبها للمشيخة. ويكون واسطة بين الله وعباده.

واعلم أن معنى الحجر هو القساوة ينمو بواسطة ازدواج أجزاء الأرض والسماء، وهي أجزاء الماء والتراب، ويسري ذلك إلى ما خرج من الأرض من فنون الأرزاق، والأصل فيها رزق الخبز، فإذا أكل الإنسان رزق الله الواصل إليه بطرقه ولم يشكر الله تعالى على ما رزقه، يقسو قلبه قليلاً قليلاً، وتتدرج القساوة من قلبه إلى أفعاله وأقواله، وانضمت القساوة إلى القساوة، والدافع لذلك والرافع الشكر وحاله، فإن لم يشكر، صار الإنسان بنفسه حجراً، فمسخه الله تعالى حتى صار جماداً؛ لأن الجمادية من معنى الحجر، وهو القساوة. والحيوانية من معنى الماء، وهو اللين، والرقة، واللطافة، ولا يزال معنى الحجر ينمو إن لم يمنعه [٣٠و] المانع والدافع والرافع، والمانع لنهاية الشكر وحاله ولا يزال معنى الماء ينمو والموجب لنهاية الزهد وحاله لما بدل نعمة الله كفراً قوم (لوط)، وامتنعوا عن شكرها وجحدوا منعمها، جعلهم الله تعالى حجارة؛ بنزول حال ضد الشكر عليهم، وذهب الله بمعنى مائهم، وكان في معنى مائهم ماء مشرب كل أناس، فأمسكه الله تعالى بمعنى أحجارهم، ثم جمعه في حجر (موسى) عليه الصلاة والسلام. فلما جاء (موسى) أعطاه الحجر، وقال له: أن اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً قد علم كل أناس مشربهم[٨٥]. فشربوا من الماء وشكروا الله تعالى فدخل الماء في حكمة الشجر، وصار الحجر شجراً، وخرج معنى الماء في صورة النار من الشجر لـ(موسى) عليه الصلاة والسلام. وقال: (أن يا موسى إني أنا

---

٨٥ ـ انظر : سورة البقرة ٦٠ ، والأعراف ١٦٠ .

الله رب العالمين)[٨٦]، (لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد)[٨٧]. وقال: (فخذ ما أتيتك وكن من الشاكرين)[٨٨] ووصل حال الشكر من شجرة (نوح) إلى شجرة (موسى) عليهما الصلاة والسلام، وجمع بينهما على سر معنى:

(هو الحي لا إله إلا هو فأدعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين)[٨٩] وخرج السر من حجاب المائية، والترابية والحجرية والشجرية، ورفع قوماً ووضع قوماً، ونصب فعلاً بالنصب [٣٠ظ] وكسر فعلاً بالخفض، فإذا يكون المرفوع والمنصوب ميزان الرحمة، يرفع به أقواماً ويضع آخرين، وأتم بهما حكمة الروح واليد في الوجود. ولما وصل حال الزهد إلى خليل الرحمن (إبراهيم) عليه الصلاة والسلام، رفعه في الأذان، ونصبه في بناء البيت، وحال الزهد دافع للصلابة والشدة. والصلابة تنمو في الإنسان، كما إن الروح والراحة تنمو فيه بواسطة ازدواج أجزاء الروح والعقل. وهي أجزاء الريح والنار؛ لأن النار عقلي، والريح روحي، ويسري ذلك إلى ما خرج من الشجر من الثمرات. والأصل فيها العنب، فإذا أكل الإنسان من ثمرات الأكمام الخارجة بواسطة الريح والنار الواصلة إليه بطرقها ولم يزهد في حظوها لله تعالى، يزداد له صلابة وشدة، ويتدرج ذلك من نفسه إلى وجوده ومحله ومسكنه، وانضمت الصلابة إلى الصلابة، والدافع والرافع لذلك الزهد وحاله، فإن لم يزهد، خرّ عليه السقف من فوقه، وأتاه العذاب من حيث

---

٨٦ ـ سورة القصص ٣٠ .

٨٧ ـ سورة إبراهيم ٧ .

٨٨ ـ سورة الأعراف ١٤٤ .

٨٩ ـ سورة غافر ٦٥ .

لا يشعر. لما امتنع قوم (نمرود بن كنعان) عن الزهد في حظوظ أنفسهم، أدى ذلك إلى المكر بهم، فبنى (نمرود) صرحاً طويلاً، ورام منه [٣١و] الصعود إلى السماء؛ ليقاتل أهلها بزعمه (فأتى الله بنيانهم من القواعد وخرّ عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون)[٩٠]. وكان إتيان الله إتيان ريح شديدة، فلما خرّ عليهم السقف، أطلق الله تعالى ريح الدولة لـ(إبراهيم) خليله؛ لأنها كانت مقبوضة بأفعال (نمرود) وقومه، فلما أهلكهم وأفناهم، أطلق ريح الدولة قد خلت في السحاب، وتمثلت مثال ريح خجوجٍ[٩١]، ووقفت على موضع الكعبة فقالت:

أن يا إبراهيم لا تشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود[٩٢]. وخرجت من السحاب وكنست مكان البيت، وقمّت[٩٣] وقالت: (وأذن في الناس بالحج)[٩٤] الآية. فاندفعت بذلك صلابة (إبراهيم)، وصار (إبراهيم) منصوباً في وسط البيت، ووسط البيت كان منصوباً على نقطة دوائر قلوب الخلق، فأذن في الناس بالحج، وارتفع بالأذان، فصار نطقة في قلوب الموقنين، محيطة بها فأجابوه وقالوا: لبيك اللهم لبيك لا نبدلك ولا نعوضك بشيء، ارحمنا أنت مولانا وانصرنا على القوم الكافرين. فسمع خليل الرحمن من الريح، كما سمع (موسى) من النار، ووصل إليه حال الزهد [٣١ظ] من (عيسى)، كما وصل حال

---

٩٠ ـ سورة النحل ٢٦ .

٩١ ـ (الريح الخجوج) هي التي تلتوي في هبوبها "مقاييس اللغة" ج٢ ، ص١٥٩ .

٩٢ ـ انظر سورة الحج ٢٦ .

٩٣ ـ (قم) القاف والميم أصل واحد يدل على جمع شيء . من ذلك قمقم الله عصبه أي جمعه . ومن ذلك قمّ البيت ، أي كنس "مقاييس اللغة" ج٥ ، ص٤ .

٩٤ ـ سورة الحج ٢٧ .

الشكر إلى (موسى) من (نوح)، وجمع الله بين (موسى) و(إبراهيم) في سر قوله: وأنا ربكم فاعبدون. وجرت قدم (إبراهيم) مع لسان (موسى) في: نشر الأذان حتى وصل إلى ساحل الصلاة، وجرت يد (موسى) مع عين (إبراهيم) في بسط فعل أمر: (أن اضرب بعصاك البحر)[٩٥] فانفلق، حتى وصل إلى ساحل الحياة، فشاهد (موسى) ما أثبتت يده حين جرت مع لسانه، بعين (إبراهيم) وسمع (إبراهيم)، وأدرك ما وضع قدمه بلسان (موسى)؛ لأن اليد تجري مع اللسان، فتثبت اليد ما يلقي اللسان إلى صاحبه، وهو الترجمان، والقدم تجري مع العين، فيقع في موقع العين، فلما أراد الله تعالى أن يؤيد يد (موسى) بعين (إبراهيم)، التي رأت ملكوت السماوات والأرض، ويؤيد قدم (إبراهيم) بلسان (موسى)، الذي قال: (رب أرني أنظر إليك)[٩٦] بقوة سرت إليه من كلام الله تعالى، الذي أجرى قدم (إبراهيم) مع لسان (موسى)، وأجرى عين (إبراهيم) مع يد (موسى)، فكمل به علم (موسى)، وكمل به عمل (إبراهيم)، ونزل سر الصدق والإخلاص من (إبراهيم) و(موسى) إلى الصنفين الآخرين من الأصناف، وهما المحب والمحبوب. والمحب مثل (إبراهيم) خليل الله يريد وجه الله تعالى، والمحبوب مثل [٣٢و] (موسى) نجي الله اصطنعه الله لنفسه، فهو مراد نفسه تعالى وتقدس، وذاك مريد وجهه تعالى وتقدس، ينزل من خليل الله حقيقة الصدق إلى المحب المريد، وتنزل من (موسى) حقيقة الإخلاص إلى المحبوب المراد، والمحب المريد، إذا لم يدخل في باب المحبوبية، لم يستأهل المشيخة. والمحبوب المراد إذا لم يدخل في أيدة[٩٧]

---

٩٥ ـ سورة الشعراء ٦٣ .

٩٦ ـ سورة الأعراف ١٤٣ .

٩٧ ـ دون ابن عربي هذا السقط (أيدة) على الحاشية بخطه .

المريدة، لم يستحق المشيخة، فإذا أدرك الله تعالى المحب بالمحبوبية، جعله متصفاً بصفات المحبوب المراد، وشق سمعه وبصره في وجهه الكامل العامل، وشق وجهه في سمعه وبصره القابل الشامل، واتصل به عالم الأنفاس، وحصل له الاجلاس على بساط الكرامة والاستئناس في الإيناس. فصار أهلاً للمشيخة والتقدم، وأصلاً في الإرشاد والتفهم للمقدم، والمحبوب المراد إذا لم يدركه الله بالمريدية، لم يجعله وجيهاً في الدنيا والآخرة، ومن لم يجعله اله وجيهاً في الدنيا والآخرة، لم يحم حول حمى المقامات الوجهية، ولم يصل إلى حقيقة الصلاة، فإذا جعله الله تعالى مريداً لوجهه الباقي تعالى وتقدس، صار وجيهاً في الدنيا والآخرة، وأهلاً للمشيخة. والمريد المحب هو الذي ألبسه الله لباس الحمد من وجهه تعالى وتقدس [٣٢ظ]، حتى وجد دينه بين هدير الحياة والموت، يأرز إلى الوجه الباقي. ولباس الحمد، لباس حال الصادق وصدقه، وصل إلى (إسماعيل) فجعله صادق الوعد، مقبوضاً إلى الله بقبضته الوعد في العود، والعود في الوعد، حتى أمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضياً[٩٨]. وقبض (إسماعيل) بالقبضة، كان ذبح (إسحاق) بالقبضة الوجودية والإطلاق. والمحبوب المراد ألبسه الله تعالى لباس المجد من نفسه، حتى وجد الداعي بين تقدير الجمع والإحاطة، يأرز إلى النفس، كما تأرز الحية إلى جحرها، ولباس المجد، لباس حال الإخلاص، وصل من (موسى) إلى (داود)، فألان له الحديد، حتى قدر في السرد. والتقدير في السرد، تقدير هو يعني، هو الحي في عالم البدء والإعادة، والرد إلى الحي الذي لا يموت، وخرق السفينة بفعل (الخضر)

---

٩٨ ـ انظر سورة مريم ٥٥ .

لـ(موسى)، كان مبدأ تقدير السرد في حكمة الموت والحياة، والجمع والإحاطة. خرق (الخضر) سفينة الحروف في الماء النازل من حد الله، وخرق السفينة في الماء، كان خرقاً في الهواء النازل من جد الله، ليكون (موسى) على حد الله، الذي منه السلطان ناظراً إلى حد الله، الذي ينزل من السكينة، والسلطان يحكم على السواد كما يشاء ويريد [٣٣أ ـ و]. والسكينة تنطق بالمراد وحال الإخلاص، كما خرق سفينة الحروف فكذلك خرق سفينة الكفر والإيمان، وصورته ارتداد المسلم، ورجوعه من الإسلام إلى الكفر، وإسلام الكافر، ورجوعه من الكفر إلى الإسلام لينتزع المرتدية سواد ظاهر الإسلام إلى الكفر، وينتزع العائد من الكفر إلى الإسلام بياض باطن الكفر، وهو السكينة إلى الإسلام، ثم حال الإخلاص يصل إلى إنفاق النفس ودواعيها إلى محبوباتها، وهي تسعة[٩٩] وتسعون داعية، وفيها داعية الداعي إلى الله تعالى، نزلت من كل اسم من أسماء الله تعالى داعية تدعوها إلى ما خلق الله تعالى له، يعني به الاسم من الصور والوجود والخلق، فتميل النفس إلى ظواهرها بظاهرها، والنفس ودواعيها إلى الأشياء التي مالت إليها بظاهرها صورة النداء، التي تأمر بالتباعد عن ما سوى الله تعالى، وبالدنو إلى الله تعالى، ولا ينفهم هذا النداء للنفس، إلا بعد إنفاق نفسها ودواعيها في سبيل الله تعالى، وللسائر المخلص ـ الذي وصل إليه حال الإخلاص ـ في كل [٣٣أ-ظ] داعية منها جنة عالية، فيها ما تشتهي الأنفس، وتلذ الأعين، وما دامت النفس ترد على دواعيها، لم تنفق نفسها، ولم تترك دواعيها، فإذا وردت الداعية على النفس، أنفقت النفس نفسها

---

٩٩ ـ كذا في الأصل والصواب (تسع).

ودواعيها في سبيل الله تعالى، وصارت ساعة يجمع فيها الداعي والهادي، وينبسط أحدهما على الآخر، فيجدان كنز النفس، فينفقان على النفوس، ويستويان على سطح جمع السكينة وقرار السلطان، الذي هو من مقامات الرد.

ثم اعلم أن للنفس مقام السلامة، ومقام الملامة، ومقام العلامة، وهي مقامات السمع في السمع، بين إنفاق النفس ودواعيها، الذي أشار إليه التنزيل حيث قال:

(والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم)[١٠٠]. ومقام السلامة مقام الوضع لصاحبه الثبات، ومقام العلامة مقام البدل لصاحبه الهنات، ومقام العلامة / مقام العوض، والعوض من الأشياء هو الله تبارك وتعالى، لصاحبه الثبات، ومقام العلامة/[١٠١] بين المقامين، وتحته كنز ياء النداء، وبين ياء النداء ثمرة الحروف، وهي السين الراجع إليه ألف المراد، والمتصل به ياء المريد، المشير إليه قوله تعالى [٢٥و]: (يس)[١٠٢]. وهي التي وقعت عليها حقيقة الخرق، حيث خرق (الخضر) سفينة الحروف لـ(موسى) عليهم الصلاة والسلام، الذي نزل من حال الإخلاص إلى (داود)، حين نزل حال الصدق من (إبراهيم) إلى (إسماعيل) عليهم الصلاة والسلام، ثم ينزل من (داود) و(إسماعيل) حقيقة الرضا وحقيقة الخوف إلى المأخوذ والمردود، فالمأخوذ مثل (إسماعيل)، والمردود إلى الله تعالى مثل (داود)،

---

١٠٠ ـ سورة التوبة ٣٤ .

١٠١ ـ السقط الذي ما بين الخطين المتوازيين أثبت على الحاشية بخط مخالف ، وفي نهاية السقط (صح) ولعل أحد تلامذة ابن عربي قد قابل بين هذه المخطوطة وبين مسوداتها .

١٠٢ ـ سورة يس ١ .

والمأخوذ عبد أخذه الله بيده من القبضة الترابية، ينزل إليه من (إسماعيل) حقيقة الرضا، والمردود عبد ردَّه الله من بين البدء والإعادة إلى الله مولاه الحق، ينزل إليه من (داود) حقيقة الخوف، قال له الحق جل جلاله: لا تخف. كما قال لـ(داود) بلسان الملائكة (قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض)[١٠٢].

اعلم أن المأخوذ أخذه الله تعالى من القبضة الترابية، وتركه بين صفا البدء، ومروة الإعادة، زماناً طويلاً، فإن لم يدركه الله بالرد إليه لم يستأهل للمشيخة، وإن أدركه بالرد إلى الله مولاه الحق خصّصه بروح لاحق وبنور سابق، فيخرجه النور السابق والروح اللاحق [٢٥ظ] من بين أفعال البدء والإعادة؛ لأن الروح اللاحق يلحق أفعال الإعادة، فيحييها، فيتخلص العبد بحياتها عن رهنها، ويرد الفعل إليه حياً؛ لأنه صدر منه ميتاً، لأن كل فعل صدر من المكلف خيراً أو شراً وهو غير محيط به حقيقة فهو ميت. فإذا أحاط به، صار حياً. والنور السابق مبصر، يبصر العبد بأفعال البدء فإذا أبصر العبد أفعال البدء، وهي أفعال قبل التكليف، يستنزلها إليه، وبقدر نزولها إليه تحمله وترفعه إلى الله تعالى. وإذا أخرجه النور السابق، والروح اللاحق من بين أفعال البدء والإعادة، رده الله أو الملائكة إلى قبضة الله مولاه الحق، فصار عند ذلك أصلاً في باب المشيخة، وركناً من أركان الدين. والمردود عبد رده الملائكة إلى الله مولاه الحق، وما أخذه الله من القبضة الترابية، وما قطع عنه رابطة القبضة الترابية، فتخلق بأخلاق الله، وتزيا بزي الملائكة، واتصل به بعض أفعال الله تعالى، وذاق ذواق الملك والعلم، ووجد طعم

---

١٠٢ ـ سورة ص ٢٢ .

الصنع، ولكنه ليس له سبيل الدخول في القبضة الترابية الربانية، إلا بقطع [٣٦ظ] رابطة القبضة الترابية، فلا يؤهل للمشيخة، قبل قطع رابطة القبضة الترابية، فإذا قطع الله تعالى رابطته، استحق المشيخة، واستأهل لها، ثم وصل حال الرضا والخوف إلى (إسحاق)، فأخرجه الخوف من الجلود والشعوب، وأطلقه الرضا في البطون والظهور، بطريق العوض والبدل، وكان (يعقوب) و(عيصا) توأمين في حكمة العوض والبدل، وحال الإخراج والإطلاق، أعطاه صلاحية، هي روح الصبر وحقيقته، وبارك بها عليه وعلى ذريته، محسن وظالم. وأعطاه نعمة الصلاحية وحلالها، التي تتم بها الصالحات، وتنزل البركات، وتكمل السعادات، ومن عنده مقادير الموت والحياة، قال الله تعالى إشارة: (وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين)[١٠٤].

اعلم أن الله تبارك وتعالى أنزل حقيقة الصبر في مراتب المرصاد والرصد إلى الموجود الحاصل من الأصناف. وهو أكملهم، وأشرفهم، وأطهرهم، وأطيبهم. وهو عبد لله وحده من نسل (إسحاق) عليه الصلاة والسلام، وهو صورة الشيخ الذي وصفناه في الوجود المبسوط، والوجود المضبوط، الذي صار موجوداً في الوجود المنقوط. سمي [٣٦ظ] موجوداً؛ لأنه وجده الله تعالى بما أراد من الخلق، وبما يريد معدن الجود، ومطفئ النار ذات الوقود، ومعطي الوجود، وسر الجنود، وعضد الشهود، وقابل الشاهد والمشهود. وهو الشيخ الذي هو السابع من الأحرف التي أنزل القرآن عليها من طرف الجود.

والخضر هو السابع من الأحرف من قبل الوجود، الذي نزل فعل الله

---

١٠٤ ـ سورة الصافات ١١٢ .

تعالى، واسمه وحرفه في نفسه، بدلاً عن الأمارية، واللوامية، والطمأنينية.

واعلم أيدك الله بتوفيقه، ونفعك بطريقه، أن الأصناف التي ذكرناها من المشايخ، كلهم محبِبون عباد الله إلى الله تعالى، ومحببون الله إلى عباده، وهم أحب عباد الله تعالى إلى الله. وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال: (والذي نفس محمد بيده لئن شئتم لأقسمن لكم أن أحب عباد الله إلى الله الذين يحببون الله إلى عباده ويحببون عباد الله إلى الله ويمشون في الأرض بالنصيحة)[١٠٥]، والشيخ يحبب الله تعالى إلى عباده حقيقة، ويحبب عباد الله إلى الله. وهو نائب النبي، وله نيابة النبوة في الدعاء إلى الله تعالى. فأما بيان كون الشيخ يحبب عباد الله إلى الله [٣٧و]، وهو أن الشيخ يسلك بالمريد طريق الاقتداء، ويجره إلى سعة الاهتداء، ويودع فيه سر المناسبة والانتماء، ويأمره بالمجاهدة والمهاجرة إلى الله ورسوله في المبتدأ والانتهاء. ومن صح اقتداؤه برسول الله، وظهر اتِّباعه لنبي الله، أحبه الله. قال الله تعالى: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)[١٠٦]. ووجه كونه يحبب الله إلى عباده؛ لأنه يسلك بالمريد طريق التزكية، وإذا تزكت النفس بإنفاقها ودواعيها في سبيل الله، امتدت النفس بأفعالها في الوجود، وانجلت مرآة القلب بورود صيقل الشهود، على نفس النفس، التي هي محل وحدة المشهود، وموقع أنوار العظمة الإلهية، ومنبع آثار الجود، وانجذبت عند ذلك أحداق البصيرة إلى

---

١٠٥ ـ لم نعثر عليه في مظان الحديث التي بين أيدينا .

١٠٦ ـ سورة آل عمران ٣١ .

مطالعة جلال القدم، ورؤية الكمال الأزلي، لأنه عرف نفسه، و(من عرف نفسه، عرف ربه)[١٠٧]، ومن عرف ربه، أحبه لا محالة، وذلك ميراث التزكية.

واعلم أن الشيخ من جنود الرب جل جلاله، يغرس به المريدين، ويرشد به الطالبين، قال عليه الصلاة والسلام: (إذا كان الغالب على عبدي الاشتغال [٣٧ظ] بي جعلت همته ولذته في ذكري فإذا جعلت نعمته ولذته في ذكري عشقني وعشقته ورفعت الحجاب فيما بيني وبينه لا يسهو إذا سهى الناس أولئك كلامهم كلام الأنبياء أولئك أبدال حقاً أولئك الذي إذا أردت بأهل الأرض عقوبةً وعذاباً ذكرته فيهم فصرفته بهم عنهم)[١٠٨]. هذا تمام الكلام في باب المشيخة.

---

١٠٧ ورد الحديث في "كشف الخفاء" الجزء ٢ ص ٢٦٢ ، حديث رقم ٢٥٣٢ بلفظ "من عرف نفسه فقد عرف ربه" .

١٠٨ لم نعثر على هذا الحديث في مظان الحديث التي بين أيدينا ، وبحث / الإشارة إلى إن "ماسينيون" ذكر الحديث في :

Recueil textes inedits Concernant l'histoire de La mystique en pays d' Islam - Paris 1929 p. 3.

وذكره جبور عبد النور في كتابه "التصوف عند العرب" ص١٩ نقلاً عن "ماسينيون" .

الفصل الثاني

في شرح أحوال المريد مع الشيخ وبيان ما هو بين الصاحب والمصحوب والمحب والمحبوب

اعلم أيها المسترشد في بيداء الإرادة، والمستسعد برابطة العبادة، والمستشهد لحظة من التوحيد في باب الشهادة، والمستنجد في إدراك سر الإعادة. وفقك الله توفيق المريدين، ووصّاك وصية العابدين، وآتاك تحقيق الشاهدين، وأعانك على ما أنت بصدده معاونة المنقطعين. أن الأصل في باب الإرادة، والفصل في كتاب الإعادة، والمقدمة في مجمع السعادة، والتنبيه في صحيفة الشهادة، قول الله الكريم رب المريد [٣٨و] والمراد، والإفادة والاستفادة، وخالق الآباء والأولاد والولادة: (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه)[١٠٩]. شهد لهم بالإرادة، وأثبتها بالعبادة، وقيدها بالغداة والعشي، مع بلاغ النبي، وغلب الولي، على القلب التقي الخفي الخلي. فمن حيث الغلبة توهجت نار الإرادة، وتهيَّجت في لباس العبادة، ومالت إلى الإعادة، ومن حيث البلاغ انجذبت إلى وجهه تعالى وتقدس، وتعين صاحبها في قبول السعادة، ونزول السيادة، حتى نطقت السعادة في أعمال قلبه الحقية،

---

١٠٩ ـ سورة الأنعام ٥٢ .

وقامت السيادة للقيادة في علوم عقله الجلية، وامتدت نهاية علمه إلى ظهور عمله، وغاية عمله إلى نور علمه المحيط بأمله، فانكشف بذلك عن أمله، ونزل الوجه الباقي المحيط بمحله، فسلبه عن اختياره، ورفعه عن سكونه وقراره، وأحياه بأسراره، وأمات ما سواه عنه بليل نهاره. فلا يبصره الأغيار، ولا تنفعه الإقرار، ولا يضره الإنكار، فيعود إليه، وله في العود بركة، ويتولى عنه عدوه [٣٨ظ] وله (في)[١١٠] ذلك تركة، يغترس ولا يعترس، ويختلس ولا يُختلس، وصار مرفوع العدد، وملحوظ الواحد الأحد، خرج النبي من حسابهم بوصولهم إليه، وخرجوا من حسابهم بوصول الولي إليهم، وانبسط سر اليدين فيهم برفع صفة اليمين والشمال، وانقحموا دار الوصال، وهجموا على آثار الجمال والجلال، بترك تأثيرات النزول والإنزال. لا جرم تولى الله خصميتهم، ووصى لنبيه وصيتهم، فقال: (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم شيء)[١١١] وقوله تعالى: (يريدون وجهه)[١١٢] أي مريدين وجهه بنوري الذي نودي: (أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين)[١١٣]. فهو في موضع الحال، أي أصبحوا ولا سؤال لهم من دنياهم، ولا مطالبة من عقباهم، ولا همة سوى حديث مولاهم، فلما تجددوا لله، تمخضت عناية الحق لهم، فتولى حديثهم، كما قضى. فعلى هذا، الإرادة أثر وجهي، وخبر ذاتي، إذا اهتاجت في القلب، تسلب القرار من العبد، وتسوّد وجه

---

١١٠ ـ في الأصل (لم ذلك) ويقتضي السياق أن تكون (وله في ذلك).

١١١ ـ سورة الأنعام ٥٢.

١١٢ ـ دون هذا السقط (يريدون وجهه) على الحاشية.

١١٣ ـ سورة القصص ٣٠.

[٣٩و] الحظوظ النفسانية بالسحاب والرعد، وتسوق العبد إلى مطالعة جد[١١٤] الله في مواجيد الحد. لا جرم يفارق الفراش، ويلازم الإنكماش، ويعالج الأخلاق، ويمارس المشاق، ويعانق الأهوال، ويفارق الأشكال. وقال تعالى: (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون)[١١٥]، يريد بالعبد يسر المشاهدة، والمساعدة، والمعاهدة، والمواعدة، وهو في إرادة العبد وجهه تعالى وتقدس. فإذا تكون إرادة العبد وجهه مطابقة لإرادته فأراد بنفسه ما أراد به خالقه. ولا يريد به عسر المجاهدة، والمكابدة، والمعاندة. وهو في إرادته غيره، وإنما أراد ذلك لتكميل أوصاف الصوم والصلاة، والبقاء والحياة، وكل ذلك من آثار الوجه الإلهي تكميل أوصاف الصوم والصلاة، والبقاء والحياة. يحمل العبد إلى عالم التعظيم، وهو العالم الكبير، الذي ينزل حقيقة الأمر الإلهي إلى كلامه واسمه والتعظيم يوصل المعظِّم إلى المعظَّم، فيحظى بوحدة الله تعالى [٣٩ظ]. وعن (أنس)[١١٦] رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (تعرض أعمال بني آدم بين يدي الله عز وجل في صحف مختمة فيقول أقبلوا هذا ودعوا هذا فيقول الملائكة ما علمنا إلا خيراً فيقول الله عز وجل هذا ما أريد به وجهي وهذا لم يرد به وجهي ولا أقبل إلا ما أريد به وجهي)[١١٧]. فالذي

---

١١٤ ـ (الجد) : الجيم والدال أصول ثلاثة ، الأول العظمة ، والثاني الحظ ، والثالث القطع . "مقاييس اللغة" الجزء ١/ ص٤٠٦ .

١١٥ ـ سورة البقرة ١٨٥ .

١١٦ ـ أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري ، ولد سنة ١٠ق . هـ/ ٦١٢م ، صاحب رسول الله (ص) وخادمه . رُوي عنه ٢٢٨٦ حديثاً ، وهو آخر من مات من الصحابة في البصرة وذلك سنة ٩٣هـ/ ٧١٢م .

١١٧ ـ الاتحافات السنية بالأحاديث القدسية ص٦٤ حديث رقم ٢٧٠ .

يريد وجهه يريده بظاهره وباطنه، وبأجزائه وأبعاضه، وبأوصافه وأخلاقه، وما من شيء فيه إلا يريده؛ لأن الوجه هو الظاهر المحيط الذي استجمع أجزاء الإرادة في القلب، فاتفقت الأجزاء على إرادته تعالى وتقدس، وتابعت الأجزاء بعضها بعضاً في السمع والطاعة، والمريد لوجهه تعالى وتقدس خاشع له، بحيث شمل خشوعه ظاهره وباطنه، وجلده وعظمه، وعصبه ومخه؛ لأنه إذا أراد وجهه، تجلى له الوجه، وهو المحيط الظاهر بجميع أجزائه، فخشعت الأجزاء له لا محالة. وسأذكر شرح الخشوع بعد ذلك إن شاء الله. ومن لم يرد [٤٠و] وجهه تعالى، لم يرد بعمله وجهه لا محالة، وفي الحديث إشارة إلى أن جزاء عمل المريد قبول الله عمله؛ لأنه ما عمل إلا بقلب أراد وجه الله تعالى، وقبول الله عمله أثر عائد من الله تعالى إلى قلبه، فيناديه: كما قبلتني قبلتك وكما أحببتني أحببتك وليس بيني وبينك حجاب.

اعلم أن المشيئة غير الإرادة، وسنة الله غير مشيئته وإرادته، وكل ذلك سماء النزول، واسم القبول، فما لم يشأ الله لم يشأ العبد، وما لم يرد العبد خيراً لنفسه، لم يرد الله به خيراً. ولكن إرادة العبد من مشيئة الله تعالى، فإذا شاء بشيء أراد العبد ذلك فأراده الله له، وإذا أراده له لفعل كما أراد، ويجمع بين المفعول والمفعول له، وعند ذلك شاء العبد معنى أو خيراً لنفسه، فقابله الله تعالى بسنته التي لا تقبل التحويل والتبديل، وسن له سنة على ستة أوجه، يتبين له فيها سنّة وجهه تعالى وتقدس، وتندفع بها الجهات الست، ويستنزل العبد منها المعاني الستة[١١٨]، ولا يدرك هذا المعنى إلا صاحب حق، يحق على حق واضح، وبنور [٤٠ظ] فائض ناصح، ولولا أن الله سبحانه وتعالى قال:

---

١١٨ ـ في الأصل (الست).

(يريدون وجهه)[١١٩]. فشهد لهم بالإرادة، وإلا فمن كان يتجاسر أن يقول: إن شخصاً مخلوقاً يريد الحق. مع أنه يقال: إن الإرادة لا تتعلق في التحقيق إلا بالحدوث، وحقيقة الصمدية متقدسة عن الاتصاف بالحدثان والإرادة والمشيئة عن أهل العربية يتواردان على معنى واحد. وهذه الإرادة التي تطلق لا تعنى بها المشيئة، وإنما يعني بها القوم اهتياجاً يحصل في القلب، يسلب القرار من العبد، حتى يصل إلى الله تعالى. ومعنى الوصول الخلاص عما سوى الله، فصاحب الإرادة لا يهدأ ليلاً ونهاراً، ولا يجد من دون وصوله إليه سبحانه[١٢٠] سكوناً ولا قراراً. قيل: "المريد على موجب الاشتقاق، من له إرادة، كما أن العالم من له علم، ولكن المريد في هذه الطريقة من الإرادة له، فما لم يتجرد عن إرادته، لا يكون مريداً"[١٢١]. قلت وبالله التوفيق: الإنسان مريد لشيء بإرادة نفسه وبإرادة غيره، فالمريد شيء بإرادة نفسه عامل بإرادته، داخل في المراد بنفسه، فهو مريد على خلاف الاشتقاق؛ لأن الإرادة عليه لا له، وموجب الاشتقاق أن تكون الإرادة له لا عليه، كما إن العالم [٤١و] من له العلم، ولو كانت الإرادة له. إن شاء أراد شيئاً، وإن شاء لم يرد، كإرادة الله سبحانه وتعالى، إن شاء أراد شيئاً، وإن شاء لم يرد، وليس المريد لشيء بإرادة نفسه على هذه الصفة، والمريد لشيء بإرادة غيره، يعني بإرادة شيخه، عامل بشيخه، داخل في المراد بحقه، فصارت إرادة الشيخ إرادة له، وإرادة الشيخ من إرادة الله تعالى، إن شاء أراد، وإن

---

١١٩ ـ سورة الأنعام ٥٢ .

١٢٠ ـ في الأصل (سحنه) .

١٢١ لم نعثر عليه في مظان التصوف التي بين أيدينا .

شاء لم يرد، فلا يتخلف عن إرادة الشيخ، ولا يريد غير ما يريده، فهو بالحقيقة على موجب الاشتقاق.

اعلم أن الشيخ الذي وصفناه له وجودات الإرادة، وهي أربعة وجودات، في أربع شهادات، وقد تقسمت إرادته فيها على سبعة أقسام، علق بكل قسم منها مريد، وحظي به شهيد، وقام منه سعيد، واهتدى إليه رشيد، وفرّ منه مريد، وانقلب منه على وجهه جبار عنيد، فيقسم حال المريد على سبعة أقسام:

مريد صادق، ومريد حاذق، ومريد خارق، ومريد ناطق، ومريد لاحق، ومريد موافق، ومريد مصدوق.

اعلم أن الوجودات الأربعة، وهي: الفرح، والضحك، والحزن والبكاء. وجودات خشوع الشيخ [٤١ظ]، وخضوعه، وخنوعه، وتذلّله لله تعالى وحده. والفرح والضحك من صفات الحق سبحانه وتعالى، والحزن والبكاء من صفات العبد، والفرح والضحك إذا وجدا من صاحب حق واضح، يكونان وجودي خشوعه، وخضوعه، على صورتي تفرقته وجمعه، وإذا وجدا من صاحب خلق واضح، يكونان وجودي قساوته وبطره، على صورتي غمرته وغمته. والحزن والبكاء من صاحب حق يكونان وجودي خنوعه وتذلّله، على صورتي طهارته وتنقيته. والخشوع وجود داعية الداعي، وهي داعية الحق التي دخلت في دواعي النفس وهي تسع وتسعون داعية، فيها داعية الحق التي ينزل عليها الداعي إلى الله. والخضوع وجود إرادة الهادي، والداعي ذو داعية، والهادي ذو هداية، والداعية عائدة إلى نفس المدعو بالعدل، والآية العادلة إذا كانت النفس طاهرة ظاهرة، وعائدة إليها بحقائق الدنيا والعقبى والآخرة، وإن

كانت النفس خبيثة، تعود داعية الداعي إليها [٤٢و] بالعداوة العادية. والهداية هادية للنفس الطيبة إلى الله تعالى، وإلى سر الإضافة والإحاطة والاستواء، وداهية في النفس الخبيثة المنكرة، وفرق بين الداعية والإرادة، فالداعية داعية النفس إلى أمور الدنيا، والإرادة إرادة الوجه إلى أمور الآخرة، ودواعي الداعية هي رؤوس الشياطين على بدن الداعية. وإرادات الإرادة رؤوس الملائكة في هداية الهادي. والداعي إذا ظهر بعد تصريف الدواعي وإنفاقها، انبسط عليهم الهادي، وإذا انبسط الهادي على الداعي، انبسطت الهداية على الداعية.

وعند ذلك يتبع المدعو الداعي، لا عوج له، (وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا)[١٢٢]. والحزن وجود مشيئة الموحى، والبكاء وجود سنَّته في العبد، والداعي والهادي والموحى وسنَّته مشهد الحق الناطق في القدس الناطق، وداعيته، وهدايته، ووحيه، وسنَّة سنَّته، شهوده في المشهد والمشهود، في المشهد والشاهد، في المشهود والشاهد، سر الغلبة الإلهية النازل إلى العبد من مجرد نظرة الله تعالى وتقدس إلى عبده في الغداة والمشهود [٤٢ظ]. سر بلاغه إلى لبّ عبده، إذا اتصفت النظرة بالرحمة بالعشي، يفهم من قوله تعالى: (بالغداة والعشي يريدون وجهه)[١٢٣]. قوله تعالى: (إن قرآن الفجر كان مشهودا)[١٢٤]، لما تجلى الله ربه للجبل، الذي هو صورة غضب (موسى) عليه الصلاة والسلام، في نظر (موسى) إلى الجبل، وغضب (موسى) كان من وجودات كلام الله

---

١٢٢ ـ سورة طه ١٠٨ .

١٢٣ ـ سورة الأنعام ٥٢ ، وقد وردت الآية في الأصل : (يريدون وجهه بالغداة والعشي) .

١٢٤ ـ سورة الإسراء ٧٨ .

في (موسى)، وكان سر الغلبة الإلهية في غضبه: (فلما تجلى ربه للجبل، جعله دكاً، وخرّ موسى صعقا)[١٢٥] من جمال وجهه الكريم تعالى وتقدس، ونظرة (موسى) كانت حجاباً لمجرد النظرة الإلهية إلى (موسى) بالغداة، فلما اتصفت النظرة الإلهية في (موسى) بالرحمة، سكت من (موسى) الغضب، وصار الجبل ماء بالحقيقة، وأنزل الله تعالى من السماء ماء مقروناً برضا (محمد) عليه الصلاة والسلام، فدخل الماء في الجبل، ودخل رضا (محمد) في الغضب، فسكت الغضب عن (موسى)، ولَانَ الجبل وانبسط، وانصرف سر الكلام عن الوجود، ونزل بمحله في (موسى)، فسمع (موسى) عند ذلك كلام الله، ووصل إليه بلاغ الله، واتصفت نظرته برحمته، وجمع الله تعالى [٤٣و] بين سر (موسى) وسر (محمد) عليه الصلاة والسلام، وظهرت يد الله فوق الأيادي من سر الاجتماع، وكان من قبل نزول هذا السر، أوجب سر الكلام بمقتضى الغضب، على سر بني إسرائيل أحكاماً شديدة، وأموراً شاقة، وهي خمسة أحكام، التي سمّاها الله تعالى الأغلال، وهي: قطع أثر البول، وقتل النفس في التوبة، وقطع الأعضاء الخاطئة، ووجوب القصاص دون الدية، وترك العمل بتة في السبت. ولما نزل سر لطف الحبيب ورقته في غضب النجي عليهما الصلاة والسلام، ارتفعت الأحكام وتبدلت، وهو معنى قوله تعالى:

(يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليه الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم)[١٢٦]. قيل:

---

١٢٥ ـ سورة الأعراف ١٤٣ .

١٢٦ ـ سورة الأعراف ١٥٧ .

المعروف مكارم الأخلاق، وصلة الأرحام، والمنكر عبادة الأوثان، والطيبات ما كان يحرمه أهل الجاهلية من النحائر والسوائب والخبائث الميتة، والدم، والاصر ما عقدته من عقد نفيل، وهي شدة العبادة، والأغلال التي كانت عليهم، وهي التي ذكرناها من الأحكام. ولما تم سر الإرادة والنظر في (موسى) عليه الصلاة والسلام، خرج من السفينة [٤٣ظ] وخرق وجودات الخشوع، ورجع إلى حقيقة الحديث، وحقيقة الكلام، وحقيقة النداء، وحقيقة الأمر، ودخل سر الجواب في السؤال، وسر الرضا في الغضب، وسر الإثبات في المحو، فرَقَّ السؤال بالجواب، وتبين له حقيقته واتصل جهره بسره، وسره بجهره، فأجاب الله تعالى حين دعاه، بواسطة الأذان، بلبيك اللهم لبيك، وحين دعاه بحكمة السؤال، حين قال: (ألستُ بربكم)[١٢٧]، بقوله "بلى"، ولطّف الغضب بالرضا، وبان له حقيقته، وعلم أن الغضب كان بعض الرضا، وعلم نسبة الغضب مع قوله: "لبيك اللهم لبيك" ونسبة الرضا مع قوله[١٢٨]: "بلى"، وصفا وانكشف المحو بالإثبات، وظهر له حقيقة الإلهية والنبوة، والتئام الطرفين فيه، ومناسبة المحو والإثبات لقوله "بلى" و"لبيك" وعند ذلك أدرك (موسى) عليه الصلاة والسلام معنى قوله تعالى:

(ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام)[١٢٩]. وظهرت الألفية والنقطة والإعراب في القلم والنون واللوح، فإذا يكون القلم صورة معنى الألفية، والنون صورة معنى النقطة، واللوح صورة معنى الإعراب، ومعنى الألفية محل فعله المجرد [٤٤و] الذي من قوله المجرد، حين قال: (أفلم يدبروا

---

١٢٧ ـ سورة الأعراف ١٧٢ .

١٢٨ ـ دون السقط (لأبيك اللهم لبيك ونسبة الرضا مع قوله) على الحاشية بخط ابن عربي .

١٢٩ ـ سورة الرحمن ٢٧ .

القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين)[١٣٠]. ومعنى النقطة محل اسمه الأعظم، ومعنى الإعراب محل الحرف المجرد والاسم والفعل والحرف حقيقة عرش الرحمن، الذي منه شرع نبينا المصطفى عليه الصلاة والسلام. والألفية والنقطة والإعراب بمجموعها معنى قوله: "أنا"، يعني: (أنا الله رب العالمين)[١٣١]. ولو نظرت نظرة صحيحة إلى باء "بسم الله"، وجدت فيه معنى الألفية والنقطة والإعراب، فإذا نزلت من الباء إلى (الم ذلك) شاهدت وجود النقطة في الميم، ووجود الإعراب في اللام، ووجود الألفية في الألف. هذا تمام الكلام في بعض إشارات الخشوع، والخضوع، والخنوع والتذلل بين يدي رب العزة.

واعلم أن الشيخ إذا انخرقت له جنود الخشوع إلى جلود الذكر، ظهر له عالم من الذكر في الصوت المجردة، والنفس المجردة، بحيث لا ينفهم له معناه، ولا لغيره، وظهر له أيضاً، عالم من الذكر في باطن الحركة، التي عليها مدار الصوت المجرد، والنفس المجردة، وعند ذلك يدرك خشوع مخه، وعظمه، وجلده [٤٤ظ]، وخياله، وسواده لله تعالى بواسطة نزول: (جبريل)، و(ميكائيل)، و(عزرائيل)، و(إسرافيل)، و(رضوان)، و(مالك). فإذا ورد (عزارئيل) على (جبريل) في مجمع الإلهية في الإنسان، خشعت جلوده للذكر، وتبين فيه عالم علم الخبير، ويحصل له الخبرة بأمور خفية، وله أن يسمع من جلوده حديثاً ملكوتياً، وإذا ورد (جبريل) على (عزرائيل) في محل الربوبية في الإنسان، خشع عظمه لله، وتبين فيه عالم العليم، ويحصل له طرف من العلم المطلق،

---

١٣٠ ـ سورة المؤمنون ٦٨، وقد وردت لفظة «(يدبروا) في الأصل (يذكروا).

١٣١ ـ سورة القصص ٣٠.

وله أن يسمع من عظمه من كلمات الكلام ما يأمره وينهاه. وإذا ورد (إسرافيل) على (ميكائيل) في محل الحق، خشع مخه لله تعالى، وتبين فيه عالم الشهيد، ويحصل له العلم بظواهر الأشياء، ويصل من مخه النداء الحق جل جلاله إليه، وحصل له الدنو إليه، والنَدْو. وإذا ورد (رضوان) على (مالك) في عالم الرقة واللطف، خشع خياله لله تعالى، وتنزل الأمر الإلهي إلى حسه، وينزل عن أنوثة كل داعية، ويصعد إلى ذكورة داعي الله، فيقول في الله، ولا يخاف لومة لائم. وإذا ورد (ميكائيل) على (جبريل)، و(مالك) على (جبريل)، و(ميكائيل)، خشع سواده، فيسمع عند ذلك [٤٥و] من ظله وثوبه، وما يتعلق به، ويرى فيه من جمال الحق ولطائفه ما يشوّقه إليه ويقرّبه إليه، وتصير إرادته وجهه تعالى وتقدس داره.

ثم الشيخ ينزل إلى وجودات التقليب، وهي: وجودات الطهارة، والحدث، والعوض، والبدل، التي منها: القرب، والبعد، والربح، والنقصان للمريدين، فله القيام بين يدي رب العزة فيها بصفة المزيد في المريد؛ لأنه يقوم في مزيد البصيرة بين يديه: (ويقلب الله الليل والنهار)[١٣٢]. (ويرفع أقواماً ويضع آخرين)[١٣٣]. ويزداد له بصيرة وعلماً، بالرفع والوضع، وصار الميزان بيده نيابة عن الحق جلاله، يرفع به أقواماً، ويضع آخرين، فيقوم بالرفع والوضع، بزيادة بصيرة دائماً؛ لأنه هو الوزان، الذي يزن أرباب الرفع والوضع. وعند ذلك ينشق قرة العين، بين النفس والقلب، فترجع النفس إلى الروح، والروح إلى الأمر، ونزلت حكمة

---

١٣٢ ـ سورة النور ٤٤ .

١٣٣ ـ م مسافرين ٢١٩ ، وجه مقدمه ١٦ ، ذي فضائل القرآن ٩ .

النعي في النفس، فترق عين القرة، فتنبسط القرة فيها، إلى أن ظهرت في باطن حكمة النعي عين الرقة، مكحّلة بوضوح، وكشف لا عوج له، فيجد الشيخ [٤٥ظ] عند ذلك من قوة الكمال والشرف والفوقية، وهي قوة قبول الفلق الأكبر، فتخرق عند ذلك وجودات التقليب إلى دار الرب جل جلاله، وبيته، وكعبته، وقدسه، فيخرج منها إلى دوله جعلها الله تعالى تذكرة ومتاعاً للمقوين. والمقوي من الأضداد، وهو أن يكون غنياً وفقيراً، بحيث ينتفع به الأغنياء والفقراء، ويكون فيه جهة التسبيح وجهة التربية، فصار بمثابة النار التي ينتفع بها الأغنياء والفقراء، وأهل الحضر والسفر، والمقوي الذي ينزل بالقواء، وهي الأرض الخالية، يقال للفقر مُقَوٍ لخلوّه من المال، والمعنى مُقوٍ لقوته على ما يريد. يقال أقوى الرجل، إذا صار إلى حال القوة، والمقوي في الحقيقة هو المريد، الذي قوي بالشيخ، الذي هو في الخلق بمثابة النار المستخرجة من الشجرة، التي أنشأها الله تعالى، التي لا غنى لأحد عنها، فالشيخ هو النافع للمستمتعين به من الناس أجمعين، كالنار التي يستضيئون بها في الظلمة، ويصطلون من البرد، وينتفعون بها في الطبخ [٤٦و] والخبز، وهو متاع المريدين المقوين، وهم سبعة أجناس: مريد صادق، ومريد حاذق. اعلم أن المريد الصادق الذي لا يخالف قوله فعله، ولا فعله قوله، فالذي يقول بظاهره يفعل بباطنه، والذي يقول بباطنه يفعل بظاهره، أحكم الله تعالى الرابطة بين ظاهره وباطنه، إذا قال صدقاً، ينخرق صدقه إلى قصده فعلاً، وإذا قصد فعلاً انخرق قصده إلى صدقه قولاً واعتقاداً، فهو صاحب الجهة التي منها مراتب التوجيهات والتوجهات.

ومثل هذا المريد إن لم يلحق المريد الحاذق، يكون على نقصان بيّن؛

لأنه لم يقدر أن يفعل بباطن ما يقول بظاهره حالاً ومعرفة، وأن يوقع ما يقول بباطنه إيقاعاً في الوجود، بحيث يجده مفعولاً في الخلق، وربما يقول الصادق شيئاً ولم يحط به علماً، والحاذق إذا قال شيئاً، أحاط به علماً، فالصادق يوقع نفس الفعل بباطن القول في الوجود الخارجي، والحاذق يوقع [٤٦ظ] فعل الفعل في الوجود الذهني بظاهر القول، فعلى هذا يكون الحاذق سميعاً، له حظ من مراتب السمع، فحظ المريد الصادق من الصورة المخصوصة بالروح، وحظ المريد الحاذق من الروح والكمال أن يدرك أحدهما حظ صاحبه. ومريد خارق، ومريد ناطق، فالمريد الخارق الذي خرق سفينة العادات، وركب سفينة العبادات، وقلع عروق الشهوات، ونزع من نفسه أصول الشبهات، فهو داخل وخارج وراجع وعارج، فهو بصري شاهد وما نطق، له حظ من مراتب البصر. فالذي حصل له في باطنه ما ظهر على ظاهره. والناطق الذي ينطق الحق جل جلاله على لسانه، ويضرب الحق على لسانه، ويفعل على فعله، فهو لساني صاحب ذوق وحظ من الوجدانيات، والكمال أن يدرك أحدهما حظ صاحبه. ومريد لاحق، ومريد موافق، فاللاحق الذي أتم الأخلاق، وأنفق النفس وداعيتها غاية الإنفاق، حتى لحق بشيخه، وحظي بنفسه، واشتم رائحة ربه [٤٧و] من قميصه، فهو حق من شيخه في قومه، فهو ريحي طيبي مطيب معطر بريح (يوسف)، له حظ وافر من مراتب النيل. والمريد الموافق الذي يجري مع شيخه، ويضع قدمه على قدمه، وهو معه حيث هو بقلبه لا بعقله، فهو مسلوب العقل في الموافقة، فلا يميل إلى الأخلاق، ولا يلتفت إلى الأرزاق، بل ألقى قلبه على قلبه، لنيل آثار المحبة الإلهية فيه، لما وقع نور الخلاق على سدرة المنتهى وغشاها ما

غشى، وقعت الملائكة عليها مثل القربان من حبّ ربهم، فهذا الموافق وقع على قلب شيخه لما غشاه نور الخلاق من حب ربه تعالى وتقدس، والكمال أن يدرك أحدهما حظ صاحبه. ومريد مصدوق، وهو الكمال الذي فيه مراتب أجناس المريدين، فهو في مقابلة الموجود من المشايخ، وهو فومي له حظ وافر من الإحاطات الإلهية. فالمريدون مقبلون على سنة الله التي لا تقبل التبديل والتحويل؛ لأن الله تبارك وتعالى سنَّ لهم سنَّة من سنَّة وجهه على ستة أوجه، لهم منها: آذان [٤٧ظ] وعيون وألسنة وجباه وأفواه وأنوف. يسمعون بها، ويبصرون بها، ويتكلمون بها، ويتوجهون بها، ويحيطون بها، وينالون بها، جعل الله تعالى تلك الأوعية والاستعدادات محلاً لآثار ذاته وصفاته، وأخلاقه وأفعاله، وأقواله وأوامره تعالى وتقدس، ونور وجهه تعالى وتقدس يتلألأ لهم بين ذلك، وتنفتح أبواب الوجوه في قلوبهم، وتشرق به معالم صدورهم، فلا يزالون في روح وسِعة وبركة من نوره تعالى وتقدس، ويتقلبون في فضله، ويخرجون من أنفسهم، ويبرزون لله، ويقومون بين يديه متضرعين والِهين صرعى من شدة عطشهم إلى زلال حياتهم، ومن غاية شوقهم إلى روضة صلاتهم أسكرتهم النظرة، وأحرقتهم النضرة، وأحيتهم القطرة، بربهم متواجدين، واجدين مهرولين، من ركن إلى ركن، منشدين:

ظهـــورك في فكري ونورك في ذكـــري
وأنت كـــمـــا تدري بكلك في صـــدري
ووجـــهك في وجـــهي وعبدك لا يدري [٤٨و]
وحـــــبك في قلبي وأمـــرك في أمـــري
وســـرك في جـــهـــري وجـــهـــرك في ســـري

وقـــدرك يا حـــقي بحـــقك في قـــدري
ولطفك في قـــهـــري وقـــهـــرك في صـــبـــري
ويومك في شـــهـــري وشـــمـــسك في بدري
ومـــا زلت في أمـــري فـأجـري كـمـا تجـري
فـــتـــرفع أثقـــالي وتكشف عن إصـــري
ودُرّك في بـحـــــري بِـــرّك فـــي بـــري
وروحك في حـــــوري وحـــورك في قـصـــري
ســرت مـثل أنفـاس إلـي عـلى يـســـــري
فـيـاليت شـعـري أنت أو منك في شـعـري[١٣٤]

اعلم أن المريد الصادق هو الذي سعى بين صفا صفة صفات شيخه، وبين مَروة مُروّة ماهيته، وبين دنياه وآخرته، وبين صلاته وروضته، حتى أكمل شرائع الخرقة، بشعائر الحرقة، وشيد أركان الوصلة، بهدم قواعد الفرقة، فإذا كمل في ذلك، صارت يده يد الشيخ في إلباس الخرقة لأهل الحرقة من الفرقة، واكتسب بذلك حظاً وافراً من حكمة اليدين، اللتين خلق الله تعالى (آدم) بهما، على المعنيين النازلين [٤٨ظ] إلى القبلتين، أعني بهما معنى الذكورة والأنوثة والقهر واللطف، والغضب والرضا، وعند ذلك له أن يتابع شيخه على السمع والطاعة، ليدرك شرف كف المبايعة، كما أدرك شرف يد إلباس الخرقة؛ لأن كف المبايعة يخرج الكلام الحق جل جلاله معه، مع غمام الأنوثة وأكمام الذكورة؛ لأن الكلام إذا كان في غمام الأنوثة، يكون مقروناً بسر الخفاء والاختفاء، فلا يظهر

---

١٣٤ ـ مجزوء البسيط .

عليه حقيقته. وعلامته أن يظهر ذلك في نفسه، ويخفيه فيما بين الخلق، وهو يحسب أنه ممتنع؛ لكون ذلك إفشاء لسر الإلهية، وما يتنبه لذلك، إن إخفاء ذلك لأنوثة ممزوجة بشح النفس. وبعدما أخرج الله تعالى كلامه معه من غمام الأنوثة، فإذا أخرج كلامه من غمام الأنوثة، ظهر عليه ما في باطنه، فيقول فيما بين الخلق، كما يقول في نفسه، ولكن لا يقع كلامه موقع الإيجاد، والتكوين، والتحقيق، بحيث إذا قال شيئاً، يتكون في الوجود، ويصير واقعاً في الخلق؛ لأن كلامه بعد في أكمام الذكورة، فإذا خرج من أكمام الذكورة، وأسقط الله تعالى عنه الذكورة [٤٩و] والأنوثة، ظهر عليه كلامه علماً، ووقوعاً، وإيجاداً، وتحقيقاً، فإذا وصل المريد إلى رتبة المبايعة مع شيخه، خرج كلامه من الذكورة والأنوثة، وبشّره بالجنة حقيقة، وأدرك ما بشره به علماً ووجوداً في الدنيا والآخرة، ونال بذلك حظاً وافراً من وضع الكف بين الكتفين ؛ لأن الله تبارك وتعالى كما أظهر الولادة الطبيعية، بإجراء سنّة مسح اليد على ظهر (آدم) عليه الصلاة والسلام، وهو كان أول الأنبياء، فكذلك أظهر الولادة المعنوية، بإجراء سنة وضع الكف بين كتفي نبينا المصطفى، وهو آخر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وصار الذر بمسح اليد الموجب لتكوين سر الولادة الطبيعية فيهم، أهلاً للجواب عن سؤال ربهم، وبوضع الكف الموجب لتكون سر الولادة المعنوية فيهم، أهلاً للشهادة والعلم بالله تعالى، فحصل لهم بعد مسح اليد، شرف القول والإخبار، وحصل لهم بعد وضع الكف، شرف الحياة والعلم لهم، من الحياة والعلم، نزول الروح، ومن القول والأخبار، نزول السكينة / وخلق الله تعالى لهم، لساناً

مركباً، من القول، والحياة، والروح، والسكينة /[١٣٥] وهو ينطق بالحق [٤٩ظ]، وينطق الحق جل جلاله عليه، وهو بين القدرة، والحياة، والقول، والعلم، واليد، والكف، متحركاً بالروح، ساكناً بالسكينة، وهو إنسان الكرسي. كما أن الله تبارك وتعالى رحمن العرش، علمه القرآن والبيان، وخلقه على ما كان، وأطلق اللسان، ومثل هذا اللسان يُلقَّن لخلق الرحمن ذكر الله. فعلى هذا ينبغي للمريد الصادق أن يسعى لتكميل شرائع كف المبايعة، ليصل إلى شرف تلقي القرآن والذكر من لسان الملقن الذي يتلقى القرآن من لدن حكيم عليم، وإياك أن تظن أن كف المبايعة يتم في المريد بدون لسان الذكر، أو تظن أن يد الخرقة تتم بدون كف المبايعة، فلابد للمريد الصادق أن يكون له حظ من يد الخرقة، ونصيب من كف المبايعة، وسهم من لسان الذكر.

واعلم أن المريد إذا كان معتكفاً في مسجد إرادته، وافياً بشرائط الإرادة والاعتكاف، لازماً مقيماً على مذهب الاتصاف والإنصاف، وَرَنَّ الشيخ على مرتبته في الاستغراق والاستكشاف، يحصل بينما ازدواج معنوي مركب من معنى التعليم الإلهي والرش، ومعنى التحكم [٥٠و] والتسليم. وسر التعليم الإلهي الواصل إلى الشيخ يهيج التحكيم من المريد، وتحكيم المريد شيخه يسخر ظاهر المريد لشيخه، فينقاد له ظاهر المريد مع حرج، وسر الرش الإلهي النازل من التعليم الإلهي، يهيج تسليم المريد لشيخه، والتسليم يملك باطنه للشيخ، فينقاد له باطناً بلا حرج. وجزء من التعليم والرش في المريد الصادق، وهو التعلم والتسليم، وإذا

---

١٣٥ ـ سقط الذي ما بين الخطين المتوازيين أثبت على الحاشية بخط مخالف ، وفي نهاية السقط (صح) .

حصل بينهما الازدواج، والامتزاج، والارتباط، والاختلاط، بالنسبة الروحية، والطهارة الفطرية، على معاني التعليم، والرش، والتحكيم، والتسليم، ولد منهما سورة الفلاح، على صورة الصلاح، في روضة النجاح، ويكون صورة الجمع بين المراد والمريد، ويصير الشيخ باب المريد، والمراد باب الشيخ، وينفتح للمريد باب الفهم من الله، وظهر القدير بقدمه ويده وروحه ونفسه. وقد ذكر الله في محكم كتابه تحكيم الأمة رسول الله، وتحكيم المريد شيخه إحياء سنة التحكيم. قال الله تعالى: (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما)[١٣٦]. قيل [٥٠ظ]: "المريد الصادق إذا دخل تحت حكم الشيخ، وتأدب بآدابه، يسري من باطن الشيخ حال إلى باطن المريد، كسراج يقتبس من سراج، وكلام الشيخ يلقح باطن المريد، ويكون مقال الشيخ مستودع نفائس الحال، وينتقل الحال إلى المريد بواسطة الصحبة وسماع المقال، ولا يكون هذا إلا لمريد حضر نفسه مع الشيخ. وانسلخ من إرادة نفسه في الشيخ /يعني[١٣٧]/ يترك اختيار نفسه. ومبدأ هذه الحكمة كلمة الصحبة والملازمة للشيوخ، والخرقة مقدمة ذلك"[١٣٨].

اعلم أن الخرقة خرقتان: خرقة الإرادة، وخرقة التبرك، فخرقة التبرك، مبذولة لكل طالب، وخرقة الإرادة لا تصلح إلا لبالغ غالب، جمع الله تعالى فيه سر البلوغ، والغلب، والإرادة، والطلب. فهو المريد

---

١٣٦ ـ سورة النساء ٦٥ .

١٣٧ ـ السقط الذي ما بين الخطين المتوازيين اثبت على الحاشية بخط مخالف ، وفي نهاية السقط (صح) .

١٣٨ ـ لم نعثر عليه في مظان التصوف التي بين أيدينا .

الحقيقي، الذي وضع قدمه على الصدق والصحة، ليصح له البناء على أصل صحيح، فإن الشيوخ قالوا:

"إنما حرموا الوصول لتضييعهم الأصول"[١٣٩]، وقيل: "يقبح بالمريد أن ينتسب إلى مذهب من مذاهب المختلفين، سوى طريقة الصوفية؛ فإن قواعد مذهبهم أقوى من قواعد كل مذهب، والناس أما [٥١و] أصحاب النقل والأثر، وأما أرباب العقل والفكر، وشيوخ هذه الطريقة ارتقوا عن هذه الجملة، فالذي للناس غيب فلهم ظهور، والذي للخلق من المعارف مقصود، فلهم من الحق سبحانه موجود، فهم أهل الوصال، والناس أهل الاستدلال[١٤٠]، وقيل: "إذا خرج المريد من جاهه وماله، فيجب أن يصحح عقده بينه وبين الله، أن لا يخالف شيخه فيما يشير عليه؛ فإن الخلاف للمريد في ابتداء أمره عظيم الضرر؛ لأن ابتداء حاله دليل على جميع عمره، ومن شرطه أن لا يكون له بقلبه على شيخه إعراض، ولو كتم نفساً من أنفاسه عن شيخه، فقد خانه في حق صحبته، ولو وقع له مخالفته فيما أشار عليه شيخه، فيجب أن يقر[١٤١] بين يديه، ثم يستسلم

---

١٣٩ ـ الرسالة القشيرية ص ١٩٧ ، وأورد ابن عربي هذا القول في رسالة "القدس في محاسبة النفس" وذكر أنه لأبي سليم الداراني . ص٥ ، بلفظ : "وإنما حرموا الوصول وهو الحقيقة بتضييعهم الأصول وهي الطريقة" .

١٤٠ ـ "يقبح بالمريد أن ينتسب إلى مذهب من مذاهب من ليس من هذه الطريقة ، وليس اكتساب الصوفي إلى مذهب من مذاهب المختلفين سوى طريقة الصوفية ، إلا نتيجة جهلهم بمذاهب أهل هذه الطريقة ، فإن هؤلاء حججهم في مسائلهم أظهر من حجج كل أحد ، وقواعد مذهبهم أقوى من قواعد كل مذهب . والناس أما أصحاب النقل والأثر وأما أرباب العقل والفكر . وشيوخ هذه الطائفة ارتقوا عن هذه الجملة ، فالذي للناس غيب فهو لهم ظهور ، والذي للخلق من المعارف مقصود فلهم من الحق سبحانه موجود ، فهم من أهل الوصال والناس أهل الاستدلال" . الرسالة القشيرية ص ١٩٨ .

١٤١ ـ ثبت فوق اللفظ (يقر) علامة (×) ، ودون على الحاشية (تضرع ، صح) بخط مخالف .

لما يحكم عليه شيخه عقوبة على خيانته. ومن فرائض حال المريد، أن يلازم موضع إرادته، وأن لا يسافر إلا بأذن الشيخ؛ فإن السفر للمريد قبل وقته سم قاتل، ولا يصل أحد منهم إلى ما كان يرجى له إذا سافر في غير وقته"[١٤٢]. وقيل: "من شأن المريد دوام [٥١ظ] المجاهدة في ترك الشهوات، فإن من وافق شهوته عدم صفوته، وأقبح الخصال بالمريد، رجوعه إلى شهوة تركها لله، ومن شأن المريد التباعد من أبناء الدنيا؛ فإن صحبتهم سم مجرب؛ لأنهم ينتفعون به وهو ينتقص بهم"[١٤٣]. وقيل "بذر كل فرقة المخالفة"[١٤٤]، يعني به من خالف شيخه، لم يبق على طريقه، وانقطعت بينهما الحلقة، وإن جمعتها البقعة، وأمثال هذه الشرائط والأمور مشهورة ومذكورة في الكتب وكلمات المشايخ.

قلت وبالله التوفيق: ينبغي أن يكون حال المريد مع شيخه، وحال

---

١٤٢ ـ الرسالة القشيرية ١٩٩ – ٢٠٠ ، وقد وجدنا أن ثمة اختلافات بين النسخة المطبوعة من الرسالة القشيرية وإحدى النسخ الخطية التي اطلعنا عليه ورأينا أن نخرج النص على المخطوطة ونشير إلى أن ابن عربي قد دمج ثلاث فقرات من الرسالة القشيرية في فقرة واحد :
"فإذا أخرج عن ماله وجاهه فيجب أن يصحح عقده بينه وبين الله أن لا يخالف شيخه في كل ما يشير عليه فإن الخلاف للمريد في ابتداء أمره عظيم الضرر لأن ابتداء حاله دليل على جميع عمره ومن شرطه أن لا يكون له بقلبه اعتراض على شيخه" ص٢٤٥ب – ٢٤٦أ . "ولو كنتم نفساً من أنفاسه عن شيخه فقد خانه في حق صحبته ، ولو وقع له مخالفة فيما أشار عليه شيخه فيجب أن يقر بين يديه في الوقت ثم يستسلم لما حكم عليه شيخه عقوبة له على خيانته" ص٢٤٦أ . "ومن آداب المريد ، بل من فرائض حاله أن يلازم موضع إرادته وان لا يسافر قبل أن يقبله الطريق وقبل الوصول بالقلب إلى الرب فإن السفر للمريد في غير وقته سم قاتل ، ولا يصل أحد منهم إلى ما كان يرجى له إذا سافر في غير وقته" ص٤٤٧أ .
"الرسالة القشيرية" نسخة مصورة عن نسخة "عبد المجيد السنوي" المؤرخة ٧٣٥هـ .

١٤٣ ـ الرسالة القشيرية ص٢٠٣ .

١٤٤ ـ لم نعثر عليه في المظان التي بين أيدينا .

الشيخ مع مريده، كحال المقتدي مع الأمام، وحال الأمام مع المقتدي؛ فإن المقتدي يفعل مثل ما يفعل إمامه، وهو فيما هو فيه تبعاً له، ولا يزال إمامه يجره إلى آخر الصلاة ولا يجوز له أن يسبق الإمام أو يتأخر عنه تأخراً فاحشاً، ولا يقبل عليه إمامه إلا بعد قضاء صلاته، ولا يلتفت إليه قبل خروجه من الصلاة، ولا يجوز له أيضاً أن يخرج من صلاته بلا عذر. فكذلك المريد إذا اقتدى بشيخه في أمر دينه وآخرته [٥٢و] فلا يجوز أن يتأخر عنه، أو يتقدم أو يفعل غير ما يفعل، أو يلتفت يميناً أو شمالاً، بل الواجب عليه أن يحل بما حل فيه شيخه، وأن لا يقصد الخروج من اقتدائه ومتابعته قبل أوآن فطامه، وأداء صلاته.

والمقتدي والإمام على أمر جامع، يوصلهم إلى حسن التوجه إلى سنة وجهه تعالى وتقدس. والشيخ والمريد على أمر جامع، يوصلهم إلى حسن إرادتهما وجه الله تعالى وتقدس. والإرادة إرادة حقيقية الوجه أفضل وأكمل، فيكون المريد أولى بالاقتداء والمتابعة من المقتدي بالإمام. والله أعلم بالصواب، هذا تمام الكلام في هذا الباب.

الفصل الثالث

في شرح سكان رباط الارتباط الظاعنين من دائرة الاختلاط إلى نقطة الالتقاط

اعلم خلصك الله من أبناء العيب، الذين جعلهم الله سد باب أبناء الغيب، إن من أبناء الغيب [٥٢ظ] ما يوحي الحق سبحانه وتعالى إلى عباد مربوطين على قلوبهم، حتى انفصلوا عن عيوبهم، واتصلوا بغيوبهم، وهي أخبار كانت غائبة عنهم، أنزلها الله تعالى عليهم، دلالة على إثبات ولايتهم. قال الله تعالى: (ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك)[١٤٥].

وصحة ذلك يكون بالربط على قلوبهم، وأنواع الربط سبعة ومجموعها: رباط ربط على القلب، وربط على النفس، وربط على الروح، وربط على العقل، وربط على اللسان، وربط على السمع، وربط على البصر، والأصل في ذلك قوله تعالى: (وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض لن ندعوا من دونه إلهاً لقد قلنا إذاً شططاً)[١٤٦]. ثبّت الله تعالى أصحاب الكهف، وعصمهم، حتى عصوا عدو الله، وأقروا بروبوبية الله وحده، وإنهم أن دعوا غيره، وعبدوه، كان

---

١٤٥ ـ سورة آل عمران ٤٤ ، سورة يوسف ١٠٢ .

١٤٦ ـ سورة الكهف ١٤ .

ذلك شططاً، يعني كذباً وجوراً، وأصل الشطط مجاوزة القدر، وكما ربط الله تعالى على القلب، ربط على النفس، والروح، والعقل، واللسان، والسمع، والبصر، لأنه مدٌ حكمة الربط [٥٣و] عليها، حتى صارت كلها مربوطة في رباط العصمة والإثبات، فاقتضى الربط على القلب تصحيح القلب بالوحدانية، حتى لا يدعو غير الرب ولا يعبد غيره. واقتضى الربط على النفس تصحيح النفس بإلقاء ما فيها، وترك ما ليس لربها، حتى لا تميل إلى ما سواه، وتكتفي بما يختار لها مولاها. واقتضى الربط على الروح تصحيح الروح بتطهيرها، وإطلاقها، عن وثاق النفس إلى الأمر الإلهي، وإلى النفس الرحماني. واقتضى الربط على العقل تصحيح العقل بدفع طيشه، ومنعه عن مباشرة أسباب عيشه، حتى يرشد إلى الله بدلالة مؤدية إلى الحق. واقتضى الربط على اللسان تصحيح اللسان بتطهيره عن الكذب، حتى يأخذ صحيحاً ويبلغ صحيحاً. واقتضى الربط على السمع تصحيح السمع بتجميع أجزاء السمع، حتى يسمع من الله ما لله، وما يسمع من غيره ما ليس لله. واقتضى الربط على البصر تفتيح البصر على المراد، حتى لا يبصر من المبصرات إلا منظور ربه تعالى وتقدس، فيشاهد الأشياء به، ولا يشاهده بشيء. وإذا كان العبد مربوطاً في رباط العصمة والإثبات، أنزل الله تعالى عليه [٥٣ظ] من أنباء الغيب ما يخرجه منه إلى ما يأمره، وإلى ما يدعوه، من أمر يتعلق به، أو بعباده فيمتثله على الوجه الذي أمره، ثم يرجع إليه بزيادة في الهدى، وبزيادة ربط وإحكام، فلا يزال يخرج إلى دائرة الاختلاط، ويرجع إلى نقطة عين الالتقاط، ويجد في الخروج والرجوع من أنباء الغيب ما يثبت فؤاده، ويسكّن جأشه، ويثبّت ولايته،

ويقيم حجته ودلالته، ويرفع شهادته، ويحله على مرتبته، ويجعله فوق صفته. ومن جملة ما يجد في قلبه علم قلبه بربه، بحيث يهتدي إلى مراد الله تعالى في أفعاله وأفعال غيره بأمر لا يشك فيه، ويوقوعه في الوجود على حسب ما يقع له في الباطن، ولا يخطر بباله خاطر، ولا يتحرك فيه ناظر، إلا خرج ذلك إلى الوجود، وهو ظاهر طاهر، ويقدر ذلك دخل اليقين قلبه، وغرس حبة المحبة فيه، وأظهر لبّه، ومن جميع ما يجد في نفسه، وهو أن نفسه لا تتحرك، إلا بطرح ما لا يراد، ولا تسكن، إلا بوصول ما هو من المراد، فتخرج إلى الأشياء في خلوص الإرادة، ويرجع إلى الله تعالى بمحض الشهادة، وتلقي الحجاب، وتقشع السحاب، وتسمع الخطاب، وتدخل بقدر ذلك [٥٤و] فيها اليقظة الموجبة لفتح باب اللباب، ومما يجد في روحه، تطلعه إلى أمور إلهية، وأسرار غيبية، لا يهتدي إليها البشر، ولا يحيط بها الأثر والخبر، والتفكر والنظر، ويجدها صحيحاً في القرآن، وموافقاً للخبر، وبقدر ذلك يتحلى روحه بالبعث ويحتظي بما هو المراد النفح والنفث، ومن قبيل ما يجد في عقله صحة إرشاده له بطرق شتى بحيث تصدّقه العقول الصحيحة السليمة، ويشهده الوجود والقرائن الشريفة العظيمة، وبقدر ذلك يرجع سر الإفاقة إلى عقله، ويجمع بين عقله ونقله، ويحقق فرضه بنفله، ونفله بفرضه، ومما يظهر على لسانه، وهو أن ما يتلفظ به لسانه من غير أن يشعر به عقله وجنانه، أو يحيط به بيانه، يجده صحيحاً في قانون العقل، متكوناً في صحائف الوجود، وما يكون فكان، وما كان ظاهراً فبان، وبقدر ذلك ينتبه إنسان لسانه، ويقع الانتباه منه في أعيانه، ومن جملة ما يقع في سمعه، وهو أن يسمع من كل متصل به، ومنفصل عنه،

ومن كل قريب منه، وبعيد عنه، ثم يجده صحيحاً في وقته، وما من شيء إلا هو يسمع منه، ونسبة سماعه [٥٤ظ] في الكل بنسبة واحدة، وبقدر سماعه يقلب الله تعالى صحيفة الوجود، التي هي باطنها وجوه الشهود، ومشهد الموجود، ويرمي بشواهدها إلى بيان كل كافر جحود، وبقدر ذلك يقع سر التنبيه في سمعه، ويحيي سمعه بالتنبيه، حتى يسمع من المسموع، كما سمع من محله، ومن جملة ما يحقق بصره، إنه ما أبصر شيئاً ببصره، إلا هو منه، أو هو عليه، فيشق الله تعالى بصره فيه، حتى ينفتح له به، وإذا نظر إلى شيء يحيي الله تعالى ذلك الشيء بنظره، فتكون له الحياة، ولبصره التنبيه.

واعلم أن الله تبارك وتعالى يتم مراتب اليقين، واليقظة، والبعث، والإفاقة، والانتباه، والتنبه، والتنبيه في العبد المربوط عليه بحكمة إخراجه إلى دائرة الاختلاط، وترجيعه إلى نقط عين الالتقاط. وبهذا تنبسط نكتته، وتنشرح نقطته، ويضع حمله نطفته. واعلم إن أنباء الغيب ما يوحى إليه [من ربه تعالى وتقدس، إن المؤمن إذا أذنب، كان نكتة سوداء في قلبه، كما ورد في الحديث:

(إن المؤمن إذا أذنب كان نكتة سوداء في قلبه فإن تاب واستغفر صقل قلبه وإن [٥٥و] زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلكم الران الذي ذكر الله تعالى: (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون))[١٤٧].

اعلم أن النكتة حجاب أسبله الله تعالى على سر: (كنت كنزاً مخفياً فأردت أن أعرف)[١٤٨]. وصورتها الكذب، والنفاق، والتكبر، ومن

---

١٤٧ ـ جه زهد ٢٩ ، حم جزء/ ٢ ص٢٩٧ ، ت تفسير سورة ٨٣ ، ١ .

١٤٨ ـ ورد الحديث في "كشف الخفاء" الجزء - ٢ - ص ١٣٢ بلفظ : "كنت كنزاً لا أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت خلقاً فعرفتهم فبي عرفوني" .

الكذب، وجود الكفر الفاحش، وهو نسبة الله تعالى إلى ما لا يليق بجلاله وصمديته، ومن النفاق نسبه النبي إلى ما لا يليق بحاله بنجاسة النفاق والشرك، الذي لا يقبل الدعوة والنبوة، ومن التكبر زينة الشيطان، التي تمنع قبول الحق من كل ولي ذي حق. وهذه الصفات الذميمة تهيج داعية الذنب، فإذا أذنب العبد، كان نكتة سوداء في قلبه، من النكتة التي هي حجاب على سر كنت كنزاً مخفياً فإذا تاب العبد، واستغفر، طفقت النكتة في الكشف والبسط، حتى انبسطت النكتة، وانكشفت، وذهبت بصورها ولونيتها، وانعكست كونيتها في القلب المصقول بصيقل التوبة والاستغفار، ويظهر للمتحقق في هذا المعنى قرينة قوله تعالى: فأردت أن أعرف، وهي قوله ضمناً فشئت أن أعلم [٥٥ظ]، ويظهر من بين إرادته مقصوداً، ومن مشيئته ضمناً شهادته النازلة في قلبه، المتصفة بالشفاء الكلي المقرون بسر إدخاله العبد معه تعالى وتقدس في شأنه الذي:

(كل يوم هو في شأن)[١٤٩]. فيه حتى تبين له فيها حقيقة قبر النبي عليه الصلاة والسلام، وقبر وزيريه (أبي بكر) و (عمر) رضي الله عنهما في سر "كنت"، وقبر خاتم الأولياء في آخر شأن العلم والمعرفة الموجودة في الشفاء الكلي. وعند ذلك يعلم أن الله تبارك وتعالى كل يوم في شأن من شأنه الذي كان في سر: (كنت كنزاً مخفياً فأردت أن أعرف)[١٥٠]. ويعلم أيضاً تقدير الأجل المسمى عنده، وهو تقدير زمان رفع الكنز، وظهوره على الرافع، وطريق رفعه تكميل التوبة بعد نزول النكتة،

---

١٤٩ ـ سورة الرحمن ٢٩ .

١٥٠ ـ تقدم تخريج الحديث آنفاً .

وكما أن النكتة حجاب على سر "كنت كنزاً مخفياً"، فكذلك النقطة حجاب على نوره الذي رش منه على خلقه، وقد ورد في الخبر:

(إن الله تعالى خلق الخلق في ظلمة، ثم رش عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور اهتدى، ومن لم يصبه ضل وغوى)[١٥١]، وفي روايته: (ألقى عليهم من نوره)[١٥٢]، وكانت النقطة حجاباً على نوره والظلمة كانت حجاب النقطة [٥٦و] وصورتها الشهوة، والميل، والعادة، فإذا عمل العبد حسنة، كانت نقطة بيضاء، تبيّض قلبه، فينجلي بذلك ظلمته. وإليه الإشارة بقوله عليه الصلاة والسلام:

(اتبع السيئة الحسنة تمحُها)[١٥٣]. فإذا أناب العبد إلى الله تعالى من طاعته وحسنته، طفقت النقطة في التفسير والسطح، وذهبت بصورها ولونيتها، وتكونت في القلب بحقيقتها، وهو النور الذي رش الله منه على خلقه، وبه يرى مكان الكنز المخفي، وبه يرفع ويظهر للمتحقق في هذا المعنى، بعد نزول النقطة ورفعها وسطحها بالإنابة قرينته الرش، وهي الإلقاء، ويظهر به من بين فعل الرش وفعل الإلقاء الشاهد، وأمره حتى يعلم تقدير أجل منكر مجرد عن قرينته، وهو تقدير زمان وصول النور إلى العبد. وإليه الإشارة بقوله تعالى: (ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده)[١٥٤] فالأجل المسمى عنده، فهو تقدير زمان ظهور الكنز والأجل المجرد عن القرينة، فهو تقدير زمان وصول النور إلى العبد. ونوره أربعة أحرف، فمن رش الله تعالى عليه من هاء نوره، يكون

---

١٥١ ـ ت إيمان ١٨ ، حم الجزء – ٢ – ص ١١٦ – ١٧٩ .

١٥٢ ـ ت إيمان ١٨ ، حم الجزء – ٢ – ص ١١٦ – ١٧٩ .

١٥٣ ـ ت "بر" ٥٥ ، دي رقاق ٧٧ ، حم الجزء – ٥ – ص ١٥٣ ، ١٥٨ ، ١٦٩ ، ٢٢٨ ، ٢٣٦ .

١٥٤ ـ سورة الأنعام ص ، وقد دون السقط "وأجل" على الحاشية .

[٥٦ظ] عمره في الدنيا طويلاً، أكثر من مائة سنة، وزمان ما بعد موته إلى مبعثه قصيراً، وفي مقابلة هاء نوره تاء كنت، فمن كان أجله المسمى من تاء كنت، يكون زمان آخرته طويلاً، وعمره قصيراً، ويكون ستين سنة، أو أربعاً وستين سنة. فافهم ذلك، وهذا القدر يكفي في تقدير زمان الأجلين.

واعلم أن للعبد حالتين: حالة المعصية النازلة من حجاب النكتة وصورها، والحق جل جلاله يناديه فيها، ويدعوه إليه في حجاب الشيطان، فمن تاب إلى الله تعالى من حالة المعصية التي هي صفته، سمع نداءه، وأجاب دعاءه، والموصوف بالمعصية، مأمور بالرجوع إلى الله تعالى بقوله: استغفر الله وحالة الطاعة النازلة من حجاب النقطة وصورها، فمن أناب إلى الله تعالى عن حالة الطاعة بالحمد والشكر له والنظر إليه ورؤيته ذلك منه دون رؤية نفسه، فهو ميت، والحق جل جلاله يناديه في حالة الطاعة، ويدعوه إليه بواسطة الملك، فمن أناب، سمع النداء، وأجاب الدعاء. والعبد في حالة الطاعة مأمور بقوله: الحمد لله. كما هو مأمور في حالة المعصية بقوله: استغفر الله. وبين حقيقة الحمد وحقيقة الاستغفار مقامات [٥٧و] الرد أعني به الرد إلى الله مولاه الحق، الذي أشار إليه قوله تعالى: (ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق الإله الحكم وهو أسرع الحاسبين)[١٥٥]. ولا يزال العبد يسمع نداء الحق، ودعاءه بواسطة الشيطان والملك، ويتوب وينيب إلى الله تعالى، حتى يخرج النداء والدعاء من حجاب الواسطة إليه، فعند ذلك يناديه الرب جل جلاله، ويدعوه بنفسه تعالى وتقدس، وهو آيب إليه من نداء الملك

---

١٥٥ ـ سورة الأنعام ٦٢ .

والشيطان، حتى وصل إلى محل الخطاب، فيخاطبه شفاهاً، وعند ذلك يخرج من حجاب نفسه، فينزل بهيئة المحل، وهي هيئة في حكمة الطول والعرض، ويجمع الله فيها بين نوره وكنزه، ورش نوره، ورفع كنزه، واختار له جمعة في الزمان، ولمعة في المكان، ونطفة في الإنسان، والجمعة في الزمان، أن يكون فيها جميع الأزمان، واللمعة في المكان، أن يكون فيها جميع الأمكنة، والنطفة في الإنسان، أن يكون فيها جميع أنواع الخلق. ثم يجمع الله تعالى بين الجمعة واللمعة والنطفة، ويضمها إلى هيئة المحل، ويكون ذلك جنة لقائه، المستخرجة من باطن جبل التجلي [٥٧ظ] وجبل النزول، اللذين هما حجابان للتفسير، والسطح، والكشف، والبسط، فجبل التجلي كان حجاب التفسير والسطح، فما تجلى له، فسر ما في باطنه، وسطح لـ(موسى) عليه الصلاة والسلام. وجبل النزول كان حجاب الكشف والبسط، فلما كشف عنه، بسطه لـ(محمد) عليه الصلاة والسلام، وكان جبل التجلي موضوعاً على حكمة الطول، بمعنى أنه لما فسره الله تعالى، طلع ما كان في باطنه، وارتفع، وصار مسطوحاً في السماء والهواء، مثل طلوع النور والنار. وجبل النزول كان موضوعاً على حكمة العرض، فلما كشف الله عنه، نزل ما كان في باطنه، وانبسط على وجه الأرض كالماء، وكان التفسير أو السطح، والكشف، والبسط في الجبلين، بواسطة وضع الرب جل جلاله كفه بين كتفي النبوة، حتى خرجت داعية الدواعي، وهي داعية الحق من حجاب الحرية والرق، والذكورة والأنوثة، والتقابل بين الجوهرين، ودخلت في جنة اللقاء، والداعية يكون حقيقة بسط الهادي على الداعي، والداعي في الهادي، وهي المختصة بالشيخ، الذي وصفناه.

واعلم [٥٨و] أن ما من شيء إلا وفيه جهة الحرية، وجهة الرق، وجهة الذكورة، وجهة الأنوثة، وجهتا التقابل، وهي أصول الجهات الست، والميل إلى الأشياء يكون بمعاني هذه الجهات، وكذلك الحلال من الحرية، والحرام من الرق، والفضائل من الحلال، والرذيلة من الحرام، والكون واللون من التقابل بين الجوهرين، فالإنسان إذا مال إلى شيء، لا يميل إليه إلا بجهة حرية فيه، إلى حرية في ذلك الشيء، أو بجهة ذكورية، أو بجهة أنوثية، أو بمعنى التقابل، فإن مال بجهة الحرية، فلا يميل إلا بوجه حلال، وإن مال بجهة الرق، فلا يميل إلا بوجه حرام، وإن مال بجهة الذكورة، فلا يميل إلا لاكتساب الفضائل، وإن مال بجهة الأنوثة، فلا يميل إلا لاجتراح الرذائل، وإن مال بجهة التقابل، فلا يميل إلا بوضع كون في الذي مال إليه، أو بجذب لون منه إلى عينيه وذلك يكون بإحراق ما بينهما، كما أن الصانع لو اتخذ قطعة من الحديد، وجعلها مدورة كصورة الشمس، ثم رفعها وأقامها في مقابلة قرص الشمس، حتى أثرت حرارة عين الشمس في عينها، فإذا رفعت إليها قطعة من قطن بمقدار قوة [٥٨ظ] حرارتها، تحترق في الحال، واشتعل القطن ناراً، وعند ذلك ظهرت جهة الكون واللون، وكذلك إذا وقع التقابل بين العينين. ومن الأشياء أن يكون عينه في باطنه، ومن الأشياء أن يكون عينه في ظاهره، وإهلاك ما بين العينين يكون لوقوع العين في العين، وكان معنى من معاني عين الحديد في الشمس، لذلك تشبه الأشياء به، وكذلك معنى من عين الشمس في الحديد، لذلك تخرج النار من الحديد، وتقبل العكس إذا اتخذته مرآة.

واعلم أن الحرية أثر من آثار الحياة، والرق أثر من آثار القدرة،

وباطنها خط وقسط من الله الكريم، إن صار الحرية والرق لله تعالى. والذكورة أثر من آثار الحكمة، والأنوثة أثر من آثار الخلقة، وعين التقابل جوهر من جوهر الأعيان، فالإنسان إذا خرج من هذه الجهات، نزل بهيئة المحل، واجتمع عنده الطائف، والحافظ، وواعظ الله، والداعي إلى الله، ويكون حظه من اسمه الحفيظ، فيدعو عباد الله سراً وجهراً، بلسانه ولسان غيره، وفي صورة معرفته، وصورة فكرته، ويكون هو المصلي، الذي يناجي ربه بالحقيقة، صاحب توكل [٥٩و] وتسليم، وتفويض، ورضى، صورة الله تعالى على صورة السفرة، التي فسرت النفس المجردة به، سألته الله بها في الرسول، الذي هو صاحب التوكل والتسليم الحقيقي، والتفويض والرضى، وهو الذي هتك الأنباء ستر نكتته، وقط أنباء الغيب حجاب نقطته، فتاب وطلت حتى دخل التابوت في طالوته، وظهر طالوته على جالوته، وخرج نونه على حوته، ونزل حقيقة الكشف، والتفسير، والبسط، والسطح في كتبه، وهو ما كتب ربه تعالى في قلبه من الإيمان، وانفتح طرفه في الكشف، والتفسير، والبسط، وصار حرف طرفه مصوراً بحقيقة الكشف والتفسير والسطح. والكشف كشف الغطاء عن وجه ما غطي بما ليس منه. قال الله تعالى: (فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد)[١٥٦]. والتفسير تفعيل من الفَسْر، وهو كشف ما غطي بما هو منه. قال الله تعالى إشارة:

(ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا)[١٥٧]. وأحسن التفسير ما يكون ناسخاً لجميع ما أوتوا به من أنواع الكشف والبيان.

---

١٥٦ ـ سورة ق ٢٢ .

١٥٧ ـ سورة الفرقان ٣٣ .

والبسط بسيط صفة المكشوف، والسطح سطح حقيقة المكشوف. قال الله تعالى: (وإلى الأرض كيف سطحت)[١٥٨].

بعد هذه الورقة ثمة أوراق ساقطة لا يمكن تحديد عددها.

١٥٨ ـ سورة الغاشية ٢٠ .

بحر الشكر في نهر النكر

فيها بقدر ما وقع في الأماكن، وعلامة القلب القابل، أن يستهلك عند قبوله، في نور نزول الواصل إليه، بحيث ينعدم فيه المعارض له، ولا يخطر بباله المزاحم، ولا يتصدى له في وجوده المنازع؛ لأنه قبل النازل الواقع فيه بجميع وجوهه، وبكله وجزئه، فبما بقي له خارج منه يخرج عليه، أو عارج يعرج إليه كالمرآة المنجلية المستعدة لمحاكاة ما ظهر فيها من العكس، ولقبول ما بطن في النفس. وعلامة القلب الحاضر مع الإنسان، أن تجري معه في معالم التعليم إلى حقيقة التكريم، ولا يقف عند علمه، بل يتبعه من اللسان إلى البيان، فإن كلّمه الله تعالى بلسانه، أو بلسان غيره، أو أوحى إليه، أو ناداه، فإن قال: كيف أو لِمَ أو تفكر فيما سمع أو خطر بباله ما يعارض المسموع، أو قام منه منازع ينازعه في القبول، فهو قلب غير قابل من الله تعالى، وما سجد لربه حين أقبل عليه، وما خشع له من حيث تجلى له، بل هو مع نفسه مريض بأمراض الهوى، وحق لصاحبه أن يقال له: ما لك قلب ولا عقل؛ لأن القلب هو القابل، والعقل [٦٠و] هو الخاشع، ولو خشع العقل لَلانَ القلب، ولو لانَ القلب لقبل، ولو قبل ما يقابل المقبول بشيء يخرجه عن قبوله، وإن سلّك الله تعالى الإنسان في مسالك التعليم، ويطوف به بين اللسان والبيان،

وبين الكون والشان، فإن وقف قلبه عند علمه، ولا ينزل معه حيث نزل هو في طبقات القرآن، فهو قلب غير حاضر مع ربه، بل هو غائب عنه، حاضر مع غيره، والقلب الحاضر القابل قلب جُرِّد عن الحظوظ، وطُهِّر عن قَتَر القساوة التي هي أثر القهر، ومعاينة النار التي هي حجاب الأعداء، حتى خشع لذكر الله، وما نزل به من الحق، ونزل في الحق النازل به كون الله تعالى الذي هو وحيه وكلامه ونداؤه، فأوحى إليه ما أوحى، وناداه بين وحيه وكلامه، فيشرح له في وحيه سر إني أرى، وحشر له في كلامه سر إني أسمع، ورشح من ندائه: (إني أعلم ما لا تعلمون)[١٥٩]. فوصل إليه سر سمع الله ورؤيته وعلمه، فسمع ما قال له بين الوحي والكلام في النداء الذي هو بين الياء والكاف، وهو ياء الوحي، وكاف الكلام، قال له: نفسي ونفسك. فأجاب وقال [٦٠ظ]: (كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً إنك كنت بنا بصيراً)[١٦٠].

اعلم أن مقتضى الكلام، إطلاق النظر إلى المتكلم، قال تعالى إشارة: (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك)[١٦١]. ومقتضى الوحي المفهم، رؤية الموحى. قال تعالى إشارة: (فأوحى إلى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى)[١٦٢]. ومقتضى إيناس النار، سماع النداء. قال تعالى إشارة: (آنس من جانب الطور ناراً)[١٦٣] إلى قوله تعالى: (من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب

---

١٥٩ ـ سورة البقرة ٣٠ .

١٦٠ ـ سورة طه ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ .

١٦١ ـ الأعراف ١٤٣ ، وقد أورد ابن عربي الآية كما يلي : (فلما كلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك) .

١٦٢ ـ النجم ١٠ – ١١ .

١٦٣ ـ سورة القصص ٢٩ .

العالمين)[١٦٤]. والنظر، والرؤية، والإيناس، من نار هي ثمرة شجرة الأمر المكون الإلهي، المغروسة في أرض السير الحاصل بالإسراء بالعبد، الذي له القلب الحاضر القابل، الذي صارت إحدى نفسيه ساعة، والأخرى قيامة. وثمرة شجرة الأمر محل نزول الأمر، وقيامه على نفسه، واستوائه على أمره، وإلى المأمور والمأمور به، ومحل مجيئه وإتيانه، وفي أمره المكون: (إني أنا الله رب العالمين)[١٦٥] أسمع، وأرى، وأعلم ما لا تعلمون، خلقتك بيدي وسويتك، ونفخت فيك من روحي، وجمعت فيك بين ألفات: أسمع وأرى وأعلم، وبين تاءات: نفخت وسويت، وخلقت، وكنت، باءات: بي، وبك، وبنا، فصرت بمجموع [٦١و] حقائق الألفات، والتاءات، والباءات، معنى تاب عليه، أعني به فعلي الذي تاب الله به على (آدم). فافهم من قولي: (فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم)[١٦٦]. لما أكل (آدم) من الشجرة وذاقا منها، عريا عن اللباس، وخرج (آدم) من الشجرة، أدرجتك منه سري على سرك، فظهرت في نفسي ونفسك ونفسه، فسترت عليك بورق الجنة، فصرت كهيئة المكنون علماً، آخذ غيرك بك أخذ عزيز مقتدر؛ لأن علمك فعل أمر، وأنت أمره المكنون بصفة الغلبة والاقتدار في الأعداء، ثم أخرجك من ورق الجنة بوجهي على الوجوه كلها، بالرحمة، والقهر، وأقيمك منادياً يوم القيامة ينادي نداءً سَمِعه الأولون والآخرون، وأدفع بك خصمائي وأعدائي، وأرفع بك أوليائي وأحبائي. قال رسولي: (إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة أمر منادياً فينادي نداء يسمعه الأولون والآخرون أين خصماء الله؟ فيقوم

---

١٦٤ ـ سورة القصص ٣٠ .

١٦٥ ـ سورة القصص ٣٠ .

١٦٦ ـ سورة البقرة ٣٧ .

القدرية فيأمر بهم إلى النار)[١٦٧]. يقول الله: (ذوقوا مس سقر. إنا كل شيء خلقناه بقدر)[١٦٨].

اعلم أن الله تبارك وتعالى أدرج الخلائق في آدم [٦١ظ] عليه الصلاة والسلام، حين كان (آدم) في حكمة الشجرة، فوقع الأدراج في اللباس، فلما أكل من الشجرة، وذاقا منها، عُريا من اللباس، فأدرج فيه القلب الحاضر القابل، فوقع الأدراج في الحقيقة، والمدرج في الحقيقة ظاهر في نفسي ونفسك ونفسه، فله الخروج الحقيقي من بين الألفات والتاءات والباءات، إلى تاءات القدرة، والقوة، والإرادة، المبشرات إلى إحاطة الله تعالى بذاته وصفته وفعله، ومن وصل إليها خرج من الشجرة والثمرة، وعلم كيفية الأشجار والإخراج بعضها من بعض، وكيفية الأثمار، واستخراج بعضها من بعض، وعلم أيضاً ظلمات عروق الأشجار وتفصيلها بعلم وصل إليه من علم إني أعلم ما لا تعلمون، وبسمع وصل إليه من سمع إني أسمع ما لا تسمعون، وبدئي من بدئك إني أرى ما لا ترون، وبسر إن معي ربي سمع وعلم ورأى وسعَّر نار شجرة الأمر، حتى رأيت ونظرت، وآنست، وغرست، في آخر الليل على أرض نقية بيضاء، بفضله ورحمته.

اعلم أن الشجر الذي كان (آدم) عليه الصلاة والسلام [٦٢و] أكل منها، وذاقه، كان صورة الشاهد والشهيد، والجبار والجامع، والرب والرحمن، وكان في وسطها الفاكهة، والفاكهة كهف الألفات والتاءات، وكان في الألفات باب الإعادة، وفي التاءات باب البدء، وفي الباءات

---

١٦٧ ـ اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر "الشعراني" في فصل "بيان الجنة والنار".
١٦٨ ـ سورة القمر ٤٨ – ٤٩.

باب البعث، وكان عرق الشجر العلم، والقدرة، والإرادة، التي تنشئ الأرزاق، ومن عرقها طلع العقل، والروح، والقلب، وظهروا في القول، وأثمر القلب والملك لله، وأثمر الروح سر الواحد، وأثمر العقل سر القهر وأثمر[169] المجموع في القول: (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار)[170]. ولما أكل (آدم) عليه الصلاة والسلام من الشجرة، عريت الشجرة عن اللباس، وعري (آدم) عن اللباس، فأدرج بأكله منها، أولاده فيه من لباس الشجرة، ولما تاب عن فعله، أدرج في حقيقته من حقيقة الشجرة، القلب الحاضر القابل، أعني به قلب الخاتمين: خاتم النبوة، وخاتم الولاية، ولما عري (آدم) عليه الصلاة والسلام، وأدرج فيه الخاتمان، وظهر فيه البشر من الشجر، وسواه ربه، ونفخ فيه من روحه، وظهر النافخ والمسوي في البشر [٦٢ظ]، فقال للملائكة: (فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس أبى أن يكون من الساجدين)[171]. كلمة له، إشارة إلى (آدم)، وإلى الخاتمين، وهي ثلاثة أحرف: حرفان مكتوبان وهما اللام والهاء، وحرف ملفوظ غير مكتوب، وهو موجود في علم الله تعالى، ومشهود في الوجود، وهو الواو وجعل الله تعالى إشارة (آدم) في اللام، وإشارة النبي الخاتم في الهاء، وإشارة الولي الخاتم في الواو، "وسجد الملائكة" لـ(آدم) و"كلهم" للنبي الخاتم و"أجمعون" للولي الخاتم، ووقع القول في الملائكة، والأمر في العقل، والفعل في الروح، وأعقب الله أمره بعد قوله، وفعله بعد أمره، ونفسه بعد فعله، أعني نفس الفاعل النافخ

---

١٦٩ ـ دون ابن عربي هذا السقط (أثمر) على الحاشية بخطه .

١٧٠ ـ سورة غافر ١٦ .

١٧١ ـ الحجر ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ .

المسوي تعالى وتقدس، وصار (آدم) والملائكة والسجود أسماء للبشر، وسراً جامعاً لحقائق الشجر، ولما امتنع (إبليس) عن السجود وأبى، انقلبت حروف آياته إلى حروف له، حتى انقلب ألف "أبى" إلى واو له، فظهر: (لو أنزلنا)[١٧٢]. وانقلب "باء" "أبى"، إلى "هاء" له، فظهر به يعني: (لو إن قرآنا سيرت به الجبال)[١٧٣]. وانقلبت "ياء" أبى إلى لام له، فظهر "لي" يعني: (فليستجيبوا لي)[١٧٤]. ثم إذا ذهب الله بألف أبى [٦٣و] عن واو له، وبدله مكان ألف الأحد، اجتمع سر الواحد الأحد في الولي الخاتم، وإذا ذهب ببـاء أبى عن هاء له، وبدله مكان باء البادي اجتمع في النبي الخاتم سر البادي الهادي، وإذا ذهب بباء أبى، عن لام له، وبدله مكان ياء اليد، اجتمع في (آدم) عليه الصلاة والسلام، سر اليد واللسان، ثم ينزل سر الواحد الأحد: (في كتاب مكنون لا يسمه إلا المطهرون)[١٧٥]. وينزل سر البادي الهادي: (في لوح محفوظ)[١٧٦]. وينزل سر اليد واللسان في: (إمام مبين)[١٧٧] وظهر من الأحد الواحد: (لقرآن كريم)[١٧٨]. ومن البادي الهادي: قرآن مجيد. ومن اليد واللسان. إحصاء كل شيء. والكريم والمجيد، والذي أحصى كل شيء فهو مَلِك الملك، والملك الذي أدرج اللوح والكتاب والامام، في فعل أكل (آدم) من

---

١٧٢ ـ سورة الحشر ٢١ ، سورة الأنعام ٨ .

١٧٣ ـ سورة الرعد ٣١ .

١٧٤ ـ سورة البقرة ٨٦ .

١٧٥ ـ سورة الواقعة ٧٨ – ٧٩ .

١٧٦ ـ سورة البروج ٢٢ .

١٧٧ ـ سورة الحجر ٧٩ .

١٧٨ ـ سورة الواقعة ٧٧ ، وقد أورد ابن عربي هذا الجزء من الآية :(قرآن كريم) .

الشجرة، وجمع في اللوح والكتاب والامام، بين الحب والمحب، والحب الذي ينبت من المحبة والخلة في الخلق الذي قال للقلم: اكتب فكتب القلم بحكمة تشبيك الملائكة، وخصف (آدم) عليه الصلاة والسلام في الجنة، الذي منه حكمة الحياطين، وبناء (إبراهيم)، وحفر النبي [٦٣ظ] (محمد) عليه الصلاة والسلام الخندق، وبناء البيت الحرام، وحفر الخندق، كان بناء واحداً، وإطعام الله تعالى عباده المخصوص بالبلوغ. يفهم من قوله:

(وهو يُطعِم ولا يُطعَم)[١٧٩] أنزل الله تعالى كتابه في القلب الحاضر القابل، بواسطة التشبيك والخصف، والبناء والإطعام، ويجعله به مكفي المؤن، فجعل باطنه مكتوباً بالتشبيك الملكي، وظاهره مكتوباً بالخصف الآدمي، ومسكنه مكتوباً ببناء (إبراهيم) و(محمد) عليهم الصلاة والسلام، ورزقه مكتوباً بكتابة الله تعالى، والكاتب والقارئ نازل في مكنونه، ومعاين في مفعوله، إذا عرفت هذه الأسرار العظيمة، فاعلم أن الله تعالى غرس الفردوس بيده، فظهر منه "طوبى" و"سدرة المنتهى"، ثم ازدوج طوبى وسدرة المنتهى، فتولد منهما شجرة آدم في الجنة وشجرة نوح في الدنيا ثم ازدوج الشجرتان، فتولد منهما شجرة (موسى)، بين الدنيا والآخرة، ثم صارت شجرة (آدم) شجرة الخلد، وشجرة (موسى) شجرة الصبغ، وشجرة (نوح) شجرة طيبة، وانمحت سدرة المنتهى وطوبى والفردوس بهذه الأشجار، وأثمرت تحت المحو بثمرة وجه ربنا [٦٤و] الأعلى في حجاب الورد، الذي هو صورة وجوه الروح والعقل، التي كانت منها الأديان والدول، والرزق والعمل، وأكل (آدم) عليه الصلاة والسلام من شجرته نعمة، فوصل سر المأكول إلى ظهره وصلبه، فأعطاه قوة حمل

---

١٧٩ ـ سورة الأنعام ١٤ .

التمليك والتسخير، وجعله أصلاً في باب العلم والأسماء. وأكل (نوح) عليه الصلاة والسلام من شجرته بيديه، فوصل المأكول إلى جوفه، فجعله أصلاً في البناء، وأعطاه سر ذلك بركة وسلاماً عند الهبوط والاستواء. وأكل (موسى) عليه الصلاة والسلام من شجرته بسمعه، المؤيد بنظره، وجعله سر ذلك أصلاً في باب الكلام والنداء، ووصل المأكول إلى قلبه وعقله، والفم واليد والسمع محال عمل اللفظ والمعنى والفهم، ومنها يشهر سيف الله المسلول على أعدائه، والصلب والجوف والقلب، محال المحو والإثبات، والماحي والمثبت لهذا المعنى، فالصلب محل المحو، والجوف محل الإثبات، والقلب محل الماحي والمثبت لهذا المعنى. محا الله تعالى بالطوفان أولاد (آدم) عليه الصلاة والسلام، وأثبت أولاد (نوح) عليه الصلاة والسلام [٦٤ظ]، وظهر هو تعالى وتقدس في قلب (موسى) عليه الصلاة والسلام، حين قال: (إني أنا الله رب العالمين)[١٨٠]. وكما أكل (آدم) من شجرته، أكلت شجرته منه؛ لأنه خرجت التوبة والعلم والمعرفة من الشجرة، ووصلت منها إليه. وأكلت من (آدم) زوائده، وكذلك أكلت شجرة (نوح) منه؛ لأنه خرجت منه الإنابة والصبغ، ووصلت منها إليه، وأكلت زوائده. وكذلك أكلت شجرة (موسى) عليه الصلاة والسلام منه؛ لأنه خرجت منه الأوبة والصبغ، ووصلت منها إليه، فأكلت منه زوائده. وبأكل الشجرة من (آدم) و(نوح) و(موسى) عليهم الصلاة والسلام، خروج طوبى وسدرة المنتهى والفردوس من المحو، ودخول (آدم) و(نوح) و(موسى) في حكمة المحو، وبأكل (آدم) و(نوح) و(موسى) من الأشجار، دخول الفردوس وطوبى وسدرة

---

١٨٠ ـ سورة القصص ٣٠ .

المنتهى في المحو، ودخول (آدم) و(نوح) و(موسى) في حكمة الإثبات، وبكمال الخروج والولوج، خروج الماحي والمثبت من المحو والإثبات، فاعتبر حقيقة المحو والإثبات وما بينهما في صورة القلم.

اعلم أن القلم، صورة المحو والإثبات، وبينهما قدرة الله تعالى [٦٥و] وقوته، تظهران وتخرجان للمحو والإثبات على نعت القهر والغلب. والغلب يحكم ما يريد فيما أثبتت القوة الإلهية، والقهر يفعل ما يريد فيما محا القدرة القديمة، والحكم في إرادة المشيئة، وهي إرادة العبد، والفعل في مشيئة الإرادة، وهي مشيئة الله تعالى، وبين القدرة والقوة، الله الموصوف بصفاته، وبين القهر والغلب، الرب المنعوت بنعوته تعالى وتقدس، الذي يخرج إلى سر له في له، يعني: (وله من في السماوات والأرض كل له قانتون)[١٨١]. (وله اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون)[١٨٢] في سر. (فقعوا له ساجدين)[١٨٣].. فالقهر صفة فعل القدرة القديمة، والغلب صفة فعل القوة المتينة، وبين انتشار القدرة والقوة في طرفي المحو والإثبات، والقهر والغلب، نزول القرآن في قلب النبي الخاتم، بصفتي البشارة والنذارة، وقرار المنزل في قلب الولي، بصفتي اللطف في البسط، والرقة في الشمول، ثم قيام الواحد القيم من حقيقة المحو، وقيام الأحد القيوم من[١٨٤] الإثبات على أصل محل الإضافة المدرجة في طي الياء، حيث قال: روحي ونفسي ومحل [٦٥ظ] الإضافة المدرجة في طي الياء في ياء النبي والولي، وهي في الحقيقة ياء واحدة، فإذا قام الله

---

١٨١ ـ سورة الروم ٢٦ .

١٨٢ ـ سورة المؤمنون ٨٠ .

١٨٣ ـ سورة الحجر ٢٩ .

١٨٤ ـ دون ابن عربي هذا السقط : "وقيام الأحد القيوم من" على الحاشية بخطه .

الواحد الأحد القيم القيوم على أصل محل إضافته، نزل جملة القرآن، بقلب النبي، واستقر بلب قلبه، في قلب الولي، ودخل ياء النبي في ياء الولي وهي عبارة عن دخول ذات اليقين، ودخول ذات اليقين برفع قواعد النظر والقرائن والشواهد والعقل، فما يدخل إلا بعد تجرده عن كل شيء، وسمي اليقين يقيناً؛ لكونه نقياً عن مزاحمة كل مزاحم، وإثبات كل مثبت، وإخبار كل مخبر، فيدخل بلا خبر ولا أثر ولا علم، فيتيقن صاحبه بوجوده حقيقة، وهو اجتماع سر الياءين، أعني بهما: ياء النبي وياء الولي، ودخول أحداهما في الأخرى، ونزول القرآن والقدرة والقوة والقهر والغلب بصفتي الشمول والبسط بينهما، ثم دخول الياءين في الإضافة الإلهية والنسبة، فمجموع ذلك مسمى باسم اليقين، وبالمحو والإثبات، ثم سر الإضافة في الإضافة، والنسبة في النسبة [٦٦و]، والدين في الدولة، والدولة في الدين، أعني بهما إضافة نفسي وإضافة روحي، في ياء النبي وياء الولي، ونسبة اعلم وأرى واسمع في دال الدولة المحمدية، ودال دينها صلوات الله عليه، النازلين من دالي الأحد الواحد، وعلامة دخول اليقين ارتفاع يوم الشك عن صاحبه، حتى يتيقن بوجود رمضان في حجاب المحو والإثبات، الممتدين باعهما في الأسباب والأنساب، فباع المحو ممتد في كل سبب، وباع الإثبات ممتد في كل نسب، ثم تمتد باع السبب من المحو إلى الوضع، وتمتد باع النسب من الإثبات إلى الرفع، ويقع بين ذلك إشارة المشير، إلى العالم الخبير، في أمر منير، وهو قوله: صف عن الخلق وصف عند الحق وفض في المحو والإثبات، والأسباب والأنساب، والرفع والوضع، فأنت الأعلى عند ربك الأعلى، وعند ذلك يعلم أن نزول استوائه، أنانيته تعالى وتقدس، يكون

في أمره النازل في حقيقة رمضان، وهو أمره الخارج من سر أني اعلم واسمع وأرى إلى قرآن مجيد في لوح محفوظ، [٦٦ظ] وإلى قرآن كريم في كتاب مكنون، وإلى إمام مبين فلما قال: إني اعلم واسمع وأرى، استوى على انانيته وإنيته وكيفيته في أفعاله وأوامره تعالى وتقدس، خرج منه أمره إلى سمع الولي والنبي، وعلم النبي والولي، وإلى عينهما، فيقول لهما اعلم واسمع وأرى، بسمعي وعلمي وعيني، وهذا الأمر ينزل كل سنة في رمضان في حكمة الضياء والنور، فإذا نزل في النور، يكون نزولاً في الإثبات، وإذا نزل في الضياء، يكون نزولاً في حكمة المحو، لهذا المعنى يبصر الهلال قوم دون قوم، وأهل بلدة دون بلدة أخرى، إبقاء لحكمة المحو والإثبات في الخلق، خصوصاً في شهر رمضان، وعلى هذا القرآن في الإثبات نور، وفي المحو ضياء، وفي المرا[١٨٥] إشارة إلى استواء أنانيته وإنيته، وكيفيته على أمره الخارج من قوله وفعله ونزوله، بعبارة: إني اعلم ما لا تعلمون، واسمع ما لا تسمعون، وأرى ما لا ترون.

واعلم أن على حكمة المحو والإثبات والسبب والنسب، والرفع والوضع، سمي الناموس ناموساً؛ لأنه المحو والإثبات، والسبب والنسب، والرفع والوضع [٦٧و] في الخلق، وبه يمتد المحو والإثبات من النبي والولي، فيمد المحو من الولي إلى الأغنياء، والإثبات من النبي إلى الفقراء. أواخر سنة خمس وثلاثين وستمائة، يخرج النبي والولي من المحو والإثبات، ويشق دوائر السمع والبصر والعلم عن الولي في دال دمشق، وقد نزل سر المحو والإثبات في أول سنة خمس وثلاثين وستمائة، في قلعة دمشق، وكان من مبدأ موت السلاطين، وانتقال الملك من واحد إلى

---

١٨٥ ـ كذا في الأصل .

واحد، فإذا انشقت دائرة السمع، ملك الجيم ودك جيم الجبل، وخرج منه ياء النداء والإضافة، وصار الجبل بلى للولي، وبلا للعدو الشقي، فيسمع الولي ما لم يسمع غيره من الله، فيسمع أن الجيم يهلك بمجيء الجبار إليه في صورة عدوه، فيظفر عدوه عليه (ف) (ق)[١٨٦]؛ لأن أعلامه صحيحة يظهرها الله تعالى على وليه فاسمع، وإذا انشقت دائرة البصر، هلكت العين ودك باء الجبل، وخرج منه دال الدول والدين، وظهرت يد الله التي فوق الأيادي في الولي، وهي يد الجمع والتفرقة، فيها ياءات الإضافة، ودالات الدول [٦٧ظ] والأديان كلها، ويصير الجبل بدلاً مكان بدل، فينصر الولي، ويرى ما لم ير غيره من رب العالمين، فيرى أن العين يموت بنزول الجبار فيه بحرارة نار الجور، علامة صحيحة يظهرها الله تعالى على وليه، فأراه، وإذا انشقت دائرة العلم، هلك العين الأخرى، وما يتعلق بدائرته، ودك لام الجبل، وخرج منه السين، وصار الجبل سل تعط، واشفع تشفع، وعند ذلك قام السيد في سلطانه من باطن الجبل، وعلم الولي ما لم يعلم غيره من الرحمن الرحيم، وعند ذلك يزول القهر عن صورة المحو والإثبات، بنزول محض اللطف في مخ الفعل الإلهي في الولي، فيقع فيه صريح الفهم.

وعند تمام الانشقاق، اجتمع الماحي والداحي في الولي، وهما اسمان لله تعالى، ولرسوله (محمد)، اشتق منهما اسم (آدم)؛ لأن اسم (آدم) مركب من مادا[١٨٧] موضوع بأذا المحو والإثبات، والدنيا والآخرة، وهو رحى في المحو والإثبات، رحى الدنيا والآخرة. والداحي هو الحادي أحدي

---

١٨٦ ـ كذا في الأصل .

١٨٧ ـ كذا في الأصل .

أمره وفعله وقوته، يسلك عبده الولي في مسالك الشمول، والماحي هو الحامي، أمي حكمه وحكمته، يعني من أم الكتاب. وبين الماحي والداحي، نوره الذي رش منه على خلقه، وهو نور الله الذي جعل صورة حقيقة الرش، حقيقة الشكر والرضا، وجعل الشكر مصوراً بصورة المشابهة، التي بها يقع العلم في الأفهام، وبها تصل المعرفة إلى الأنام، والرضا مصوراً بصورة المماثلة، التي بها يقع القبول في القلوب والعقول، لأن الروح رضي بما حكمه في المحكوم عليه، فإن كان المحكوم عليه مثلاً للروح، رضي بما رضي به مثله، فافهم. ونوره محل نفسه في نفسه تعالى وتقدس، وأثر الماحي والداحي والنور حقيقة الندم، والندم موقف النفس والسر في طريق [٦٨ظ] الهبوط والنزول، والنفس والسر ينزلان في آثار الظلمات والنور بين الماحي والداحي إلى قرار وسكون في مستقر عند الله تعالى، فإذا تعبت في آثار الظلمة، تندم على ما عملت، فجعل الله تعالى ندمها موقفاً لها، حتى تستريح.

اعلم أن (آدم) عليه الصلاة والسلام كان ينزل من الجنة إلى الأرض الحقيقية، وهي أرض الله، التي هي أصل الأراضي، فإذا وصل إليها، خرج من المحو، ومحل المحو فيه كان صلبه. وكان (نوح) عليه الصلاة والسلام يهبط من السفينة إلى حقيقة السماء، وهي سماء الله التي هي أصل السماوات، فإذا وصل إليها، خرج من الإثبات، واتصل بأول المحو، ومحل الإثبات فيه كان جوفه، وأول المحو هو المشير إلى حقيقة الإحاطة الإلهية، كما أن (آدم) عليه الصلاة والسلام، إذا خرج من المحو، اتصل بآخر الإثبات المشير إلى استواء الحق جل جلاله على أنانيته وإنيته وكيفيته فيه، وأول المحو ميم، وآخر الإثبات تاء، والميم والتاء حرفان

موضوعان لمعرفة الجمع والتعيين، وبهما تم التمثيل والتمثل، وبهما يرفع التمثيل والتمثل عن التائب المنيب، فوجد (نوح) [٦٩و] عليه الصلاة والسلام في أول المحو (واو) الوجه والوحي، ووجد (آدم) في آخر الإثبات ألف الاصطفاء والاجتباء، وهما أثران من ألف الأخبار عن نفسه، حيث قال تعالى: (انني معكما اسمع وأرى)[١٨٨] والألف والواو أدرجا في تركيب كلمة لو ينزل القرآن بينهما على جبل النزول والخشوع.

وأعلم أن (آدم) عليه الصلاة والسلام هبط إلى أرض الله في حكمة المحو، فلما وصل إليها انقلعت عنه صورة المحو بهلاك أولاده عند ظهور الطوفان، وأن (نوحاً) هبط إلى سماء الله في حكمة الإثبات، فصار أصلاً في النشأة والإثبات، إذا وصل إليها انقلع عنه صورة الإثبات عند ظهور طوفان الريح، وبين المحو والإثبات بحر الموت والحياة، الذي عبر عليه (موسى) عليه الصلاة والسلام، حين قال له ربه:

(أن اضرب بعصاك البحر)[١٨٩]. فعبر (موسى) وهلك (فرعون) على أثره، وكان (موسى) عليه الصلاة والسلام ذاهباً إلى (فرعون) بأمر الله حال حياته، وبقدر ما يذهب إلى (فرعون) يطرح بحجبه وزياداته عليه، وبما هو مانع بينه وبين ربه تعالى وتقدس، وبقدر ذلك يذهب (موسى) في الله تعالى وحده، فلما عبر (موسى) على حياة (فرعون) [٦٩ظ] وجرده عن إحدى صفتيه وهي الحياة، صار حياً بحياة الحي النازل إلى ساحل الإثبات، وهلك (فرعون) بين المحو والإثبات، وهبط (موسى) عليه الصلاة والسلام بين الموت والحياة، وكما إن (موسى) عليه الصلاة

---

١٨٨ ـ سورة طه ٤٦ .

١٨٩ ـ سورة الشعراء ٦٣ .

والسلام [كان] ذاهباً إلى (فرعون) حال حياته، حتى جرده عن الحياة، فكذلك خاتم الأولياء أيضاً ذاهب إلى (فرعون) بعد موته، بقدر ما يذهب إليه بعد موته، يذهب إليه به، وبقدر ما يذهب به، يهتدي فيه وإليه إلى أن يقول له الحق جل جلاله: أن اضرب بقلمك العصا، فإذا ضرب، انفلق العصا، ويعبر هو على العصا، ويحيي (فرعون) على أثره، حتى صار مجرداً عن صفته الأخرى، وهي الموت، وصار خاتم الأولياء حياً بكليته الحي[١٩٠] النازل إلى ساحل المحو. عند ذلك يتم الأمر، فيموت الخاتم عند ذلك، عن كلية كل شيء، بكلية كلية كل شيء، وعند ذلك يخرج (فرعون) من بين حكمة المحو والإثبات، والموت والحياة بـ(موسى) و(يسعى)، وضرب العصا، وضرب القلم وظهر سر (أنا ربكم الأعلى)[١٩١]. أعلم وأسمع وأرى لما ضرب (موسى) عليه الصلاة والسلام بعصاه البحر كتب على البحر أنا الحي في المحو والأثبات، وأنا الموت في الحياة، وأنا القبلة في كل الجهات [٧٠و]، ولما ضرب (يسعى) بقلمه العصا، كتب عليه أمر ربه فيقول: أنا الباقي في السر والعلانية، وأنا المنادي في الدنيا والآخر، وأنا الماحي والداحي، والباني والداني، في روحي ونفسي وبيتي وعبدي.

اعلم أن الله تبارك وتعالى جمع ياءات الإضافات في ياء يده تعالى وتقدس، ويده مبسوطة في اليمين، واليمين في اليقين.

إذا عرفت هذه الأسرار العظيمة، فاعلم أن أصل الأشجار استواء الله على أمر أنانيته، المشير إليه قوله إني أعلم وأسمع وأرى. وهي

---

١٩٠ ـ دون ابن عربي هذا السقط (الحي) بخطه على الحاشية.

١٩١ ـ سورة النازعات ٢٤.

باطن أشجار (آدم) و(نوح) و(موسى)، والمشير إلى أصل الأشجار لام المر، وأشجار الدنيا حجاب على أشجار (آدم) و(نوح) و(موسى)، والمثمرة منها خمس وعشرون جنساً، وهي حكمة شجرة واحدة، استخرج الله تعالى بعضها من بعض، أولها: التوت، وآخرها الخوخ، والخوخ مستخرج[١٩٢] من التوت، والتوت مستخرج من الخوخ، والمشمش مستخرج من الخوخ والتوت، وهذه الثلاثة صورة الختم، واستخرج الله تعالى من المشمش التفاح، ومن التفاح التمر، ومن التمر العناب، ومن العناب الكمثرى، ومن الكمثرى الرمان، ومن الرمان السفرجل [٧٠ظ]، ومن السفرجل الجوز، ومن الجوز الفرسك، ومن الفرسك الفرصاد، ومن الفرصاد الفندق، ومن الفندق الفستق، ومن الفستق الغبيرا، ومن الغبيرا الجلوز، ومن الجلوز الأدرك، ومن الأدرك الأجاص، ومن الأجاص الموز، ومن الموز الزعرور، ومن الزعرور النارجيل، ومن النارجيل العنب، ومن العنب اللوز، ومن اللوز القطن، ومن القطن الورد، فالورد مستخرج من جميع الأشجار، وفيه معنى الصبغ والصنع، والوضع، والعوض، والصبغ، فلونه يشير إلى معنى الصبغ، وكون لونه يشير إلى الصنع، ورقته تشير إلى الوضع، ولطافته في رقته تشير إلى معنى العوض، ورائحته تشير إلى الصنع.

اعلم أن في كل جنس من أجناس الأشجار محوا وإثباتا، فإذا ارتفعت مراتب المحو عن العبد، كشف له عن الفردوس، والكشف عن الفردوس، كشف عن حجب الجمال والجلال، وعن حقيقة الكلام والشهادة الإلهية، وعن فعله تعالى وتقدس، والكشف كشف عن يد الأمر، فإذا

---

١٩٢ ـ دون ابن عربي هذا السقط (مستخرج من) على الحاشية بخطه .

تاب الله على العبد، كشف له عن الفردوس، وبقدر ما يتوب، ينكشف عليه [٧١و] من المعاني الفردوسية، إلى أن ينكشف عليه بداء الأمر، وبدء ما خلق الله تعالى، وإذا تمت التوبة من طرف العبد، والكشف من قبل الحق جل جلاله، وصل التائب إلى الكاشف، والكاشف إلى التائب، ودخل فعل الله تعالى في قلب العبد مجرداً عن صفاته، فجعل القلب فوق كل شيء من المخلوقين، ونزلت شهادة الله تعالى في نفس العبد، فجعلتها شاملة شائعة في الحق، ووصل أمر الله إلى روحه، فجعل روحه كائناً في كل كون له نازلاً من كل كون له إلى كل لون له، وحظي عقله من كلام الله وكلمته، وعند ذلك أناب العبد إلى ربه، وأسلم له فتجلى له ربه من حقيقة طوبى، وبقدر ما ينيب إليه، يتجلى له، إلى أن يتجلى له في معاني البعث وما يتعلق به، وإذا تمت الإنابة من طرف العبد، والتجلي من طرف السيد الحقيقي، وصل المنيب إلى المتجلي، والمتجلي إلى المنيب، ودخلت جنة الله التي هي صورة جمعه في نفس العبد، فجعلتها واسعة راضية مطمئنة مجردة عن ما يحجبها عن ربها، وقبول حكمه وأمره، ثم يصير العبد [٧١ظ] مصوراً بصورة الجنة، فيظهر لسره لقاء الله في جنة الله، وعند ذلك آب العبد إلى ربه، وتخلى سره عن شيء يحتاج في قبوله أو رؤيته أو معرفته إلى ما سواه، وعند ذلك بنى له في العلم والفقه والفهم والدراية بيتاً مبنياً على ربوة ذات قرار ومعين، والربوة هي المكان المرتفع في أصل سدرة المنتهى[١٩٣].

ثم اعلم أن الله تعالى إذا أراد بعبد خيراً، تاب عليه، ثم كشف له،

---

١٩٣ ـ دون ابن عربي هذا السقط : (والربوة هي المكان المرتفع في أصل سدرة المنتهى) على الحاشية بخطه .

ثم رزقه الإنابة، ثم تجلى له، ثم منّ عليه بنعمة الأبوة، ثم بنى له، والكشف والتجلي والبناء، حقيقة الكتب الإلهي والكشف والتجلي صورة كلمة يعني: (كان ربنا في عماء)[١٩٤] والنور من الكشف، والظهور من التجلي، والوضوح من البناء، والفهم في بعض مواقع الكشف من مقتضياته، والقبول في آخر الكشف من عينه، والعلم في بعض مواقع التجلي من آثاره، والدراية في آخر التجلي من عينه، والفقه من أول البناء، وآخره النبأ العظيم، والبناء في مراتب الإعادة والإرسال ينزل إلى السعة الإلهية، بقول الله: (إني أنا الله رب العالمين)[١٩٥].

ثم ينزل سر الجمع من حقيقة الكشف إلى حقيقة البث، وينزل سر الفصل من حقيقة التجلي إلى فرق القرآن [٧٢و]، وتفريق الخلق، ثم ينزل من بين الجمع والفصل والبث والفرق، والأزلاف والذي، جمع الجموع في كلمة (في) يعني: كان ربنا في عماء. والأزلاف: أزلاف جنة الله تعالى، والذي ذي أرضه تعالى وتقدس، والجنة محل جمع مجيئه، والأرض محل جمع مراتب إتيانه تعالى وتقدس.

إذا عرفت هذه الأسرار العظيمة. فاعلم أن العبد الذي أوصله الله تعالى إلى نهاية الكشف والتجلي والبناء أواه إلى ربوة ذات قرار ومعين في البناء، وأعطاه الكتاب الذي كتب بيده في التجلي، وشرح صدره في الكشف. اعلم أن الربوة هي المكان المرتفع من مكانة الله تعالى، والمكان المرتفع في الحقيقة من مكان الله نفس الله من الله العلي الأعلى، فآواه

---

١٩٤ ـ ورد الحديث في : ت ٨/ ٢٧٠ ، جه مقدمة ١/ ٦٤ ، ، حم ٤/ ١١ - ١٢ ، بلفظ : "كان ربنا بعماء" .

١٩٥ ـ سورة القصص ٣٠ .

إلى نفسه، بحيث ينظر منه إلى الأشياء كلها، ولا ينظر من شيء إليه تعالى وتقدس، وهو القرار الحقيقي، ومنه المَعين من المُعين، ومنه ينفتح عين المراد في المراد، حتى إذا قال العبد: (يا) فأجابه الله تعالى بقوله: (نعم)، مراد في مراد.

ثم اعلم أن الله تعالى رقم رقمه في كل شيء، وفي رقمه حقيقة الربوة والقرار والمعين، فالذي آواه الله تعالى [٧٢ظ] إلى ربوة ذات قرار ومعين، يرجع في كل شيء إلى رقمه، فينشق له رقمه، فيعرف فيه مراده تعالى وتقدس. إذا عرفت الربوة، فاعلم الكتاب.

اعلم أن الله تبارك وتعالى كتب كتاباً بيده، وهي ستة خطوط، وأنزله في الكتب كلها: فمن قرأ منه الخط الأول، فهو يصاحب الله تعالى، والله تعالى يصاحبه، وهو العالم به حقيقة، ومن قرأ الخط الثاني، فهو صاحب نبيه ورسوله، فيصاحب نبيه ورسوله، وهو يصاحبه، ومن قرأ الخط الثالث، فهو صاحب العقل، والعقل يصاحبه، ومن قرأ الخط الرابع، فهو صاحب القلب، ومن قرأ الخط الخامس، فهو صاحب النفس، فيصاحب النفس، والنفس تصاحبه، ومن قرأ الخط السادس، فهو يصاحب السلطان، والسلطان يصاحبه. إذا علمت الكتاب.

فاعلم أيضاً شرح الصدر. اعلم أيدك الله بتوفيقه أن الله تعالى شرح صدر من أعطاه الكتاب، وآواه إلى ربوة ذات قرار معين للإسلام، شرح صدره بأنواع السلام، وهي: سلام الله، وسلام ملائكته، وسلام أنبيائه، وسلام أوليائه، وسلام المؤمنين، وسلام أهل الجنة، في صور المحو والإثبات [٧٣و]. فإذا تم الشرح انمحى حجاب المحو والإثبات، ووقع السلام من السلام في صدره، وإذا وقع السلام في صدره، سَلِم عن كل

ناقص ومانع، وعند ذلك شاهد الكمال الحقيقي سالماً عن أن يَرِد عليه فعل الأبقاء والإفناء. وصاحب الكتاب، والرقم، والشرح، على ما ذكرنا من التفسير، بحر الشكر لله في معنى الكلام والشهادة والرؤية، وهو المدرك حقيقة الشكر. فافهم ولا تنكر. واعلم أن الله على كل شيء قدير، وأن ظلمات عروق الشجر ينجلي بأنوار بحر الشكر انجلاء حقيقياً، بحيث لا يبقى في صاحبه أثر ظلمة من ظلمات عروق الشجر، إذْ لو بقي منها أثر، لَظَلَمَ ومن ظَلَمَ ظَلِمَ، ومن ظَلِمَ لا يبصر، ولا يشاهد حقيقته، ولا حقيقة غيره، وظلمات العروق أربعة أجناس وهي: ظلمات البحر، وظلمات البر، وظلمات الأرض، وظلمات السحاب، ومنها الظلمة التي خلق الله تعالى الخلق فيها، ومنها الظلمات الثلاث، وتلك الظلمات إذا انجلت، ظهرت في العبد حقيقة الزوجية المشتركة بين الزوجين، وحقيقة الزوجية المشتركة بين الزوجين، أعني بهما: الروح والجور [٧٣ظ]، ويحيط به بينهما المؤلف بتآليف البقاء لأهل الجنة، وتآليف الفناء لأهل جنهم، حتى يزور أهل الجنة مؤلفهم بتآليف البقاء، فيلبسهم لباس المشيئة العظمى، حتى يتبوأون في الجنة حيث يشاؤون. ويزور أهل جنهم مؤلفهم في صورة القهر بتآليف الفناء. والصدّيق من الأنبياء والأولياء أن يمكنه الله في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء، ويتبوأ في جنة المعرفة والعلم حيث يشاء، كـ(يوسف) الصدّيق عليه الصلاة والسلام، وكخاتم الأولياء (يسعى)، والصدّيق مؤمن بالله بإيمان ضروري، والمؤمن بإيمان ضروري صدّيق، بمعنى: أنه لا يكذب؛ لأنه لما آمن به قلبه جملة واحدة، يعني قبله في حقيقته بلسانه وقلبه وقالبه، وبمخه وعظمه، وكله وجزئه، فالذي يظهر منه يظهر من مقبوله، فلا

يتصور منه الكذب. وإليه الإشارة بقوله تعالى: (المؤمن يزني ويسرق ولا يكذب)[١٩٦]. وإذا أراد الله تعالى أن يعصم الصدّيق عن نظر الأغيار، وأن يختاره لنفسه، حتى يفشي عليه أصل الأسرار، جعل لعصمته أسباباً أربعة، أحدها: أن يزيد في ماله، حتى يطمع فيه، وهو لا يفي إلا بالحق، فينقطعون [٧٤و] عنه، وتتصل بانقطاعهم أجزاء نوره بعضها ببعض، ويخرج من بينها أشخاص الظلمات، والثاني أن يزيد في منطقه، حتى يرق كلامه، وإذا رق، لا يفهم منه ما يقول في باب الحقيقة، فينكرون عليه، فينقطعون عنه بإنكارهم عليه، ويزيد في أفعال نفسه، حتى يشق عليهم فعله، وحركاته، فينقطعون عنه بنيل المشقة منه، ويزيد في سفره، حتى يتهيأ لأسباب السفر، فيقعد عن متابعته أهل الزيغ والنفس؛ لأن السفر ينقل سر العبد من النفس إلى الروح. جلى الله تعالى ظلمات عروق الشجر بأنوار بحر الشكر، الذي هو ثمر الأشجار، ومد تلك الظلمات إلى أهل الظلم والكفر والنفاق.

تم بحر الشكر في نهر النكر.

بحمد الله ومنّه، يوم الأحد، السادس عشر من شهر الله المبارك رمضان، سنة خمس وثلاثين وستمائة.

تم. [٧٤ظ]

---

١٩٦ ـ لم نعثر عليه في مضاف الحديث التي بين أيدينا .

فصل في شرح مبتدأ الطوفان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، الذي ليس كمثله شيء في الأرض ولا في السماء، القادر الذي جعل المبتدأ في الانتهاء، والمنتهى في الابتداء، كما جعل الياء في الألف، والألف في الياء، أحمده حمداً مستلزماً لتوسيع البناء، وأشكره شكراً هادياً إلى رفيع السناء، وأصلي على نبيه (محمد) خاتم الأنبياء، صاحب القدم في مشاهد القرب والإيحاء، وقرين القلم في أحوال[١٩٧] ألواح الأنباء، من يوم الكشف واللقاء إلى حقيقة الالتقاء، صلى الله عليه، وعلى آله صلاة تطلع شمس الهداية على نشر الضياء، في شواكل الصفاء لأهل الوفاء. هذا فصل في شرح مبتدأ الطوفان، وفيما يتعلق به من رضى الرحمن لأهل العلم والبيان، وسخط الشيطان لأرباب الطغيان. قال (عبد الله بن مسعود)[١٩٨]: "منهومان لا يشبعان، طالب علم، وطالب الدنيا، ولا يستويان، أما طالب علم فيزداد في رضى

---

١٩٧ ـ دون ابن عربي هذا السقط (أحوال) على الحاشية بخطه .

١٩٨ ـ أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ، صحابي من أهل مكة ومن السابقين إلى الإسلام ، روي عنه ٨٤٨ حديثاً ، توفي في المدينة سنة ٣٢هـ/ ٦٥٣ ، عن نحو ستين عاماً الاعلام ٤/ ١٣٧ .

الرحمن، وأما طالب الدنيا فيزداد في الطغيان)[١٩٩] قال الله تعالى: (كلا إن الإنسان ليطغى إن رآه استغنى إن إلى ربك الرجعى)[٢٠٠] [٧٦و].

اعلم ـ أنطقك الله، الذي أنطق كل شيء، وأحياك بحياة كل حي ـ أن الله تبارك وتعالى لما خلق الدرة نظر إليها، فصارت ماء، فرأى ذاته فيها، وبصر صفاته فيها، فوضع قدمه فيها، حيث انتهى نظره فيها، وأودع فيه حق دينه، وجعل حق دينه حرماً لصورته، بحيث تجنى إليه ثمرات كل شيء، ثم نظر فيها مرة أخرى، فجرى الماء وسال، فعلم فيها، وسمع ما كان فيها نفسه وذاته تعالى وتقدس، ثم وضع قلمه حيث ألقى نظره، وأودع فيه حق كتابه، وجعل حق كتابه حرماً لصفاته، آمنا عن العدو ومعاداته، والشيطان ونزغاته، وكان متضمن النظر الأول نفس الرحمن، الذي ذوب الدرة وأذابها حتى ذابت، وكان في النفس حرارة حيويته حاكمة على الدرة، وكان متضمن النفس نور الله تعالى وتقدس، وكان متضمن النظر الثاني ريح النفس، التي أجرى الماء حتى انبسط وانتشر كل الأنبساط والانتشار، وكان متضمن الريح روح الله تعالى، وكان من الروح [٧٦ظ] الروع، ومن النور النار، ومن النار النور، ومن الروع الحور، بطريق تبديل الحروف، وترتيب الصفوف، وكان بين النظرتين ظلال الله وهي ظل السلطان، وظل الجبروت، وظل الكبرياء، وظل العظمة، وظل العزة، وظل الجلال. وكان الماء محمولاً على ثلاثة ظلال منها، والنور على ثلاثة ظلال، وقد ذكرنا في بعض الكتب: أن النور

---

١٩٩ ـ لم نعثر عليه .

٢٠٠ ـ سورة العلق ٦، ٧، ٨ .

بسط الجوهرة عند كشف الوجه، والماء بسط الدرة عند كشف النظر، ومجموع الماء والنور والروح والريح والنار والروع والنور والحور، صورة خروج الأمر الإلهي من الإرادة، والمشيئة والقدرة القديمة، إلى الوجود الإلهي وإلى الكون الرباني، ومن وجوده وكونه، إلى وجود المراد في الوجود، وإلى كون المريد في الكون، وإذا وصل الأمر إلى دين الأمر وحق دينه، وإلى كتابه وحق كتابه، صار الأمر مراداً في ذات الدرة، والأمر مريداً في جوهر الجوهرة، والحقيقة في الحقيقة موجودة، ومرئية ومشاهدة ومبصرة في ياء المراد والمريد، الذي هو محل النفس الكلي، الحاصل المختار من انبساط الجوهرة على الدرة، وانبساط الدرة على الجوهرة [٧٧و]. وغرس الله تعالى الفردوس بين النظرتين بيده، من سين النفس، وراء النور والنار والروع، وحاء الريح والروح والحور، في الماء والنور المحمولين على ظلال الله جل وعز، فطلع الفردوس من النور والماء والظلال، في أشجار ثلاث وهي: طوبى، وسدرة المنتهى، وشجرة تخرج من طور سيناء وهي شجرة الخلد؛ لأن السين في محل العكس يكون شيناً، والحاء جيماً، وبقي راء النور والنار والروع على حالته، لأنه ظهر في الابتداء بطريق العكس، ومجموع الشين والجيم والراء، شجرة منها شجرة (آدم)، و(نوح)، و(موسى) عليهم الصلاة والسلام، والشجرة إنما تثبت في محلها؛ لأنها انجمدت ببرد الماء وبرد الهواء وبرد الظل، وإنما تنمو، أو تطلع بحر الهواء أو حر النار وحر الشمس، وبين الأشجار الثلاث شجرة الحروف، وهي شجرة خروج الأمر الإلهي إلى وجوده وكونه، ووصول الأمر إلى المراد، وقد ستر الله تعالى شجرة الحروف بشجرة العلم، وهي شجرة الخلد، وبشجرة العمل، وهي شجرة سدرة المنتهى، وبشجرة الحال، وهي شجرة طوبى.

واعلم أن العلم من العدم [٧٧ظ] إلى الوجود والشهود، والعمل من الشهادة إلى الغيب، الذي هو باب العدم، والحال من العلم والعمل إلى الإضافة والنسبة، التي هي في آخرة الظلمة، والعبد يخرج من العدم إلى الوجود بالعلم، ويدخل بالعمل في الغيب، ويدخل في الظلمة ويخرج منها بالحال، فمن كمل في العلم والعمل والحال، رفعه الله عن المحل إلى عالم الارتفاع، وقطع عنه غصن العلم، وغصن العمل، وغصن الحال، فيخرج من العدم إلى الوجود، ومن الوجود إلى العدم، ومن الوجود والعدم إلى الظلمة، التي هي الحائلة بين الوجود والعدم، فيخبر عن الله تعالى بوجود أشياء كانت معلوم الله تعالى قبل خلقها، وهي معلوم عنده في العدم قبل خروجها إلى الوجود، ثم ينزل من معلومه إلى علمه في الوجود، فيشاهد المخبر به كما أخبر، كما كان يترقى عن علمه إلى معلومة في العدم، ويصير العدم عنده كالنوم يقول: رأيت في النوم، أو رأيت في المنام كذا وكذا، وعند ذلك صار هو صائراً بذاته، وذرته السابقة المتقدمة على جملة صفاته إلى ذات الله تعالى كما كان [٧٨و] سائراً بصفاته إلى صفات الله تعالى وإلى ملكه تعالى وتقدس، فيعلمه عند ذلك المقامات العدمية، وما في العدم من الحقائق، ثم ينخرق العدم إلى الوجود، وتنكشف الظلمة بينهما، والعارف بالمراد، رجل قطع الله عنه أغصان العلم والعمل والحال، ورفعه عن المحل إلى عالم الارتفاع؛ لأن المتوقف على الصفات وعلى العقل والروح والقلب والسر، غير صائر إلى الله تعالى بذاته وماهيته، وهو بين سدوده وحدوده، فأنى يصير صابراً بماهيته إلى ذات الله عز وجل، حتى يعلم مراده في الأشياء حقيقة، وهو الذي تعرف إليه الرب عز وجل بإلهيته في الوجود

والشهود، وتعرف إليه بخصوصيته، يعني خصوصية نفس العبد في ظلمات الجحود، وتعرف إليه بمراده في العدم، الذي هو نهاية السجود، وهو على دين نبينا (محمد) عليه الصلاة والسلام، ودينه الرجوع مما سوى الله تعالى، إلى الله وحده، فأول الرجوع الندم، وآخر الندم صيرورة العبد بماهيته إلى الله وحده، والعدم محل عروج الأمر والملائكة والروح إليه، يعني إلى ما في العدم مما أعد لعبده [٧٨ظ] في حقيقة فعله وأمره عز وجل: (مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر بقلب بشر)[٢٠١].

واعلم أن العبد الذي دخل العدم، الذي هو آخر نهايات القدم، والقلم الذي هو جامع سر القدم والرجل والساق، فكان آخر القلم القدم، وآخر القدم العدم، عبد جمع الله تعالى فيه الدهنية واللبنية والنورية والحرية الغريزية، وأباح له الوضوء بالدهنية والمائية والنورية والحرية الغريزية، ألقى إليه من حياة نظره، فعلق بمائيته، وألقى نور وجهه في نوره ذكره، فعلق بدهنيته، فاشتعلت أجزاؤه وأبعاضه، ومخه وعصبه، وظاهره وباطنه نوراً، وألقى إليه من شهادته لنفسه بالوحدانية، فعلق بنوريته، وأرسل إليه من نفسه في نفسه تعالى وتقدس، فعلق بحريته، فهو الذي وضّأه الله وضوء الحياة الحقيقية، بلبنيته المائية، ووضوء الصلاة الحقيقية، وهي المواصلة بين العبودية والربوبية بالدهنية، التي هي مخ اللبنية، ووضوء الاتحاد والتوحيد بالنورية، وضوء المقارنة في الأشياء كلها بالحرية، فهو الكامل في الوضوء والصلاة، والتام في الشهادة والحياة، والمهتدي إلى المراد، وحقيقة الاتحاد: (وإن [٧٩و] من شيء إلا

---

٢٠١ ـ خ بدء الخلق ٨، تفسير سورة ٣٢، ١، توحيد ٣٥، م أيمان ٣١٢، جمعة ٢-٥، ت تفسير سورة ٣٢، ٢، ٥٦، ١ـ جه زهد ٣٩، حم الجزء / ٥ ص٣٣٤.

يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم)[٢٠٢]، وهو يفقه تسبيح كل شيء؛ لأن يد القدرة أدهنت الأشياء بدهنيته، فأشعل الأشياء نار ذكره تعالى وتقدس، وهو يفقه تسبيحهم وذكرهم؛ لأن الأشياء نطقت وعرفت، وذكرت باتريته[٢٠٣]، وهو عبد جذ[٢٠٤] الله عنه غصن العلم، وقال له: (جف القلم بما أنت لاق)[٢٠٥] في الوجود، وجذ عنه غصن العمل وقال له: (جف القلم على علم الله)[٢٠٦] في الظلمة وجز عنه الحال وقال له: (جف القلم بما هو كائن)[٢٠٧] إلى يوم القيامة في العدم، فأعطاه الله تعالى بذلك تفصيل الجملة، وأعطاه جملة التفاصيل، وأعطاه فراغ التفصيل عن الجملة، وفراغ الجملة عن التفاصيل، حتى رغب منه إليه بجزء لا يتجزأ، ولا يتبعض: (فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب)[٢٠٨] أخرج الله تعالى بفضل رحمته حسه من المحو والمسخ، ونشر فيه سلامه ورحمته من نفسه، وريحه وبيانه، وهو أن الله تعالى لما غرس الفردوس من سين النفس وحاء الريح، دخل حس النفس والريح في نفس الإنسان وروحه، فوجد الروح بذلك ريحه، والنفس [٧٩ظ] نفسه، فمال أحدهما إلى الآخر؛ لأن الريح والنفس كانتا توأمين، فلما التأم احداهما إلى الآخرى على حس النفس والريح، نزل الرب جل جلاله من كلمه في يعني

---

٢٠٢ ـ سورة الإسراء ٤٤ .

٢٠٣ ـ كذا في الأصل .

٢٠٤ ـ جذ : الجيم والذال أصل واحد ، إما كسر وإما قطع "مقاييس اللغة" ج/ ١ ص٤٠٩ .

٢٠٥ ـ كشف الخفاء : ٣٢٢/١٠ حديث رقم ١٠٧١ .

٢٠٦ ـ حم : ١٧٦/٢ ، ١٩٧ .

٢٠٧ ـ حم : ١٧٦/٢ ، ١٩٧ .

٢٠٨ ـ سورة الإنشراح ٧-٨ .

كان ربنا في عماء بين النفس والريح، في النفس والريح، وعند ذلك محا الله تعالى سين النفس بشين الشجر، ومسح حاء الريح بجيم الشجر، وانعكس حس النفس والريح في الحواس الخمس، وصار الحواس متحركة بوجوده إلى ظواهر الأشياء المحسوسة، وإنما فعل الحكيم ذلك لتنفصل النفس عن الروح، وينزل النازل من فيء النفس والريح بينهما، وإذا نزل بينهما، طمس الله تعالى فعل المحو والمسح الوارد على سين النفس، وعلى حاء الريح، وإذا فعل ذلك انتشر سين النفس في الحواس، وينشر الله تعالى بانتشاره سلام الله، وانتشر أيضاً حاء الريح، وينشر الله عز وجل بانتشارهما رحمته، وإذا نشر الله سلامه ورحمته في عبده، نزل سره في سمع العبد وبصره، وصار سمعه مفتوحاً بنشر سلامه فيه، وبصره مفتوحاً بنشر رحمته، ويكون هو الولي في سمعه، والحميد في رحمته.
إذا عرفت هذه الأسرار العظيمة والحكم الجسيمة، فاعلم [٨٠و] أن ابتداء الطوفان من النفس والريح، ثم من الماء، ثم من النور، ثم من القلم. الإشارة إلى بعض مراتب الطوفان في حكمة الجمع بين (نوح) عليه الصلاة والسلام وبين (يسعى) خاتم الأولياء، في الحاء والياء، وفيه نزول الحي فقال: كن على ما أنت عليه، فأنت على ما أنت عليه، إلى المطلوب والمقصود، ستجد وستصل وستشاهد وسترى، أوفقه الحي فقال: ابتداء الطوفان كان في السدس الباقي من ليلة الأربعاء، بعد موت (آدم) عليه الصلاة والسلام، بأربع مائة سنة وإثنتين وثمانين سنة، فظهور الطوفان كان آخر يوم الأحد، حين بقي منه مقدار ما بقى من ليلة الأربعاء، التي كان فيها ابتداء الطوفان، وكان بين ابتدائه وظهوره ثماني عشرة سنة، وكان ابتداء الطوفان في حكمة أرض (كنعان). وظهوره كان

في (كوفة)، ابتداء على حكمة النفي، وظهر على حكمة الإثبات، يعني (هست وينست)[٢٠٩] ومجموع ذلك في (يسع) من الوجودات، وهي التي تعس عبيد الدراهم والدنانير، ووجدتها السعة عبيد الآخرة، وعبيد رب التصاوير والتفاسير، وكما فار التنور من أرض [٨٠ظ] (كنعان)، وأرض كوفة، فجر الله تعالى عيوناً، وفتح أبواب السماء، وفتح باب الأبواب، في كبد السماء، بماء منهمر وكانت السماء بلا سحاب، والأرض بلا حجاب، والتقى الماء على أمر قد قدر بين السماء والأرض، وبين المشرق والمغرب، وبين أيدي الملائكة وخلفهم، على معنى قوله تعالى: (وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون)[٢١٠]. ظهر عمد الحكم والحمد والرجوع في السماء، وعمد المدح والعروج والمحل، وكان الالتقاء بين البيت العتيق وبين البيت المعمور، فصعد ماء الأرض بمقدار نزول ماء السماء مرتين، والتقى الماءان، فدفع ماء الأرض في ماء السماء على معنى النور والعقل، ودفع ماء السماء في ماء الأرض على معنى الروح والنفس، فضحكت أرض العرض في السماء بنور ربها، وضحكت أرض الفرض في الأرض بصور برها، وكان متضمن ماء الأرض، طلوع النور في الروح إلى العقل، وكان متضمن ماء السماء، نزول الروح في النور إلى النفس، وكان هذا الطلوع والنزول بين كان وكن، وكان الالتقاء على معنى كنت، فلما وصل الروح إلى النفس، صار الروح (نوحاً)، ولما وصل النور إلى العقل صار النور صوراً [٨١و]، وكان بين الروح والنور استواء الرحمن على أمره النازل

---

٢٠٩ ـ كذا في الأصل .

٢١٠ ـ سورة القصص ٧٠ .

بين النور[٢١١] والروح، والنور والروح والأمر: (نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة)[٢١٢]. التي هي محل قدم الجبار، ومحل رجل الله رب العالمين، وبين القدمين ساق، والرجل /والساق والقدم معنى سفر/[٢١٣] في الانتهاء والوضع، ومعنى القلم في الابتداء والدفع، واعلم أن السفينة بقيت على وجه الماء ستة أشهر، ثم استوت على الجودي، وبقي (نوح) فيها عليه الصلاة والسلام ثلاثين يوماً، ونزل وهبط منها إلى الأرض بعشرة أيام، وبلغت الأرض ماءها في أرض حيرى، وأرض حيرى بعضها في الشام، وبعضها في خراسان، أوقفه الحي وقال: كان ماء السماء من ريح الروح، وماء الأرض كان من نفس النور، وهو نفس الرحمن، فلما بلغت الأرض ماءها دخل في الحجاب، ولما أقلعت السماء عاد الماء ودخل في السحاب، ثم قال له: يا سبوح يا سبوح بحرمة عبدك (نوح)، أن تخرج من صدري ما يسد على عبدك باب الفتوح، وما يمنعه عن مشاهدة رب الروح، وقل أسألك اللهم بين سلامك وبركاتك ومن دعائك وتحياتك أن تغفر لي ذنوبي وذنوب من يحب نبيك ورسولك (محمداً) عليه الصلاة والسلام [٨١ظ]. ثم ظهر النداء بلسان المنادي من بين السلام والبركات، يا صاحب الوفاء، ويا كاشف الضر والبلاء، ويا من بيده مقاليد الياء، ومفاتيح الهاء، أسألك أن ترزقني من هاء ماهيات هو، باب هويتك، قوة من كليتك أقلع بها أعداءك، وأحيي بها أولياءك، فقال الحي جل جلاله: كن قائماً بي، واحكم بأمري، وابطش بقوتي،

---

٢١١ ـ دون ابن عربي هذا السقط (النور) على الحاشية بخطه .

٢١٢ ـ سورة الهمزة ٦، ٧ .

٢١٣ ـ دون السقط الذي ما بين الخطين المتوازيين على الحاشية بخط مخالف وثبت في نهاية السقط لفظ "صح" .

وامسح بيمينك على أحبائي، واضرب بيسارك على أعدائي، فتراهم في بحر المحو غرقى، وفي بحر الإثبات صرعى، متحيرين عاجزين من محنة الشوق، والهين مستبشرين من شدة الشوق، أوقفه وقال: جعلت قلبك مما عند الله باق أي باقيا وأنت بي وبقوتي وأمري ملاق، ثم لقنه (نوح) عليه الصلاة والسلام ثلاث ياءات، فقال: قل بسم الله الرحمن الرحيم، إلهي صمديتك في أحديتك، وأحديتك في صمديتك[٢١٤] يا صمد يا أحد أسمعني خير النداء، وارزقني أحسن اللقاء،(يا يا يا)، ثم ظهر النداء بلسان المنادي، فقال: اللذات كلها في السجود، والسجود باب الكرم والجود، في الأرواح والجنود، فادخلني فيه بلا إنكار ولا جحود، ثم قال: قضيت حوائجك، ارجع إلى أمك كي تقر عينها، لا أوقفك على باب الحاجة [٨٢و] ولا أسلط عليك ذا الجاجة، أنا معك حيث كنت أسمع وأرى وأعلم، ثم قال: قل الدنيا متاع الغرور لأهل الزور، ومتاع السرور لأرباب النور، والآخرة نور على نور، يهدي الله لنوره من يشاء، قال الحي: يا خير الزاد ويا روح المراد، الإشارة: (وفجرنا الأرض عيوناً)[٢١٥]. كانت العيون عشرة، أربع منها كانت في المشارق، وأربع منها كانت المغارب، وعينان منها بينهما، ثم جرت أربعة منها من سر أصابع (نوح) عليه الصلاة والسلام، أصابعه اليسرى، وستة منها من أصابعه اليمنى، ثم جمع (نوح) عليه الصلاة والسلام، سر أصابعه في الياء، ولقن الياء لـ(يسعى)، فانفجرت العيون على حكَمه الجلية، وأسرار نداءاته الخفية، وهي عشر كاملة، والياء آخر حروف التلقين، الذي تلقنتُ من الأنبياء

---

٢١٤ ـ دون ابن عربي هذا السقط (في صمديتك) على الحاشية بخطه .

٢١٥ ـ سورة القمر ١٢ .

عليهم الصلاة والسلام، أعني بهم (محمداً) و(إبراهيم) و(نوحاً)، لقنني نبي الله (محمد) عليه الصلاة والسلام ثلاث راءات في خراسان في ناحية جوربد[٢١٦] في ضيعة منها تسمى أبدقان، وثلاث حاءات في باب البصرة، من أعمال بغداد في موضع يسمى مستحد ولقنني (إبراهيم) خليل الله [٨٢ظ] ثلاث ميمات في مرقده، صلوات الله عليه، ولقنني (نوح) عليه الصلاة والسلام، ثلاث ياءات، ومجموع الحروف حرمي ورحمي، وفيه الحي والمحيي الحي جل وعز، نازل إلى الحرم، والمحيي موجود في الرحم، والحرم روحه المحيط بنفس الملائكة، والرحم نفسه، وريحه المحيطة بنفس البشر، والحي هو الفعال الدراك الناطق، الذي وصل أثر نطقه المدرج في نظره تعالى وتقدس إلى كل شيء، حتى نطق كل شيء بأثره، وهو الذي يخرج من حرمه إلى صريح الوجود، وصريح الوجود أن يصير الساكت فيه ناطقاً، والناطق ساكتاً؛ لأن الشيء الناطق إذا صار إلى صريح الوجود، لا يحتاج إلى نطقه، وإذا صار الناطق ساكتاً، يصير الساكت ناطقاً؛ لأن صريح الوجود الساكت أن ينطق، ولما خرج الحي جل جلاله إلى صريح الوجود أظهر من سكوت الساكت، ونطق الناطق، نفس البشر، وجعل لها غاية في امتدادها في الخليقة، وهي (يأجوج) و(مأجوج)، ودابة الأرض فإذا أهلك الله (يأجوج) و(مأجوج) بدعاء (عيسى) عليه الصلاة والسلام، بلغت نفس الستر غايتها في الامتداد، فخرجت وظهرت في (عيسى)[٢١٧]، ونزلت الإلهية الجامعة

---

٢١٦ ـ جوربد : من قرى أسفرايين من أعمال نيسابور "معجم البلدان" ج/ ٢ ، ص ١٨٠ .

٢١٧ ـ دون ابن عربي هذا السقط (بلغت نفس الستر غايتها في الامتداد فخرجت وظهرت في عيسى عليه الصلاة والسلام) على الحاشية بخطه .

للصفات الإلهية القائمة بذات الله تعالى وتقدس، والمحيي هو الذي له قوة الإخراج [٨٣و] والأحياء من كتم العدم ومحضه إلى الوجود الثاني، وهو المنطق الذي أنطق كل شيء بانطاقه المدرج في كشف وجهه تعالى وتقدس للجوهرة، الذي يخرج من رحمه إلى محض العدم، ومحض العدم أن يصير الحي فيه ميتاً، والميت حياً؛ لأن الميت الحقيقي، الجوهر المجرد عن صفاته، فإذا صار حياً، وكأنه مات عن حقيقة الوجدان والإدراك؛ لأنه إذا كان مجرداً عن صفاته يكون الفاعل فيه صفات الحق جل جلاله، فيخرج منه الحق كل شيء على كمال مرتبته، ويكون هو صائراً إلى محييه، ولما خرج المحيي من رحمه إلى محض العدم، أظهر من حياة الميت، ومن موت الحي، نفس الملائكة، وجعل لها غاية في امتدادها في الخلقة، وهي (هاروت) و(ماروت) و(المسيح الدجال)، فإذا أهلك الله تعالى (المسيح الدجال) بفعل (عيسى) عليه الصلاة والسلام، كما أهلك (يأجوج) و(مأجوج) بدعائه وقوله، بلغت نفس الملائكة مبلغها في الامتداد، فخرجت وظهرت في (يسعى) خاتم الأولياء، ونزلت الربوبية بنعوتها القائمة بنفس الله تعالى وتقدس، وعند ذلك يدخل إحدى النفسين [٨٣ظ] في الأخرى، ويجتمعان على الحياة العينية الذاتية، ودخلت أحداهما ليلة عاشوراء، واجتمعتا يوم عاشوراء، وأذابت بدخولهما واجتماعهما صورة الرغبة، وصورة الرهبة، المدرجتين في صورة الأمل، وانتقت وتلاشت بذوب الصورتين صورة الأمل، وصارت النفسان عند ذلك كنفس واحدة، ظهر فيها كون نفس الله تعالى، وكون ذاته تعالى وتقدس، ومن وصل إليه هذا السر العظيم، تجردت نفسه عن الحروف، وسرت صور الحروف منها إلى عدو الله، كما سرى من (موسى)

عليه الصلاة والسلام، ويحقق (موسى) بحقائقها المدرجة تحت إشارة قوله تعالى: (ذلكم الله ربي)[٢١٨]. وانفصل له من هاء كلمة الله ميمان وهما ميما: طسم طسم وبدلتا إلى ميم: (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله)[٢١٩] وجمع له بين قوله: (ألست بربكم)[٢٢٠] وبين قوله (ألم يأن) فكون (موسى) بقوله (ألست) الفطرة وكون فيه بقوله (ألم يأن) الحق الجامع لصفات الفاطر وفتح له باب المشارق والمغارب في قوله: إني أنا الله لا إله إلا أنا (إني أنا الله رب العالمين)[٢٢١]. واطلع له من الأبواب أنوار الذات والنفس، وأسقط عنه الظل بتمامه بفضل رحمته، وحوله، وقوته [٨٤و].

دون تاريخ الفراغ من هذه الرسالة في أولها دون سائر رسائل الكتاب.

---

٢١٨ سورة الشورى ١٠ .

٢١٩ سورة الحديد ١٦ .

٢٢٠ سورة الأعراف ١٧٢ .

٢٢١ سورة القصص ٣٠ .

المقدار في نزول الجبار

بسم الله الرحمن الرحيم[٢٢٢]

الحمد لله، الذي قدر المقادير على قدر العقول، وجعل لها قضايا وقواعد ومقاعد في دائرة العلة والمعلول، حتى يحكم بها حاكم المعقول، في محكمة الفاضل والمفضول، وشغل بها خلقاً دون القلتين قاصرين عن الأصول، ورفعها لقوم آخرين مقبلين على مولاهم الحق بصدق الضراعة في مواقع الذبول والخمول، عند مفتتح انفتاح أبواب النزول، ومقدمة كوكبة طلائع سلطان القبول، خرج برفعها على بعض، حتى تخرّج عبده عن ذنوب الفضول، وتخرّج، واستوى على غرس الكتاب والأبواب والفصول، وضاقت أرض حوصلة المحرّجين عليهم عند اضمحلال الأدلة وتجرد المدلول، حتى يرجعون إلى أحلامهم بلا محصول، مختلجين ضمائرهم في ظلمات الارتياب وعقبات النسول[٢٢٣] والنكول، وذلك يكون عند ظهور النبي الرسول، المبعوث إلى الخلائق على نعت الشمول، رسول

---

٢٢٢ ـ دون فوق البسملة بمداد أحمر وبخط رقعة حديث ﴿فاقرأ فافهم إن كان مومناً وفهيماً ، ٩٧٠) .

٢٢٣ ـ نسل : النون والسين واللام أصل صحيح يدل على سلّ شيء وانسلاله . (مقاييس اللغة) ج ٥/ ص ٤٢٠ .

وصل متابعيه إلى سر الخروج والدخول، ووقع مخالفيه في ورطة الذهول والبطول [٨٤ظ]، صلى الله عليه وآله وأصحابه، صلاة تورد الكافر المنكر على القحول والنحول، وتورد المؤمن الموحد على بحر القبول والحصول.

أما بعد اعلم أيها السيف البصاص، والصادق القصاص، جعل الله سنا برقك بصيصاً، وسما وجهك وبيصا[٢٢٤]، أن للحق عز وجل نظرتين في البداء والبراء، نظرة في بدء الدرة، وهي النظرة الأولى، ومنها النظرة الأخيرة الأخرى، ونظرة في برء الجوهرة، وهي النظرة الظاهرة، ومنها النظرة الباطنة، ولما نظر إلى بدء الدرة، نظر منها إلى الخلائق، ولما نظر إلى بدء الجوهرة، نظر منها إلى الأرزاق، وأرسل من نظره بدء الدرة صورة الخوف، وهي المشتملة على الخوف والخشية والإشفاق والوجل والرعب والرهب والفزع إلى الحيلة، وأرسل من نظرة إلى برء الجوهرة صورة الطمع، وهي المشتملة على الطمع والرجاء والأمل وحسن الظن بالله عز وجل، وابتغاء الوسيلة، والميل والسؤال من الله عز وجل، وابتغاء الوسيلة، والميل والسؤال من الله عزل وجل الأرزاق والمرتزقة، وللإنسان نظرتان بحسب نظرتي الله عز وجل، نظرة إلى خلقه، ونظرة إلى طعامه [٨٥و]، وإليها الإشارة بقوله تعالى (فلينظر الإنسان مم خلق خُلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب)[٢٢٥] وبقوله: (فلينظر الإنسان إلى طعامه)[٢٢٦]. ومن النظرتين وقوع الطمع والخوف في

---

٢٢٤ ـ وبص، الواو والباء والصاد: يدل على ظهور شيء في بريق، وَبَصَ، يَبِصَ: برق، . "مقاييس اللغة" ٦ / ٨١ .

٢٢٥ ـ الطارق ٥، ٦، ٧ .

٢٢٦ ـ عبس ٢٤ .

الإنسان، والنظر إلى الطعام نظر ممتد إلى الأرزاق، وإلى الرزاق، والنظر إلى الخلق، نظر إلى الخلائق، وإلى الخلاق، غير أن النظر إلى الرزق يثبت المرتزق، وإثبات المرتزق إثبات الحجاب، والنظر إلى الخلق يذهب بالخلق، ويقوم الناظر بالخالق، والذي يذهب بالخلق، يذهب بالحجاب، ولله تبارك وتعالى منظران، ينظر منهما إلى فعل الخلق، وإلى فعل الرزق؛ لأنه تعرف إلى بعض أرباب القلب الذاهب إليه وفيه بخصوصية نفسه تعالى وتقدس، حتى صار المتعرف إليه منظراً لنفس الحق جل جلاله، ينظر منه إلى خلقه، وإلى فعل الخلق، ومنظور الله تعالى وحده، فلا يقدر أحد أن يبصره إلا الله وحده، كما قال في حق نبيه (محمد) عليه الصلاة والسلام: (وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون)[٢٢٧]. وحق لمنظور الله أن تستفيد منه الملائكة [٨٥ظ]، ومن في معناها، وتعرف إلى بعض أرباب العقل الذاهب إلى الحجاب ببعض آثار ملكه تعالى وتقدس، حتى صار[٢٢٨] المتعرف إليه منظراً لنفس الخلائق، ينظر منه إلى الرزق وإلى فعل الرزق، ومنظوراً لعباد الله، ينظرون إليه ويستفيدون منه، وشتان بين من يستفيد[٢٢٩] منه الملائكة وهو منظور لله، ومنظر نفسه تعالى وتقدس وبين من يستفيد منه جنسه ومثله، وهو منظر نفوسهم ومنظور شخوصهم وعكوسهم، ومن هذا السر ينادي مناد، من العزيز الجبار على مئذنة الإظهار، ومنابر الأشعار، أيها الحكيم المقتضب بحبائل الأفكار، المعتقد في العقل، الذي لم تعرفه لا في الأصل ولا في الفرع ولا في القدر ولا في المقدار، أن العقل الذي لم تعرفه، عقلك العائل المقيد بقيود

---

٢٢٧ ـ الأعراف ١٩٨ .

٢٢٨ ـ دون ابن عربي هذا السقط (حتى صار) على الحاشية بخطه .

٢٢٩ ـ دون ابن عربي هذا السقط : (منه وشتان بين من يستفيد) على الحاشية بخطه .

المقدار، قصرت خفاه[٢٣٠] عن عالم الارتفاع، الذي عري عن المقدار، والإخفاء والإظهار.

اعلم أن الوصول بالرجوع إلى العقول، قبل نزول الخبر إلى الرسول، فإذا ظهر النزول نفدت العقول، وصار الحكم للنزول لا للعقول، ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا كل ليلة، ثم ينزل إلى العباد كل لحظة، كيوم القيامة، ثم ينزل إلى الموضوع [٨٦و] من العباد في كل زمان أقرب من زمان لمح البصر، كقيام الساعة، قال عليه الصلاة والسلام: (ينزل الله تعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل... الحديث)[٢٣١]. وقال عليه الصلاة والسلام: (إن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد فيقضي بينهم وكل أمة جاثية... الحديث)[٢٣٢] ولا تحسبن ـ أيها الحكيم ـ أن السماء الدنيا هي المزينة بزينة النجوم والكواكب التي تشاهدها بعين البصر؛ لأنها لو كانت هي السماء الدنيا، لكانت السماوات التي فوقها ما كانت من الدنيا، ومعلوم إنها من الدنيا؛ لأن كل شيء يبدل ويغير، وهو في معرض التبديل والتغيير،فهو من الدنيا،وقد قال تعالى: (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات) [٢٣٣] بل السماء الدنيا هي السماء السابعة المشتركة بين السماوات العلى، والسماوات السفلى، وهي السماء التي سوّى[٢٣٤] الله عز وجل منها السماوات، وهي ذات وجهين، وهي المزينة بالمصابيح، التي هي عكوس

---

٢٣٠ ـ (أي الضعف) شرح على الحاشية بخط مخالف .

٢٣١ ـ خ تهجد ١٤ ، م مسافرين ١٦٨ - ١٧٠ ، د ، سنة ١٩ ، ت صلاة ٢٢١ ، دعوات ٧٨ ، جه اقامة ١٨٢ .

٢٣٢ ـ ت زهد ٤٨ .

٢٣٣ ـ إبراهيم ٤٨ .

٢٣٤ ـ دون ابن عربي هذا السقط (سوى الله عز وجل) على الحاشية بخطه .

قلوب الملائكة، كما أن سماء الأرض هي المزينة بالنجوم التي[٢٣٥] [هي] عكوس قلوب البشر، احد وجهي السماء الدنيا مزينة بالمصابيح، وهي عكوس قلوب قلوب الملائكة، والوجه الآخر مزينة بزينة الكواكب [٨٦ظ] وهي عكوس الصفات الإلهية. إذا عرفت بعض الإشارات، فاعلم أن الخلق على خط صورة الخوف والرجاء، يعبدون الله تعالى، ويوجدونه بالحظ، واللحظ والقول واللفظ، والفرق بين القول واللفظ، إن من قال، قال في نهار قوله، ومن لفظ ظلت نفسه عن هواها أي منع فكان القائل نائماً في بعض نهاره، واللافظ يقظان في بعض ليلته، فالقول نفسي وجودي، واللفظ عقلي جنودي، وللصبي دون البلوغ قول، وليس له لفظ، وللعاقل اللبيب لفظ، وليس له قول، وإليه الإشارة بقوله تعالى: (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد)[٢٣٦]. وأعني بهذا القول واللفظ، القول واللفظ اللذين هما ظل حركة القلب والعقل، وهما يرتفعان عند بدء النزول، ونفاد العقول، ووقوع قول الله تعالى على العبد، وقول الله تعالى قول فعل الواحد القهار، الذي له مُلك السماوات والأرض؛ لأن لكل فعل قولاً، ولكل قول فعلاً، وأقوال الأنبياء عليهم الصلاة، [والسلام][٨٧و] من قول الله تعالى وهي من الأفعال، والقول في الأنبياء أقوى من اللفظ. فعلى ما ذكرنا من التفسير، أن الخلق يعبدون الله تعالى على حظ صورة الخوف والرجاء، ويعبدونه ويوحدونه بالحظ واللحظ، والقول واللفظ، وأرسل الله تعالى إليهم في صورة الرجاء صورة الاتصال، وفي صورة الخوف صورة الانفصال، وأودع صورة

---

٢٣٥ ـ دون ابن عربي هذا السقط (بالنجوم التي) على الحاشية بخطه .
٢٣٦ ـ سورة ق ١٨ .

الانفصال في صورة القلم والرياح والبراق، وأودع صورة الانفصال[٢٣٧] في صورة الباقر والصخر والحوت، فالقلم يقيم الشيء من محل ثباته، والرياح تسيره، والبراق يوصله إلى محل القرار، ومحل القرار عند الله تعالى، ومحل الثبات عند النبي، فالقرار في نهاية الولاية، والثبات في نهاية النبوة، وهذا معنى قوله: (أصلها ثابت وفرعها في السماء)[٢٣٨]، لأن الشيء بعدما ثبت ينمو حتى وصل إلى محل قراره عند الله تعالى، لتعم ولاية الله جميع أجزائه، والباقر يثور، والحوت تجمع البذر، والصخر يمسك المجموع في محله.

واعلم أن بين صورة الاتصال وبين صورة الانفصال يترقى نهايتها النبي ونبوته، وفي غايتها الولي وولايته، وفي وسطها نزول الأمر بأذان من الله تعالى، وإيذان من رسوله [٨٧ظ] عليه الصلاة والسلام، وهي بين اليقين ومحل نزول الله بأسمائه وصفاته وأفعاله على حقيقة الدين، ومحل جمع الربوبية في العبودية، وإليها الإشارة بقوله تعالى: (لا ريب فيه)[٢٣٩] معناه ربي في المحو والإثبات، بقول: (ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه)[٢٤٠]. أنا الله الذي رأى وعلم وسمع، ما أقسم به عليَّ عبدي وسأل ودعا، وأنا الله الذي أنزلت أمري عليه فيما رأيت وعلمت وسمعت منه، فتيقن ذلك حقاً، واستيقنه صدقاً، وقبل ذلك بطيبة نفسه مني، وأنا على ذلك من الشاهدين. وكفى بالله شهيدا. اعلم أن الحروف التي أنزل عليها الأمر سبعون حرفا تظهر في حرف واحد، وهي دائرة النبي ونبوته،

---

٢٣٧ ـ دون على الحاشية بخط مخالف (لعله الأتصال) وهو الصواب .

٢٣٨ ـ إبراهيم ٢٤ ودون ابن عربي لفظة (وفرعها) على الحاشية بخطه .

٢٣٩ ـ البقرة ٢ .

٢٤٠ ـ البقرة ١ – ٢ .

صلى الله عليه وسلم، وحرف الواحد الذي يظهر فيه الحروف، إشارة إلى جوهر النبوة والنبي، صلى الله عليه وسلم، والحروف دائرته، عشرون منها مظهرة في الإنزال، والباقي مدرجة فيها، وهي الغين التي أنزلها الله تعالى في الغيث إلى الوجود، قال الله تعالى إشارة: (وهو الذي ينزل الغيث من بعدما قنطوا)[٢٤١]. والغين سمة الحق في الأعيان [٨٨و]، ثم الميم الذي أنزله الله تعالى من السماء إلى الأرض في الماء، قال الله تعالى إشارة: (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها)[٢٤٢]. والميم ناطر الحق، ثم الكاف التي أنزلها الله تعالى من كينونته إلى الكون في الكتاب، قال الله تعالى إشارة: (نزل عليك الكتاب بالحق)[٢٤٣] والكاف كاتب الحق، ثم النون الذي أنزله الله تعالى من النفس إلى النفس في الميزان، قال الله تعالى إشارة: وأنزل الميزان[٢٤٤] والنون شأن الحق، ثم الحاء الذي أنزله الله تعالى من الحضرة إلى الحق في الحديد، قال الله تعالى: (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس)[٢٤٥]. والحاء حافظ الحق، ثم الفاء التي نزل الله تعالى من فعله إلى الفطرة في الفرقان، قال الله تعالى إشارة (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده)[٢٤٦]. والفاء فاتحة الحق، ثم الألف الذي نزله الله تعالى من الابتداء إلى الانتهاء في أحسن

---

٢٤١ ـ الشورى ٢٨ .

٢٤٢ ـ الرعد ١٧ .

٢٤٣ ـ آل عمران ٢ .

٢٤٤ ـ لا توجد آية قرآنية بهذه الصياغة (وأنزل الميزان) . حيث وردت كلمة الميزان في القرآن مرتين في سورة الرحمن : ٧ و٨ : (والسماء رفعها ووضع الميزان ألا تطغوا في الميزان) وهو خلط واضح .

٢٤٥ ـ الحديد ٢٥ .

٢٤٦ ـ الفرقان ١ .

الحديث، قال الله تعالى إشارة: (الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً)[٢٤٧] والألف سلطان الحق، ثم الذال التي نزلها الله تعالى من الذات إلى الذوات في الذكر، قال الله تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)[٢٤٨] والذال شاهد الحق، ثم القاف الذي نزلها الله تعالى من القدرة إلى القلوب في القرآن، قال الله تعالى [٨٨ظ] إشارة: (إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا)[٢٤٩]. والقاف داعية الحق، ثم الباء الذي أنزله الله تعالى في الآيات البينات من بحر الحيوان إلى البدء اللازم في الإنسان، وإليه الإشارة بقوله تعالى: (هو الذي ينزل على عبده آيات بينات)[٢٥٠]. والباء ناظر الحق، ثم الهاء الذي نزله الله تعالى من إحاطته في دائرة الإنسان، في ما هو الإخبار عن نهاية تحقيق القرآن، وإليه الإشارة بقوله تعالى: (من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك)[٢٥١] والهاء هادي القرآن، ثم الراء الذي ينزله الله تعالى من الروح والريح في الرزق إلى الأرواح، وإليه الإشارة بقوله: (وينزل لكم من السماء رزقاً)[٢٥٢]. والراء دولة الحق، ثم التاء التي أنزلها الله تعالى من تاء نفخت وسويت إلى أصول الأشياء في التوارة، قال الله تعالى: (وأنزل التوارة والإنجيل)[٢٥٣]. والتاء مشهود الحق، ثم اللام الذي أنزله الله تعالى من اللوح إلى الجبال في الإنجيل، وإليه الإشارة بقوله تعالى:

---

٢٤٧ ـ الزمر ٢٣ .

٢٤٨ ـ الحجر ٩ .

٢٤٩ ـ الإنسان ٢٣ .

٢٥٠ ـ الحديد ٩ .

٢٥١ ـ البقرة ٩٧ .

٢٥٢ ـ غافر ١٣ .

٢٥٣ ـ آل عمران ٣ .

(وأنزل التوارة والإنجيل)[٢٥٤]. واللام حل الحق، ثم الجيم الذي أنزله الله تعالى من الجبروت إلى الوجود في الجنود، قال الله تعالى إشارة: (وأنزل جنوداً لم تروها)[٢٥٥]. والجيم يقين الحق ثم السين الذي أنزله الله تعالى من [٨٩و] سدرة المنتهى إلى النفوس في السلوى والسورة والسكينة، وإليه الإشارة بقوله تعالى: (وأنزلنا عليكم المن والسلوى)[٢٥٦] وبقوله: (سورة أنزلناها)[٢٥٧]. وبقوله تعالى: (هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين)[٢٥٨] والسين سناء الحق وسَنَا برقه، ثم الزاي التي أنزلها الله تعالى من الزوج إلى الأزواج في رجزه، قال الله تعالى إشارة: (فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء)[٢٥٩] والزاي زاد الحق، ثم الدال الذي ينزله الله تعالى من دينه إلى الدنيا في بَرد، واليه الإشارة بقوله تعالى: (وينزل من السماء من جبال فيها من برد)[٢٦٠]. والدال علو الحق، ثم الواو الذي يلقي الله تعالى من الروح على من يشاء من عباده، وإليه الإشارة بقوله: (رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده)[٢٦١]. وقال تعالى في آية أخرى: (فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون)[٢٦٢]. والواو وجه الحق، ثم لام الألف الذي أنزله الله تعالى من صورة الموالاة على [٨٩ظ]

---

٢٥٤ ـ آل عمران ٣ .

٢٥٥ ـ التوبة ٢٦ .

٢٥٦ ـ البقرة ٥٧ ، وقد وردت (وأنزلنا) في الأصل (ونزلنا) .

٢٥٧ ـ النور ١ .

٢٥٨ ـ الفتح ٤ .

٢٥٩ ـ البقرة ٥٩ ، وقد وردت (فأنزلنا) في الأصل (وأنزلنا) .

٢٦٠ ـ النور ٤٣ .

٢٦١ ـ غافر ٥١ .

٢٦٢ ـ الروم ٤٨ .

صورة المعاداة في المثل، قال الله تعالى إشارة: (لقد أنزلنا إليكم آيات مبينات ومثلاً من الذين خلوا من قبلكم)[٢٦٣]. فهذه عشرون حرفاً اندرجت فيها بقية الحروف التي تتم بها سبعون حرفاً، التي هي دائرة النبي ونبوته، وهي التي تظهر في النبي، فلا يبصر أحد حقيقة النبي ونبوته، إلا بعد الإطلاع عليها، وهي من الذين عند الله تعالى، الذين لا يستكبرون عن عبادته، ويسبحونه وهي الحقيقة واحد وسبعون تظهر سبعون في واحد، وقد ذكرنا أن الواحد حقيقة النبي ونبوته، وواحد وسبعون ألفاً دائرة الله تعالى، فيظهر سبعون ألفاً في واحد، وهو الرب جل جلاله، وواحد في واحد في واحد يظهر في سبعين ألفاً، هي دائرة الولي وولايته، وهو الولي.

واعلم أن السبعين الذين عند ربك يدخلون الجنة بلا تقديريات، وسبعين ألفاً يدخلون الجنة بلا حساب وواحد في سبعين ألفاً يدخل بلا حجاب، وهو الذي جاس خلال الديار حتى جلس في مجلس الحق جل جلاله، ونشر له السجل، وأظهر له العدم، وكشف له عن غمة النبي ونبوته، والغمة خلود القلب والعقل [٩٠و] والسر والنفس، حتى أبصر حقيقة المعين والهادي والإمام والدليل، فالمعين والهادي هو الحق جل جلاله، والإمام والدليل، فالمعين والهادي هو الحق جل جلاله، والإمام والدليل نبي الله (محمد) عليه الصلاة والسلام، والاسم المجموع لذلك الماهد الملين، وهو الذي خرج الأمر منه إليه، من باب كن فيكون، ومن باب الساعة، ومن باب بدء البناء والباني، فلا يتوقف أمر على شيء؛ لأن الأمر الخارج من باب كن فيكون، ومن باب الساعة ومن باب الباني،

---

٢٦٣ ـ النور ٣٤ .

أسرع من كل شيء، وأقرب إليه من كل شيء، وهو قبل خروج الأمر إليه محفوظ من جهة الحق جل جلاله، فيجري في باب المعاملة بعين الحق جل وعز، فيخرج عليه وإليه الحق من باب السبك، يعني باب الخلاص والنجاة، لا من باب الكسب، وهذا لأن الله تبارك وتعالى تعرف إلى بعض عباده بواسطة العقل والدليل[٢٦٤]، وتعرف إلى بعض بواسطة الروح والتنزيل، والعقل والدليل، في ليلة الدنيا وظلمات الجحيم، وهما من آثار ملكه العظيم، والروح والتنزيل في نهار الآخرة وأنوار النعيم، وهما من الأمر المقدس العظيم الكريم الرحيم، أذن الله تعالى للعقل والدليل، حتى مد [٩٠ظ] كل واحد منهما باعه، فأمتد العقل إلى الاعتراف وامتد الدليل إلى الأعراف، يعني الاعتراف بقصوره عن إدراك من هو موصوف بعظائم الأوصاف، ومخصوص بنعوت لم يكن بها الاتصاف، ويعني بالأعراف محابس بين الجنة والنار، لمن أخرجه الدليل من ظلمات الدنيا، وظلماء الآخرة الجحيم واقعة فيها، وهو يتطلع إلى أهل الجنة بواسطة الاستشراف، ويسلم على أهل الجنة طمعاً في دخولها، وسعياً في الاستعراف، وإليه الإشارة بقوله تعالى: (سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون)[٢٦٥]. وإذن الله تعالى للروح والتنزيل، حتى مد كل واحد منهما باعه، فامتد الروح إلى الأمر القديم، والتنزيل إلى حقيقة القرآن العظيم، فأطلقه الروح في دخول الجنة ونعيمها، وأطلقه التنزيل في دخول دار الرب عز وجل وحريمها، وكما تعرف إلى البعض بالعقل والدليل، وإلى البعض بالروح والتنزيل، تعرف إلى بعض بسره ومراده، وبخصوصيته في

---

٢٦٤ ـ دون بن عربي هذا السقط (والعقل والدليل) على الحاشية بخطه .

٢٦٥ ـ سورة الأعراف ٤٦ .

مرده ومعاده، وأخرج له الأمر من باب كن فيكون، ومن باب الساعة حتى يصل إليه أمره منه بلا توقف، ولا يمازحه أثر [٩١و] تعرف، ولا يقوم في طلب ذلك قبل حلوله نفس مستكشف، ولا نفس مستصرف، ومثل هذا العبد إن قام خاطره في طلب موعود الرب عز وجل، ينطق الرب على لسانه بموعوده في محضر شهوده، وأهل جحوده، فإن جحده جاحد أو أنكر عليه حاسد، يخرج من جهة الحق جل جلاله زاجراً وزجراً في صورة إنكار حاسده، واستبعاد جاحده، واتصل بموعوده، فيسوق موعوده في الحال، من مواقف محوه إلى شهوده في الوجود، حتى يطمئن قلبه به، وتسكت نفسه، ثم يقع مراده به في بابي الحال، ويقع نار قهره من سلطان استيلائه على منكره وجاحده، وإن أقر له مقر، واعترف به مريد، يخرج من إقرار المقر واعتراف المريد، لطف من جهة الحق، ويتصل بموعوده، حتى يبطئ موعوده، وينزله عليه قليلاً قليلاً، ومثل هذا العبد عند طلع الحق جل جلاله من الصفة في النور، وطلع له من الذات في الظلمة والديجور، وطلع له من[٢٦٦] النفس في الشفق المعتدل في حكمة الخفاء والظهور، وكان طلوعه من الصفة والنور، طلوعاً على نعت العموم والشمول، وكان طلوعه من الذات في الظلمة والديجور طلوعاً على جهة الخصوص والدخول، وكان طلوعه [٩١ظ] من النفس في الشفق، طلوعاً مستلزماً للنزول، ولما طلع له الحق جل جلاله من الصفة والنور، غاب النور في الروح، وظهر الرب جل وعز على الروح، وانفرد الروح بربه، وانغرس في حبه، وانصبغ بحبه، ففني في ظاهره، وبقي في باطنه، فأيده الله تعالى بأرواح المؤمنين، حتى أخرجه من فنائه، وقواه بجنود وشهوده،

٢٦٦ ـ دون ابن عربي هذا السقط "في الظلمة والديجور وطلع له من) على الحاشية بخطه .

ولما طلع له الحق جل جلاله من الظلمة والديجور، غاب الروح في النور، وغاب النور في حقيقة الظهور، واختلط بعض الناس ببعض، وبعض النفل بفرض، وماج البعض في البعض، وغلب العرض على الفرض، ووقع الخلق في أمر مزيج، وانصب البحر في خليج، وتعدى المحدود حده، ونسي المردود وعيده، والمحظوظ وعده، وبقي العبد مع ربه بخصوصية خصه الله تعالى بها من بين الخلائق، يجري مع الحق بعين الحق، على نعت الصحة والسداد، وعلى سنن الرشاد، لا يتجاوز حده، ولا يتعدى جده، ويكون كما كان عنده، وغيره عدم الحق في الظلمة، وأفسد في الأرض بعد إصلاحها، ونكت عن منهاج فلاحها وصلاحها، ودخل في عينه غبار الغيبوبة، وغلط [٩٢و] في العمل والحساب في البيتوتة، وسدر في الظلمة، ومشى مكباً على وجه في الثلمة[٢٦٧] وبقي مرهوباً بإحاطة الغمة، ولما طلع له من النفس في الشفق، فنى بنفسه باطنه، وبقي بروحه ونوره ظاهره، وانجلت له الحجب الغبارية والضبابية، وهي آخر حجب النور والظلمة، لما انجلت الحجب الغبارية، تخلص من الظن، وخرج من صورة المن، واستراح من الفن[٢٦٨]، ونزل إليه الحق في عالم الوضوح، وصار المغرب مشرقاً له يطلع منه السبوح، كما طلع له من المشارق النور والروح، ويكون اسمه في هذه المرتبة الغابر، من العابر إلى الرابع، وهو الباقي الماضي.

---

٢٦٧ ـ الثاء واللام والميم أصل واحد ، وهو تشرم يقع في طرف الشيء كالثلمة تكون في طرف الإناء "مقاييس اللغة" ١/ ٣٨٤ .

٢٦٨ ـ الفاء والنون أصلان صحيحان ، يدل أحدهما على تعنية ، والآخر على ضرب من الضروب في الأشياء كلها "مقاييس اللغة" ٤ ص ١٣٥ .

ثم اعلم أن الله تعالى اتيانا[٢٦٩] إلى عبده في الظلمة، وإنه يطلع بالعبد، ويصعد به إلى معارج القرب، ومجيئاً إليه في النور، وإنه ينزل به إلى مهابط الوحي، والعلية الإلهية تتبع إتيانه، والإبلاغ والبلوغ الإلهي يتبع مجيئه، ثم يرجع المجيء إلى الإتيان، ويرجع الإتيان إلى المجيء في النزول، ويجتمع في البناء، وبه يصمت العبد، ومن صمت نجا، وعلى ما ذكرنا يأتي الأمر [٩٢ظ] من الذات إلى الإرادة، ومن الإرادة إلى القدرة، ومن القدرة إلى القلم، ومن القلم إلى العقل والعلم، ثم يأتي من العلم إلى اليد، وينقسم عند ذلك ويصير دينا ودنيا، ودواء وداء، ويقيناً ويميناً، ونداء ودعاء، ومورد القسمة مشتركة عند الحد بين دال اليد وحاء الروح، وعلى هذا الروح مجرد في الإضافة الإلهية، وفي الأمر موحد، وفي الخلق موصوف بالصفات الإلهية، وفي العلويات جسم لطيف، وفي السفليات ظل كثيف، ألا ترى إلى قوله تعالى كيف وصف الروح الإضافي بحرف النون حيث قال: (فأرسلنا إليها روحنا فتمثل بشراً سوياً)[٢٧٠] والروح هو الحياة في نفسه والمحيي لغيره، كما أن النور هو الظاهر في نفسه والمظهر لغيره، والظاهر في نفسه لا يعرف له بصفة، ولا بعلامة، ولا يحتاج أن يوصف له بنعت أو بوقت، وكذلك العقل، هو العلم في نفسه، والمعلم لغيره، وهو في الألوان لطيف، وفي الأكوان كثيف، وهو صورة القدرة والإرادة والعلم، وصورة الإحاطة الإلهية، وإليها الإشارة بقوله عليه الصلاة والسلام حديث طويل في آخره وصف عظم [٩٣و] العرش، وإن الملائكة قالت: (يا رب هل خلقت شيئاً أعظم

---

٢٦٩ ـ كذا في الاصل .

٢٧٠ ـ سورة مريم ١٧ .

من العرش، قال نعم، العقل، قالوا وما بلغ من قدره، قال هيهات لا يحاط بعلمه، هل لكم علم بعدد الرمل، قالوا لا، قال: فإني خلقت العقل أصنافاً شتى كعدد الرمل، فمن الناس من أعطي حبة ومنهم من أعطي حبتين، ومنهم الثلاث والأربع ومنهم من أعطي فرقا، ومنهم[٢٧١] من أعطي وسقا ومنهم أكثر من ذلك)[٢٧٢]. وكذلك الروح صورة استواء الرحمن على إحاطته، وهو في الحقيقة أيضاً صورة حياته، وأمره ووجهه تعالى وتقدس، وكما أن الله تعالى يحيي بروحه، فكذلك يبقي بوجهه، ويبصر بأمره، فافهم الإشارة.

واعلم أن الشيء الظاهر في نفسه لا يتجزأ ولا يتبعض، لأن تبعض الشيء وتجزئه إنما يكون بتفاوت في نفسه، وكذلك لا يتقدر؛ لأن نسبته في الجزء، نسبته في الكل، كأجسام الأنوار فعلى هذا يكون النور الحقيقي، صورة للروحية، والروح صورة للنورية، فعلى هذا له قوتان: قوة ظهرت بها في نفسها وفي نفسها، وقوة تظهر بها غيره على مراد الله تعالى [٩٣ظ] وعلى مراده، والنور الحقيقي صورة السعة الإلهية، وهي حقيقة النبوة والولاية والربوبية، التي تنطق في العبودية، بواسطة الرسالة والنور والعقل واللروح حقيقة ألبس عليها جبل (حراء)، وأصعد بنبي الله (محمد) عليه الصلاة والسلام إليه مرة بعد أخرى، حتى شق صدره المبارك عليه، وأعطي الفلاح والنجاح واليسرى.

واعلم أن الذات تنطق وتتكلم بجميع الصفات، وأن الصفات تفعل بجميع الذات، ولا تزال الصفات تنزل، وتنشرح، وتتعدد في قوة النطق

---

٢٧١ ـ دون ابن عربي هذا السقط "منهم" على الحاشية بخطه .

٢٧٢ ـ لم نعثر عليه .

الذاتية، التي يحيي بها الروح غيره، ويظهر بها النور غيره، ويحيط بها العقل غيره، ولا تزال الذات تنزل إلى الصفات، وتجمعها بقوة الفعل، وتظهر فيها، وهي القوة التي صارت الروح حياة بها في نفسه، والنور ظاهراً بها في نفسه، والعقل علماً بها في نفسه، وإليه الإشارة بقوله تعالى: (الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري توقد من شجرة مباركة [٩٤و] زيتونة لا شرقية ولا غربية)[٢٧٣]. النور في الكوكب الدري ظاهر في نفسه، وفي الزجاجة جسم لطيف سماوي، وفي المشكاة ظل كثيف أرضي، وفي الحقيقة الله، هو الظاهر في نفسه، والمظهر لغيره، ومنه سرى هذا المعنى إلى النور، ومن النور إلى الماء، فيكون هو المظهر لغيره، بالنور وبالماء، والروح في النور جوهر لا يتجزأ، أرق من اللطف، وألطف من صفاء الرقة، وفي الماء جسم لطيف، ومورد القسمة الكوكب الدري، وهو الكتاب والدين، والمشترك بينهما اليقين، وإليه الإشارة بقوله تعالى (خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً)[٢٧٤]. ومورد القسمة النفس الواحدة، التي سوى منها زوجها، وهي الظاهرة في نفسها، والمظهرة لغيرها، فإذا سوى منها زوجها، ونفخ فيها من روحه، دخلت تاء التسوية في تاء النفخ، يعني تاء (نفخت فيه من روحي)[٢٧٥] اتحدت موارد القسمة والتأمت أجزاء المقسوم، ونزل المقسم إلى ما دونه؛ لأنه يتولد منهما نفس واحدة، غير أن [٩٤ظ] تاء التسوية إن دخلت في تاء النفخ، يكون المتولد منهما ذكراً، وإن دخلت

---

٢٧٣ ـ سورة النور ٣٥ .

٢٧٤ ـ سورة النساء ١ . وقد وردت (وخلق) في الأصل (ثم جعل) .

٢٧٥ ـ سورة الحجر ٢٩ .

تاء النفخ في تاء التسوية، يكون المولود منهما أنثى، وهذا المقسم بين التاء والباء، يعني بين الروح والقلب، ثم ينزل المقسم مرة أخرى إلى ما دونه، وهو الذي بين الفردية والزوجية، لما دعا الله تعالى عباده إلى بيته بعد ما وضع بيته للناس، فقالوا: لبيك اللهم لبيك. كون في جوابهم الزوجية، وهي معنى يجتمع به الخلائق بالمكونات وعليه مدار الصفات ولما سألهم يوم المشاق وقال: (ألست بربكم قالوا بلى)[٢٧٦]، كون في جوابهم الروحية، وهي الفردية التي ينفرد بها الخلق عما سواه تعالى وتقدس وعليها مدار الذوات، والزوجية في الأجناس، والفردية في الجواهر، وهما عينان للدخول في الظلمات الثلاث، التي فيها عين الحياة ونهر الحياة وبحر الحيوان، والروحية مثار الإخراج والزوجية مثار الزواج.

واعلم أن الإنسان عموماً وخصوصاً وظاهراً وباطناً، وجوفاً بين الظاهر والباطن، والحق [٩٥و] سبحانه وتعالى يخرج عبده من خصوصه في الظلمات، وبه توجب التفرقة الأخيرة، التي يرتب الله تعالى عبده بعدها على ترتيب العالم العلوي، ويخرجه من العموم في النور، وإنه يوجب الجمع، والخصوص خصوص الروحية يقتضي انفراده عن الأشياء والعموم عموم الزوجية يقتضي شموله الأشياء، بأمر مشترك بينه وبين جميع الأشياء، ويخرجه من ظاهره في الأعمال الظاهرة، ومن باطنه في الأفعال الباطنة المتطوقة بنطاق الله عز وجل، ويخرجه من خوفه في الأحوال إلى محول الأحوال، فإذا تم إخراجه، خرجت صلواته منتظمة في صورة واحدة، ويكون لها خمسة أوجه، في كل وجه منها وجه آخر في ذات الله تعالى، ووجه إلى ذات العبد، ووجه إلى نفس الله تعالى، ووجه

---

٢٧٦ ـ سورة الأعراف ١٧٢ .

إلى نفس العبد، ووجه صفة الله تعالى، ووجه إلى صفة العبد، ووجه إلى خلق الله تعالى، ووجه إلى خلق العبد، ووجه إلى أسماء الله تعالى، ووجه إلى اسم العبد. وبهذا السر العظيم يصير العبد لوح الحق، ينتقش [٩٥ظ] فيه أموره وأسراره، ويصير ما دون العبد لوح العبد، ثم يرجع أحد طرفي اللوح إلى الطرف الآخر، بالعقل والروح والإحاطة والاستواء، ويظهر الوجه الباقي في النور وسعته، وبه يتم الإيمان بالله، والإيمان بعظمته، ثم يجد العبد اللذة في الحلاوة، والحلاوة في اللذة، ومنه حلول الحال المنبسط، وخروجه من حالاته، ثم يتولد منهما الذوق والطعم، والذوق ذوق طعم الإيمان بالله، وبعد ذلك الذوق والحلاوة حلاوة الإيمان، ومن الذوق والرزق زالحلاوة واللذة طعم وشفاء، وإليه الإشارة بقوله عليه الصلاة والسلام: (ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً)[٢٧٧] وقال في حديث: (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان)[٢٧٨]. ومن خرجت صلاته على وجوهها العشرة، ورجع أحد طرفي لوحه إلى الآخرة بحقائق الإيمان بالله وحده، وبحقائق الإيمان بعظمته يكون له خير الرزق، ويكون له خير الرحمة، وخير الأرث، وخير الحفظ، وخير الحكم، وخير الفتح، وخير الفضل، وخير النصر، وخير النزول، وخير [٩٦و] الغفران. ويجد الله تعالى في الغضب والرضا، واللطف والقهر، والضحك والبكاء، والجد والهزل والظهور والخفاء، والحروف والأصوات، والاختلاج والوقوف، والحك والترك، والمنع والإعطاء، والموت والحياة، وكل ذلك يكون بإكمال معنى الفردية والزوجية في الأجناس والجواهر. لما قال الله تعالى

---

٢٧٧ ـ م إيمان ٥٦ ، ت إيمان ١٠ ، حم ٢٠٨/١ .

٢٧٨ م إيمان ٦٧ ، ت إيمان ١٠ ، جه فتن ٢٣ .

لـ(موسى): (وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى)[٢٧٩]. سأله عن الجنس والجوهر وما بينهما من الخصوصية المودعة في الظلمات؛ لأن كلمة (ما) تقع على الجنس والجوهر، فأجاب عن سؤال الجنس بقوله: أهش بها على غنمي، وأجاب عن سؤال الجوهر بقوله: أتوكأ عليها، وأجاب عن السؤال عن ما بينهما بقوله: ولي فيها مآرب أخرى، نزل الله تعالى معجزات الأنبياء التي بين الجنس والجوهر إلى (يسعى) خاتم الأولياء، جعل الله تعالى القلم معجزة لـ(آدم)، وجعل الماء معجزة لـ(نوح) في الطوفان، والنار معجزة لـ(إبراهيم) عليهم الصلاة والسلام في الابتلاء، فظهر الأمر [٩٦ظ] وأنانيته في تلك المعجزات، ثم جعل اليد معجزة لـ(موسى)، والحديد لـ(داود)،والناقة لـ(صالح) عليهم الصلاة والسلام،وظهرت صمديته وحيته [٢٨٠] فيها، ثم جعل الريح معجزة لـ(هود)، وإحياء الموتي لـ(عيسى)، وانشقاق القمر لـ(محمد) عليه الصلاة والسلام، وعلى جميع إخوانه من النبيين، فظهرت معيته وقراته[٢٨١] فيها، وجعل الريح لـ(سليمان) معجزة والحوت لـ(يونس)، والقميص لـ(يوسف) عليهم الصلاة والسلام، فظهر فيها نفسه وصحته، والمعنى المعين في الكل بطريق الإشارة. هذا أنا صمد معه نفس في كل أمر وحين ومقر وحصة سميتك درة والدرة دال الصدور وراء الشرح وهاء كلمة الله معناه: (أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه)[٢٨٢] ومنه الكوكب الدري،

---

٢٧٩ ـ سورة طه ١٧-١٨ .

٢٨٠ ـ كذا في الأصل .

٢٨١ ـ كذا في الأصل .

٢٨٢ ـ سورة الزمر ٢٢ .

الذي منه مورد القسمة بين الكاف والدال والباء والتاء، والجنس والجوهر، والذكر والأنثى، والركع والسجد، وفيه معنى دع وعد بركوعك وسجودك إلى حقيقة الدنيا والعقبى، وأدخل فيهما بحقك إلى أن قامت الإضافة [٩٧و] بحرف الياء من العقبى، والحكاية بالألف من الدنيا، وتحقق الجمع في ذلك بين المراد والمريد، وبتعين سر الجمع في التاء المشير إلى القيامة، وعند ذلك يكون القائم في قيام العبد، بين كمال ركوعه وسجوده، هو الله تعالى على فتح باب العدم في أجزاء القيام والركوع والسجود، وإذا فتح باب العدم فتح باب الدخول في دار الرب جل جلاله، والغيب باب العدم وصبغة الله منفد العدم، ومنها الألوان، والدم باب العدم في الإنسان؛ لأن الله تبارك وتعالى لما غير النطفة وجعلها دماً، ولما خلق الدم علقة، جعل العلقة باب العدم، ومن وباء العلقة والدم، عدم معد لخروج عين المراد منه إلى الوجود في حكمة الأسرار. والحق جل وعز يسر المراد في الوجود، يعني يخفي ويعلن؛ لأن الأسرار بمعنى الإخفاء والإعلان، والإعلان والاستعلان أن يظهر الله تعالى مراده على مراده من الخلق، ويخفي ذلك عن مريده، والعدم باب الإضافة الإلهية، التي فيها يكون الروح والأمر الإضافي والذكر الإضافيات [٩٧ظ] مجردات عن أسمائها وصفاتها وأعيانها، ولعالم الإضافة الإلهية باب في السماء الدنيا، وهي السماء التي منها سوى الله تعالى والسماوات، ومنها باب في الاسم، والاسم باب في الفعل، وللفعل أثر في النفوس، خرج الرسول من باب الإضافة إلى السماء، ومن السماء إلى الاسم، ومن الاسم إلى الفعل، ومن الفعل إلى الأثر راجع إلى النفوس، ثم خرج من باب الآية، وأعلن الأمر واستعلن الحكم في باب

تعليم الكتاب والحكمة، واستوى واعتدل وقام واستقام في باب التزكية، وإليه الإشارة بقوله تعالى: (أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً فستعلمون كيف نذير)[٢٨٣] وقال تعالى:

(لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ظلال مبين)[٢٨٤]. الإشارة لما بنى الله تعالى بيته طاف به الكافر والمشرك والمؤمن، ولما أضاف البيت إلى نفسه وقال: بيتي طهره عن الشرك والكفر، وعن المشرك والكافر، وجعله مشرفاً بسر أودعه الله تعالى [٩٨و] في المشرك النجس، والمؤمن الطاهر، وهو سر الحركة والسكون؛ لأن الشمس إذا طلعت ووقعت ضياؤها على بيته، طلع سر الحركة من بيته تعالى، فيعطي الحركة لكل متحرك في الوجود، وكل متحرك بتلك الحركة إلى وقت طلوع الشمس ووقوع ضيائها على البيت في اليوم الثاني، هكذا يكون جميع عمر الدنيا وكذلك القمر إذا طلع، طلع سر السكون من البيت ويعطى لكل ساكن سكنه، يسكن بها إلى الوقت الثاني في المستقبل ثم تطلع من الحركة والسكون الحواس الخمس، ثم تطلع من الحواس حرارة، هي مبدأ الحياة، وبرودة منها سكينة، هي مبدأ الصلاة، ثم تصير الصلاة بيان الحياة، والحياة نار الصلاة، ثم يظهر من مجموع ذلك معنى قول القائل: نار وبان، ثم تحرق النارُ البانَ والعيان البيان، وعند ذلك تحقق النزول واستحكم الوصول في الأصول؛ لأن النار

---

٢٨٣ ـ سورة الملك ١٦-١٧ .

٢٨٤ ـ سورة آل عمران ١٦٤ .

صورة النزول في حكمة النعش والشجر والعصا، وفي حكمة العين والضياء والنور، فإذا نزل وتحقق، استغنى الإنسان عن العين والضياء المخصوصة بالشمس، وهي الخارجة [٩٨ظ] المنفصلة، وعن النور المخصوص بالقمر، وهو الداخل المتصل ببصيرة الإنسان، وهكذا ينزل الأمر في الوعد، وينزل بينهما القرآن العظيم؛ لأن الأمر المنافي للوعد يرفع حكم الوعد، والوعد يرفع حكم الأمر، مثاله ما وعد الله تعالى (إبراهيم) خليله في (إسماعيل) أن له أولاداً من نسله ثم أمره بذبحه، فلما نزل الأمر فيه، واشتغل (إبراهيم) بذبح ولده، اندفع أحدهما بالآخر، وتحقق النزول والوصول، والأمر كان بمثابة النار، والوعد بمثابة البيان، ومن النار والبيان يكون وصول الروح إلى النفس، ودخول النفس في الروح، ثم ينزل القائم في الطائف والراكع في الساجد، ويندفع أحدهما بالآخر وينزل القسط العظيم في الروح، ومن الروح ينزل إلى القلب واللسان واليد، حتى يخرج ما في قلبه إلى لسانه، وما في لسانه يخرج من يده، فالذي يخرج من لسانه صحيح بصحة قلبه، والذي يخرج من يده صحيح بصحة لسانه، ومن هذا المظهر لصاحبه، قيل: الحق في الخلق، وفي قلبه ولسانه ويده وفي بدنه، حتى لقي الله عز وجل في وجوده، وفي وجود غيره، واحداً لا شريك له، وعند ذلك وجد الصورة، التي هي محل الأنس [٩٩و] في وجوده، والصورة التي محل الوحشة والتنفر في وجود غيره، وعرف الوحش والأنس فيهما.

واعلم أن الله تبارك وتعالى خلق الناس على قسمين: قسم أخذه الله تعالى منه مع نفسه، وضم إلى نفسه روح الوحش، فلا يزال هو مع نفسه لا يتقيد لأحد بقيد صحيحٍ، ولا يمتنع عن المتابعة امتناعاً صريحاً.

وقسم أخذه الله تعالى بلا نفسه وضم إلى روحه روح الملك وروح النبي، فهو مع الله بلا نفسه دائماً؛ وبين يديه متضرعاً قائماً وفيه وفي غيره مصلياً وصائماً ؛ لأن الله تعالى خلق الخلق بحكمة اليد، واليد ياء ودال، فالقسم الأول من الياء، والثاني من الدال، والأول منهما تبع لنداء نفسه، والثاني منهما تبع لدعاء سيده ومولاه.

اعلم أن الوحشة محل الهيبة، والأنس محل العظمة، والهيبة سر من الواحد، الذي هو اسم لمفتتح العدد؛ لأنه يقال: واحد واثنان، والواحد الذي هو مفتتح العدد، ذو الوجه الباقي، وكل شيء هالك إلا هو، لهذا يقع منه الهيبة؛ لأنه يعبر على الأعداد، فيهلك كل شيء دونه، والعظمة سر من الأحد، والأحد اسم لنفي ما يذكر معه [٩٩ظ] من العدد، يقال لم يأت أحد إلي، لم يأتني واحد واثنان، ولاما فوقه، والمعظم الذي أطلق عنده في تعظيمه، يألف عبده حتى استأنس العبد به وألفه، وتآلف بين حقه وحقه، وبين روحه وروحه، فعلى هذا سر الأنس الذي هو وعاء العظمة في الصورة الروحية الداخلة فيه، وسر الوحشة الذي هو وعاء الهيبة في الكورة الزوجية الخارجية من العبد؛ لأنه لو كان فيه ما يستأنس به أحد، بل يتيقن منه كل شيء، فإذا تم أنسه واستئناسه بالله تعالى، غطى به أحبابه، ثم كشف له عن الهيبة، فيموت بها أعداءه ويخوف الله تعالى بها كل شيء منحرف.

واعلم أن الروح الوحش في الوحشة، التي هي وعاء الهيبة الإلهية ستة أجزاء: جزء منها لقوة سابقة على الإرادة، التي منها الغلبات الحاكمة، التي لا تقتصر على المراد، بل تشمل المراد وغير المراد، ولا يتملكها الإنسان ولا يتمالك نفسه فيها، فهي المغيّرة للسنن، والمحرّمة للحلال، والمحللة للحرام، ونسميها القوة الأسدية.

وجزء منها القدرة متأخرة عن الإرادة، حتى يمتلئ وعاؤها بتأخرها [١٠٠و] عن إرادتها، ثم اهتاجت واخترطت سيف عدوانها عن غمدها، وأفسدت بقدرها، ونسميها القدرة الذئبية، وجزء منها للقهر الجاري مع الإرادة، فهو مظهر لما ليس بواقع في الأعم والأغلب، ونسميه القهر الكلبي، وجزء منها للمكر والحيلة وهي القدرة والقوة المستخرجة من الإرادة والميل، ونسميها الحيل الثعلبية، وجزء منها للطبيعة، وهي قوة مثمرة للطبيعة، حتى يتولد منها إرادة باطلة وميل فاسد لم يكن قبل ذلك فيها، ونسميها الطبيعة الخنزيرية، وجزء منها للقوة المعتدلة بالإرادة، المصححة بالأعمال الصالحة، ونسميها القوة الشاتية، والمشير إلى ما ذكرنا من القوى السبعية، قوله عليه الصلاة والسلام: (ليأتين على الناس زمان يكونون على ستة أصناف أسد وذئب وكلب وثعلب وخنزير وشاة، أما الأسد فالملوك، يغيّرون سنَنها ويدعون الحق، ويحللون حرامها، ويحرمون حلالها، لا يطمع أحد في فريستهم، وأما الذئب [١٠٠ظ] فالتاجر الفاجر، يذم إذا اشترى، ويمدح إذا باع، وأما الكلب، فالرجل الكذاب، وأما الثعلب، فالقارئ الذي يأكل بدينه، وأما الخنزير، فالرجل المشبه بالنساء، وأما الشاة، رجل مسلم يجز وبرها ويحلب لبنها ويؤكل لحمها فكيف بشاة بين أسد وذئب وكلب وثعلب وخنزير)[٢٨٥] أشار النبي عليه الصلاة والسلام في حديثه إلى زمان يسري روح الوحش إلى بني آدم، ويتصف من بني آدم بتلك القوى السبعية، بمناسبة وأمر كان بين أرواحهم وبين نفوس السباع، وعند ذلك تدخل الهيبة الإلهية في بني

---

٢٨٥ ـ لم نعثر عليه في مظان الحديث التي بين أيدينا . وقد ورد في كشف الخفاء للعجلوني : ٢/ ٣٩٥ الحديث رقم ٣٢٤٥ ما لفظه : "يأتي على الناس زمان يكون المؤمن أذل من شاته" .

آدم، حتى يأزر من بني آدم بحقيقتها إلى خاتم الأولياء، وهي التي منها جميع أنواع الخوف والخشية والرعب والرهب والوجل والإشفاق والفزع، وهي معنى في الله تعالى، منها الرجوع من الله تعالى إلى غيره في بعض الأوقات، ومنها الرجوع من غير الله إلى غيره الله، وهي محل الجمع بين قول القائل: هذا هو، هو هذا، والجامع بين هو وهذا، ذو وجه، وذو إشارة إلى ذات [١٠١و] يجمعها المجيء والإتيان في فعل جاء، يعني: (وجاء ربك والملك صفاً صفا)[٢٨٦]. ثم الوجه إلى النفس نازل، والذات إلى الأمر والروح راجع ومائل، فإذا نزل الوجه إلى النفس، ظهر سر الجمع بين الجمع والفصل، المشير إليه في الحديث حيث قال: جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة وإذا رجع الذات [إلى] الأمر والروح، ظهر سر الجمع بين الهيبة والعظمة، وبين الواحد والأحد، وإذا آل الأمر إلى هذا، ينقسم الرقيم المرقوم على اللبن الذي يرضع منه الرضيع أول مرة في ثدي أمه المرضعة، على ستة أجزاء: جزء منها لله تعالى، وجزء منها لرسوله، وجزء[٢٨٧] منها للوجه الذي يواجه به الرسول ومن تابعه، وهو المشار إليه بقوله عليه الصلاة والسلام: (سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره بحوله وقوته)[٢٨٨] وجزء منها للنفس التي هي المطية، وجزء منها للمولود وجزء منها للوجود، ولا يزال جزء الرسول يرجع إلى جزء الله تعالى، حتى يدخل فيه، وينفتح به السمع الحقيقي، الذي يسمع به كلام الحق جل جلاله، ولا يزال جزء الوجه يرجع إلى جزء الرسول

---

٢٨٦ ـ سورة الفجر ٢٢ .

٢٨٧ ـ دون ابن عربي السقط (جزء) على الحاشية بخطه

٢٨٨ ـ م مسافرين ٢٠١ ، جنائز ٧ ، وصلاة ١١٩ ، سجود ٧ ، جنائز ١٧ .

[١٠١ظ] في توجهه ونهاره سعة نوره في رحمته، فمن التفت إلى غيره أخرجه الشيطان من جنته، وسلخ منه نهاره، وإليه الإشارة بقوله تعالى: (إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى)[٢٨٩]. ومجموع ما ذكرنا عبارة عن معنى اختلاف الليل والنهار في الأشياء، الذي هو منصف بين (آدم) و(نوح) عليهما الصلاة والسلام، ومن هذا يعرف صورة الجر الثقيل بين النفس وبين نفس[٢٩٠] النفس، في الثقل والخفة، والفتح والسد، ويعلم أن العلم هو الذي يجعل الثقيل خفيفاً، والمسدود مفتوحاً، لما أوحى الله تعالى وقال الحق، ظهر صوت في السماء، فزع الملائكة منه، فانجلى الصوت، ونزل منه إلى الملائكة النور والنصر والفتح والبشارة، فلما نزله (فزع عن قلوبهم، قالوا: ماذا قال ربكم؟ قال الحق، وهو العلي الكبير)[٢٩١]. وكان في الصوت الثقل الموجب للخفاء، والخفة الموجبة للخلو، والفتح الموجب للنفوذ، والشد الموجب للمنع، فعرفوا الثقل بالنور، وعرفوا الخفة بالنصر، وعرفوا الشد بالفتح، وعرفوا الفتح بالبشارة، ثم نزل إلى النور [١٠٢و] سر الملك، وإلى النصر سر القدوس، وإلى الفتح سر العزيز، وإلى البشارة سر الحكيم، وانتشر النور بسره في السماء، وانتشر فعل النصر بسره في الأرض، وانتشر سر الفتح بسره في الجنة وأهلها، وانتشر سر البشارة بسره في الجحيم وأهلها، ثم امتد الفتح من الجنة إلى النار، وامتدت البشارة من النار إلى الجنة وأهلها، ثم فزع للصور آذان الوجودات والأكوان، واسمع ما فيه كلاً على قدرهم سر

---

٢٨٩ ـ سورة طه ١١٧ .

٢٩٠ ـ دون ابن عربي هذا السقط (نفس) على الحاشية بخطه .

٢٩١ ـ سورة سبأ ٢٣ .

قوله تعالى: (يسبح لله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم)[٢٩٢] ثم ظهر النبي والرسول، اللذان منهما الإبشار والإنذار، ومن الإبشار: برد الرضا، وبرد اللطف، وبرد البسط، ومنها: برد الماء، وبرد الظل، وبرد الهواء. ومن الإنذار: حر الغضب، وحر القهر، وحر البطش، ومنها: حر النار، وحر الشمس، وحر الهواء. وبينهما نزول سر فالق الحب والنوى، ثم أشعل من النبوة والرسالة النبراس في الوجود، ثم ظهر (محمد) وحاشر، اللذان منهما الصورة والمعنى، ومن الصورة: صفة القهر، وصفة اللطف، وصفة الاعتدال [١٠٢ظ]، ومنها صفة الذكورة، وصفة الأنوثة، وصفة القابل العادل. ومن المعنى: عين الإحاطة، وعين الاستواء، وعين النزول، ومنها: عين الذات، وعين الصفات، وعين الأسماء. ومنها نزول الصانع الذي صنع كل صانع وصنعته. ثم أوقد من (الحاشر) ومن (محمد) المصباح في الشهود، ثم أشعل وأوقد بين المصباح والنبراس، السراج على سر المجيء والإتيان، وعلى سر النزول المعبر بقول القائل: هذا هو، هو هذا كما ذكرنا. ومجموع معاني السراج والنبراس والمصباح، حقيقة النَسَم، التي يشاهد المقربون في سجودهم.

اعلم أن الله تبارك وتعالى اختار من بين الخلائق جوهراً أصلياً خلقه على الصلاحية والقبول، وحسن الاستعداد، بحيث يصلح للمواصل، فواصله بحكمة المس والحس والعد، واختار له من الخلق ما يناسبه، وأيده بهم، وهو عنده دائماً. وما اختار له من الخلائق سماهم عباده، والعبد في ابتداء أمره يعبد على مقتضى العادة، وعلى موجب العلة والعورة، وهو مرهون ببلائه وبلواه [١٠٣و] في بنائه وعليه ما حمل من دنياه ودائه،

---

٢٩٢ ـ سورة الجمعة ١.

وهو دون كل مقصد ومطلوب. ثم يؤيده الله بعونه وعنايته، فيعبده على عبرة وبوء في بلده وبدله، ويصير مطلقاً في دينه ودولته ودعوته، ووافياً بشكله وصورته ومعناه، وهو في النور في شكله، وفي الظهور في صورته، وفي الوضوح في معناه، وهو في النور مع العلم، وفي الظهور مع النفس، وفي الوضوح مع الحقيقة، والله تعالى يخرجهم من الظلمات إلى النور، يعني يخرجهم من الجهل في الظلمة الأولى، إلى العلم والنور، وفي الظلمة الثانية، يخرجهم من العلم إلى اليقين، وفي الظلمة الثالثة يخرجهم من النفس إلى الوضوح والعلم واليقين، والوضوح منح الله تعالى امتاح[٢٩٣] منها ما يشاء لمن يشاء في الدنيا والآخرة والعقبى، المفسر بعالم جواهر الأعيان؛ وهذا لأن الله تعالى لا يزال يصور العبد السالك في الأرحام، تصويراً بعد تصوير، حتى يصوره على صورة التجريد، فإذا صوّره على صورة التجريد، أدخله في عالم جواهر الأعيان، فتقابل صفته بصفته تعالى وتقدس [١٠٣ظ]، وذلك يكون بعد ترقيقه إياه في قلبه وقالبه ونفسه ووجوده. ثم يعطيه على رقة قلبه أجراً حسناً، وهو عبارة عن الجمع بين الأمر والروح في أمره وحكمه، ويكون هو جار الله الذي انتقش في نسخ أوامر الله تعالى وأحكامه، ويعطيه أجراً عظيماً على رقة قالبه، ورقة قالبه عبارة عن اتصافه بسعة وسعت قلبه، ووفت بقبول أحكامه، والأجر العظيم عبارة عن الجمع بين الإحاطة والعقل في روحه وملكه، وفي رضوانه ومالكه، ويعطيه على رقة نفسه أجراً كريماً، والأجر الكريم عبارة عن الجمع بين الكتاب

---

٢٩٣ ـ متح ، الميم والتاء والحاء أصل يدل على مد الشيء وإطالته . ومتح النهار : امتد ، ومنه المتح وهو الاستقاء ، متح يمتح متحاً وهو ماتح ومتوح . "مقاييس اللغة" ٥/٢٩٢ .

والإيمان. قال الله تعالى إشارة: (وما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا)[٢٩٤]، ويعطيه على رقة وجوده أجراً كبيراً، ورقة وجوده عبارة عن معنى يظهر فيه الموجود والمشهود والملفوظ والمكتوب، ظهور الأريب، والأجر الكبير عبارة عن الجمع بين الروحين في الأمرين، بحيث يقارن الله أمره عنده بأمره تعالى وتقدس.

واعلم أن خصوصية العبد في الظلمة الأخيرة، ومنادي ظهور الظلمات في العبد من خصيتيه كما أن عموم العبد في النور، ومنادي النور من الرأس [١٠٤و] ورحمة الله صريخ العبد في الظلمات وإليه الإشارة بقوله: (وآية لهم إنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون إلا رحمة منا)[٢٩٥]، وكما ان رحمة الله صريخ العبد في الظلمات، وكذلك خشية الله المشار إليها في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال:

(اللهم أني أسألك من خشيتك ما تبلغني به رحمتك)[٢٩٦]. حافظ العبد في النور، ووجود العبد بين عمومه وخصوصه، وهو الجبل الذي تجلى له رب العبد، فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً، انشق الجبل على ستة جبال، كما انشق اللبن على ستة أجزاء، خر (موسى) صعقا على معنى الرحمة والخشية، واتصل خصوصه بعمومه، واندفع النور بالظلمة، والظلمة بالنور، والحركة بالسكون، والسكون بالحركة، وانعكست صورة

---

٢٩٤ ـ سورة الشورى ٥٢ .

٢٩٥ ـ سورة يس ٤١-٤٢-٤٣-٤٤ .

٢٩٦ ـ لم نعثر على هذا الحديث في مصادر الحديث التي بين أيدينا ، وأقرب صيغة له ما أورده الترمذي : دعوات ١٧٩ بلفظ : "اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك" .

العقل، وصفة الفاعل المختار في صورة عقل (موسى) عليه الصلاة والسلام، ما فاق من غشيته، وحظي من ربه بتوبته، وإنابته وأوبته، وعلم عند ذلك توبته وطينته وخميرته، فعلم حقيقة التركيب في طينته، وحقيقة [١٠٤ظ] الإفراد في تربته، وحقيقة التأليف على معنى البقاء في خميرته، وعلى هذا علم أن الله تعالى ركبه وألفه وطيبه، ثم علم خطبته في خطته، قال المؤلف علمت عند ذلك أن تربتي من أرض (حيرى)، وتركيب طينتي في المقصودة المسماة بمقصورة الصحابة، المبنية في جامع (دمشق)، حماها الله عن الآفات، وخميرتي في الموضع الذي بنيناه في جبل (قاسيون)، فرأيت في تركيبي أن الله تبارك وتعالى ركبني على البأس الشديد، وعلى منافع للناس، بالاسم الجامع بين الأمر والروح، وهو الراحم، والراحم: اسم للروح المحيط، وهو روح (محمد) عليه الصلاة والسلام، والراحم من العباد، من يرحمه الرحمن وإليه الإشارة بقوله عليه الصلاة والسلام: (الراحم من يرحمه الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء)[٢٩٧] وفي رواية: (الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء)[٢٩٨]، فعلى هذا الراحم اسم للروح المحيطة قبل خروجه من الأمر الإلهي، فلما خرج وظهر صار اسمه الروح وكل تركيب على اسم الراحم، كان روح صاحب التركيب متصلاً بروح (محمد) [١٠٥و] عليه الصلاة والسلام، وهو روح مؤيد بالقدرة المحيطة. والراحمون نازلون وعارجون وبارزون وداخلون على سر: "بسم الله الرحمن الرحيم". والراحم من أسماء الله

---

٢٩٧ ـ ت بر ١٦ .

٢٩٨ ـ د أدب ٥٨ ، ت بر ١٦ .

تعالى، وهو عبارة عن خروج اسم الرحيم بالأفعال والأقوال والأوامر والأسرار، إلى من يرحمه الرحمن، فإذا خرج الرحيم إلى من يرحمه الرحمن - على ما ذكرنا من التفسير - صار الرحيم راحماً؛ لتحقيق الأفعال والأحكام والأوامر. ثم يصير الراحم رحيماً؛ لتحقيق عالم الإضافة الإلهية في السماء والأرض، وإليه الإشارة بقوله عليه الصلاة والسلام: (ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء). وكلمة (من) تشير إلى تحقيق عالم الإضافة في الأرض والسماء، ولا يعرف هذه الإشارة إلا من له حظ في الإضافة الإلهية، والألف والياء في الراحم والرحيم إشارة إلى نهاية تحقيق الروح في اليد، ونهاية تحقيق اليد في الروح، نهاية تحقيق الأمر في الروح واليد، وعلى هذا ينزل الحد المضاف إلى الله تعالى على الراحم الذي ينصر الله ورسله بالغيب، الذي قواه الله تعالى بيده، وأعزه بروحه، حتى فهم النبوة [١٠٥ظ] والكتاب، وقبلهما منه بقبول حسن، فجعل الله تعالى النبوة والكتاب فيه، وجعله من ذرية (إبراهيم) و(نوح) عليهما الصلاة والسلام.

واعلم أن حد الله تعالى في وجه الإنسان، والحد مركب من الدال، والراء مركب من الروح، واليد والوجه مخلوق على صورة الدال، وجعل الدال مؤيداً بالسلطان والعيان؛ لأن فيه دين الله الظاهر على الأديان كلها، وعلى ما ذكرنا من المعاني، أنزل الله تعالى الحديد على البأس الشديد، والمنافع للناس، والحديد اسم لتحقيق سر اليد والروح في الكتاب والنبوة، وتحقيق الكتاب والنبوة في (إبراهيم) و(نوح)، وتحقيق ما في الكتاب والنبوة في النبي والرسول (محمد) و(أحمد) عليه الصلاة والسلام، وينزل ما كان في (محمد) و(أحمد) إلى عيسى) ورسل الله

عليهم الصلاة والسلام، وإخراج ما كان في (عيسى) ورسل الله في (يسعى) خاتم الأولياء، ويخرج غيره فيما فيه، فعلى ما ذكرنا من المعاني، للروح المحيطة ثلاثة أسماء قبل الانفصال، وهو اسم الراحم / واسم بعد الانفصال وهو اسم الروح /[٢٩٩] واسم بعد الاتصال، وهو اسم الجديد، ولله تعالى فيها حمد ومدح وحدر، و[١٠٦و] للعبد على مراتب تلك الأسماء وهذه المصادر، حظ ولحظ ولفظ، وإذا كان العبد في أعلى مرتبته، يكون في المكان الأعلى، والمكان الأعلى في سر خميرته، وله في المكان الأعلى الحظ العظيم الوافر من الله تعالى، وإذا كان في أسفل منزلته، يكون في المكان الأسفل، والمكان الأسفل سر تربته، وله في المكان الأسفل اللفظ الصحيح، وإذا كان في المقام، يكون في المكان الأوسط الوسط، ويكون له اللحظ الدائم.

اعلم وفقك الله أن الأمر الإلهي لما نزل من حكمة الرأس إلى الروح واليد، دخل في مشرق الظلمات المتصل بمشرق النور، قطع رأس أمير المؤمنين (الحسين بن علي) كرم الله وجهه، وصلوات الله على نبينا (محمد)، وعلى أهل بيته أجمعين، وكان الروح في خصوصية الإضافة محجوبة بظلمات، هي حجاب عالم الإضافة، وكان اليد في خصوصية النسبة ممنوعة بظلمات، هي حجاب عالم النسبة، وعالم النسبة خصوص عالم النفس، وعالم الإضافة خصوص عالم الذات، والنسبة إضافة في الجنسية، والإضافة [١٠٦ظ] نسبة في غير الجنسية، فلما وصل الأمر الإلهي إلى الروح واليد، انجلت تلك الظلمات، ودخل الروح في الطلوع، واليد في البسط، ويطلع الأمر على الدال الذي خلق الوجه على صورته،

---

٢٩٩ ـ السقط الذي ما بين الخطين المتوازيين بخط مخالف وفي آخره لفظة (صح).

ويحيط به الله ورسوله، ويقويه اليد على قبوله الله، ويحييه الروح على قبول الرسول ورسالته، وبقدر ذلك يصل الأمر إلى الدال، وبقدر وصول الأمر إليه يصير الدال مراد الله من الخلق، وبقدر صيرورته مراداً، يظهر حامله وصورته في عباد الله وفي عباد الرحمن، وهو خاتم الأولياء (يسعى)، وهو الذي ينصر الله ورسوله بالغيب، ويكون له خاتم النصر، وخاتم النصر خاتم الأحوال والألواح، الذي يكون فصه الحقيقة، ودائرته الروح واليد والأمر، وهو الذي ينزل في سر قطع رأس أمير المؤمنين. (الحسين بن علي بن أبي طالب)، كرم الله وجهه، ويجتمع على ذلك السر سبعون ألف رأس (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء)[٣٠٠]؛ وهذا لأن الله تبارك وتعالى جعل نبينا المصطفى (محمداً) بشيراً ونذيراً، وأعطاه صورة البشارة والنذارة، [١٠٧و] فقطع عنه صورة النذارة بموت ولده (إبراهيم) صلوات الله عليهم أجمعين، وقطع عنه صورة البشارة بقطع رأس ولد ولده (الحسين بن علي)، بعد رجوع النبي صلى الله [عليه وآله وسلم] عن التبليغ الظاهر، ودخوله في الحجاب، لتتصف روحه بالقدرة المحيطة الوافية بما أبشر وأنذر؛ لأن الروح بقدر ما يقوى بالتأييد لقى بما أخبر ووعد وأوعد وأمر ونهى، فلما قطع عنه صورة البشارة، سرت البشارة في أهل بيته في صورة الحزن والبكاء، يعني في صورة الخشونة واللين، ولما قطع عنه صورة النذارة، سرت النذارة في الخلق في صورة القبض والخوف، ولما صار زوج النبي محيطاً بما قال وأخبر، وأمر ونهى، ووعد وأوعد، قال ربه: قم في الحق بتحقيق ما أبصرت، كما قمت في الخلق بتحقيق ما أخبرت.

---

٣٠٠ ـ سورة الروح ٤-٥ .

واعلم أن نزول الأمر إلى المراد بين الروح واليد في الإنسان، رأسه وخصيتاه؛ لأن مبدأ ظهور النور في الإنسان من رأسه، ومبدأ ظهور الظلمة من خصيتيه، والخرور الموسوي عليه الصلاة والسلام، كان بين سر الرأس، وبين سر الخصيتين، ومحل جمع السرين الخنصر المقابل للمسبحة [١٠٧ظ]، وهي محل الخاتم الحقيقي، والبنصر بدله، لهذا خص البنصر في الدنيا بالتختم، وتخليل أصابع إحدى رجلي الإنسان، والبنصر اليسرى بدل عن اليمنى، والإبهام بدل عن المسبحة، لهذا خص بالجمع بينهما وبين البنصر اليسرى في تخليل أصابع الرجل اليسرى، فعلى هذا ينبغي أن يضم إلى البنصر اليسرى في تخليل الإبهام اليسرى[٣٠١] أصابع الرجل اليسرى، والخنصر حامل سر التختم، والتخليل حكمة[٣٠٢] من التختم؛ لأن التختم صورة الجمع، والتخليل صورة تفريق الجمع، والمسبحة حاملة صورة المحو والإثبات في الغيب والشهادة، والقدرة والحكمة، وتحريكها عند التلفظ بكلمتي الشهادة، والإشارة بها إلى الخنصر حكمة من صورة المحو والإثبات، ومحل المحو والإثبات في الإنسان الروح واليد، ومحل المحو والإثبات في المسبحة، وسر هذا الجمع يرجع إلى سر الجمع المخصوص بالخنصر. إذا علمت هذه الأسرار العظيمة، فاعلم أن محل مبدأ ظهور الظلمات الثلاث الخطا والختن[٣٠٣] وخوارزم وخوارزم شاه وخراسان، فالظلمة الأولى من خوارزم، والثانية من

---

٣٠١ ـ دون ابن عربي السقط (الإبهام اليسرى) على الحاشية بخطه .

٣٠٢ ـ دون ابن عربي السقط (من) على الحاشية بخطه .

٣٠٣ ـ ختن : بلدة أو ولاية دون (كاشغر) ووراء (يوزكند) وهي معدودة من بلاد (تركستان) ، وهي في واد بين جبال في وسط بلاد الترك ، معجم البلدان ٢/٣٤٧ . والخطا موضوع بين الكوفة والشام ، ٢/٣٧٨ .

الختن، وهي في الأولى والأخيرة من خراسان [١٠٨و]، وهي في الثانية من الظلمة الأخيرة، يقوم المراد الذي وصفناه من قبل، لما خرج الروح واليد من الظلمتين، رجع سر اليد إلى صورة الظلمة الثانية، وإلى أهلها، ودخلت في البسط، ورجع الروح إلى الظلمة الأولى وأهلها، وطلعت، فوقع أهل الظلمة الأولى في الاعتزال، وأهل الظلمة الثانية في القتل والقتال، وامتدت الظلمة الثالثة إلى الأولى والثانية، وقام المراد من الخلق منها على حقيقة الحال.

واعلم أن الروح لما طلع، خرج من الظلمة، وخر من حسن وجهه في النُهْية[٣٠٤]، وإنه يوجب تولد الوجه في بعض الناس، وأعني بالوجه، الذي يواجه به الحق جل جلاله ووجهه[٣٠٥] هو النور المؤدي إلى سر الوحدة، لما دخلت اليد في البسط، خرجت اليد من الظلمة، وخرجت النفس في اللب، في بعض الناس وإنه يوجب تولد العين، وإنه يؤدي إلى اللعنة والعلة، وهو الزور المؤدي إلى العداوة، والعداوة علة الود، والود يسبب العدول عن الحق، لما انبسطت اليد في الظلمة الثانية، وطلعت الروح في الظلمة الأولى، وانجلت الظلمات بحكمة البسط [١٠٨ظ] والطلوع، ذوب الله تعالى صورة الكفر، وصورة الكلفة في المراد، وصورة الكفر كان في الدواة بوضع القلم فيها، وصورة الكلفة في القلم بوضع الدواة فيه، لما قال الله تعالى للقلم: اكتب، ما كان يعلم صورة الكتابة، وما كان يعلم أي شيء يكتب فساقه الأمر وأورده على الدواة، بوضع صورة كفره فيها، فصار منطلقاً عن الكفر، فقال: وما اكتب فقال: ما كان وما يكون

---

٣٠٤ ـ النُهية : العقل ، لأنه ينهى عن قبيح العقل والجمع نهى ، وناقة نهية : تناهت سمناً . "مقاييس اللغة" ١٥٩/٥ .

٣٠٥ ـ دون ابن عربي هذا السقط (وجه) على الحاشية بخطه .

من عمل أو أثر أو رزق أو اجل، فرجعه التعريف، فاتبعته الداوة وتقلته[٣٠٦]، ووضعت فيها كلفة الترقيق والتمديد، ثم جرى القلم في اللوح ناظراً متكلفاً في تنزيل ما كان، فيما يكون، وإدخال الأكوان في الألوان، وتعيين كون الأمر في لون الخلق، لما ذوب الله تعالى الصورتين في المراد بفعل التصريف والتفصيل والتدبير الموجب للإيقان والتوحيد والرجوع، وأوقع الكلفة والتكليف على أعدائه ورفعه إلى الأمر المودع في سر اكتب قبل أن يصل ذلك القلم والدواة؛ لأنه لما قال: اكتب، نزل الأمر إلى الكتابة، التي هي صورة صيغة الأمر، وكان الإرادة مع الأمر، والقلم مع الإرادة، فكتب الأمر ما كان وما يكون [١٠٩و] في المراد بالقلم والإرادة قبل تعيين الأمر في القلم، وجعل المراد مرفوعاً عن الكلفة والتكليف والتكلف ذوب الله فيه الصورتين، ذابت بإذابتها صورة الصلب، وصورة السلب، وهي صورة السوداء والبلغم والصفراء والدم والأخلاط؛ لأن العبد مصلوب ومسلوب عن معرفة التسبيح والتنزيه والتقديس بكرة وأصيلاً، يعني عن معرفة المسبح في النور والظلمة، والمبدأ والمنتهى، والعروج والرجوع؛ لأن لهاتين الصورتين فوراناً بالغدو والآصال، تمنع العبد عن حقائق التنزيه والتسبيح والتقديس؛ لأن حقيقة البلغم حجاب التنزيه في النفس، وحقيقة السوداء حجاب التقديس في السر، وحقيقة الصفراء حجاب التسبيح في الروح، وحقيقة الأخلاط الدم حجاب التنزيه والتقديس والتسبيح في العقل، وهذا الذي ذكرت حجاب الطينة في الطبيعة؛ لأن الإنسان طينة وتربة وخميرة، كما ذكرت من قبل، فطينته طبيعيته، منها الجبلة الأخلاقية، وتربته مزاجية،

---

٣٠٦ ـ كذا في الأصل .

منها الصورة الصفاتية، وخميرته وجودية [١٠٩ظ] منها الأشكال الأفعالية والأقوالية والأحوالية، ومنها البنية، التي فيها بنيان الرب جل جلاله، ومن خلصه الله تعالى من صورتي الكفر والتكليف، وصورتي السلب والصلب، أخرجه من الخطوات الخمس، التي بينها الصلوات الخمس والوطآت الخمس، بيانه وهو أن الله تبارك وتعالى لما نهى (آدم) عليه الصلاة والسلام عن قرب الشجرة، وأمره بالأكل في الجنة من حيث يشاء، وكانت ثمار الجنة في ذلك الوقت في كونها، وما خرجت إلى لونها، والأشياء المختلفة في علم الله تعالى ما دامت في كونها، تكون شيئاً واحداً، كما أن الكلام القائم بذات الله تعالى كلام واحد، وإذا ظهر وخرج إلى عباده، وخرج من كونه إلى لونه، صار الكلام كلمات وكتباً، والذي كان في كون أشجار الجنة كان أصل الطعام، وأصل الطعام ما يكون به القيام بين يدي رب العزة، وحقيقة الطعام ما يطعم الله تعالى عبده، ليحييهم ويغديهم برحمته، ليعرفوه ويعلموه ويحبوه ويطيعوه ويعبدوه على نعت الصحة والعفة والسداد والرشاد والاتحاد، وما يطعم الله تعالى عباده عبارة عن طلوع معنى كلامه من معناه في شواكل اسمه ومسماه [١١٠و]، وعن طلوع معنى صفاته من معنى ذاته تعالى وتقدس في صور العلم والعمل به وله وبما سواه تعالى وتقدس، فجعلها مجسداً للتحريك والتسكن ومجسماً للتمكين والتلوين، ومعنى صرفاً للتضمين والتقرين، وجعلها كثيفاً ولطيفاً، لإقامة معنى الدخول والخروج، ورقيقاً وغليظاً لمصلحة الرجوع والعروج. لهذا المعنى قال: (وكلا من حيث شئتما)[٣٠٧]. و(حيث) للمكان المبهم. يعني كلا من أي

---

٣٠٧ ـ سورة البقرة ٣٥ .

موضع شئتما؛ لأن كل الأشجار في كل الأماكن والمواضع شيء واحد، غرست الفردوس بيدي، وقدرت فيه أزلي وأبدي، وما عنيت لكل ثمرة، وما أرسلت إليك سفرة؛ لأني أخرجتك بيدي من الكون إلى اللون، حتى شاهدت لونك في زوجك، وستشاهد أوجك في فوجك، وأخرج الأشياء بك عن كونها إلى لونها، ولما ذكرنا من المعنى، قال: (فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما)[٣٠٨]، صرح بأنهما ذاقا الشجرة دون الثمرة، وثمرة الجنة كشجرة الجنة، وشجرة الجنة كثمرة الجنة، بل شجرة الجنة ألذ وأطيب وأنفع، ولكن ما يقدر كل أحد أن يأكل [١١٠ظ] منها. اعلم لما هم (آدم) عليه الصلاة والسلام بأكل الشجرة خطا خمس خطوات من إساره هو إلى إساره هذا، ومن حيث غيبوبته إلى حيث شهوده، ومن حيث وجوده إلى موجوده، ومن حيث معنى قيامه إلى معنى سجوده، ومن كلمته إلى كليته، ومن جهته إلى قبلته، فنزل سر الصلوات الخمس بين خطواته، والخطوة اسم لما بين قدميه، كما أن الحسوة اسم لما تحسيت يقال: خطوت خطوة، مثل حسوت حسوة، فلما خطا خطوة، نزلت صلاة الصبح بين قدميه من سر قدميه، ولما خطا خطوة ثانية، نزلت صلاة المغرب من الأقدام الثلاث، إلى ما بين الخطوة الثانية؛ لأن الخطوة الثانية تشتمل على الأقدام الثلاث، ولما خطا خطوة ثالثة، نزلت صلاة العصر إلى ما بين الخطوة الثالثة، من الأقدام الأربع ولما خطا خطوة رابعة، نزلت صلاة الوتر بقدم واحدة زائدة على الأقدام الأربعة، ولما تاب، ورجع، وخطا خطوة خامسة، نزلت صلاة الظهر أربع ركعات؛ لأنه قد وضع في صلاة الصبح قدمين، فلما رجع إلى ما وضع، خطا خطوة تشتمل على

---

٣٠٨ ـ سورة الأعراف ٢٢ .

قدمين آخرين، وضعهما على قدمي صلاة الصبح [١١١و]، فصار الصبح ظهراً من الأقدام الأربع التي قدمنا منها في العروج، وقدمان منهما في الرجوع، ولما خطا خطوة ثانية في الرجوع، انضمت إلى أقدام صلاة المغرب أربعة أقدام، فنزلت بها صلاة العشاء، وصار المغرب عشاء، وإلى الخطوتين وقت الرجوع، يشار في بيان الوصول، وتعريف الأصول، يقال: خطوتان فقد وصلت. فعلى ما ذكرنا الخطوات خمسة لتنزيل الصلوات الخمس، ثلاث منها في العروج وصلاتان منهما في الرجوع، ولو ضممت إليها صلاة الوتر، تصير الخطوات ستاً.

واعلم أن صلاة الصبح نزلت، وصلاة المغرب تنزلت، وصلاة العصر نزل بها الله رب العالمين، وصلاة الظهر أنزلت، وصلاة العشاء نزلت.

واعلم أن الله تبارك وتعالى كما أنزل الصلوات الخمس بأقدام (آدم) صلوات الله عليه، المدرجة بين خطواته، فكذلك أنزل سننها بأقدام زوجه المدرجة في خطواتها، ثم جعل الله تعالى أقدام (آدم) محجوبة بخطواته، وخطواته محجوبة بخطوات الشيطان [١١١ظ]، وحذر عن اتباع خطوات الشيطان فقال: (ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين)[٣٠٩] ثم الله تعالى وهو الحي أول وطأة وطأها بـ(نوح) عليه الصلاة والسلام في السفينة، وهي وطأته في الخطوة الأولى، التي منها قدما صلاة الصبح، والوطأة الثانية وطأها بـ(موسى) عليه الصلاة والسلام في التابوت، وهي وطأته في الخطوة الثانية، التي منها نزلت صلاة المغرب، والوطأة الثالثة وطأها بـ (عيسى) في المهد وهي وطأته في الخطوة الثالثة التي منها نزلت صلاة العصر، والبادي هو الحب[٣١٠] النور أول

---

٣٠٩ ـ سورة الأنعام ٤٢ .

٣١٠ ـ كذا في الأصل .

وطأة وطأها بـ(آدم) في الجنة، وهي وطأته في الخطوة الرابعة، التي منها نزلت صلاة الظهر: (وآخر وطأة وطأها الرحمن بوج)[٣١١] وهي وطأته في الخطوة الخامسة التي منها نزلت صلاة العشاء، أدرج الله تعالى في ضمن الوطآت الخمس سر الذات، وسر النفس، وكانت صفات الذات مع الذات وأخلاق النفس مع النفس، وسر الوجه والأسماء، وسر الأفعال، وسر الأقوال، وأنزل الله تعالى على وطأته الأولى والثانية والثالثة سطوته التي [١١٢و] أهلكت الخلائق في الطوفان، ونقمته التي أهلكت فرعون وقومه، وبطشته التي جعلت النصارى صاغرين تحت الجزية وعبادة الصور، وأنزل على وطأته الرابعة والخامسة بسطته ورحمته، التي بسطت ملك (محمد) وإخلافه في أمته، ورحمته التي وسعت كل شيء صلوات الله عليه، فأورثت بسطته عظمة الله في قلوب الموحدين، وأورثت نقمته عظمة عرشه في قلوب الواجدين، وأورثت بطشته عظمة القرآن في أسرار الراحمين، الذين يرحمهم الرحمن فاستأسرت جنود الشياطين بعظمة الله، وجعلتهم العظمة أسارى في أيدي الموحدين، فاستأسرت جنود أبليس بعظمة عرشه، وجعلتهم العظمة أسارى في أيدي الواحدين، واستأسرت العداة بعظمة القرآن، وجعلتهم العظمة هالكين مخذولين محرومين أسارى في أيدي الراحمين. إذا عرفت هذه الأسرار العظيمة، فاعلم أن العبد لا يزال يرجع إلى الله تعالى، حتى أدرك حالة كون (آدم) عليه الصلاة والسلام في جثته الملقاة ببطن (لقمان)، وحالة كون لم يكن مذكوراً، ثم يرجع من تلك الحالة إلى حالة كون[ـه]خليفة الله في أرضه، وإلى مقاليد تمليكه وتسخيره [١١٢ظ]، وإلى قدرته المحيطة بوجوده وعالمه، وإليه الإشارة بقوله عليه الصلاة والسلام:

---

٣١١ ـ حم ١٧٢/٤، ٤٠٩/٦ .

(كنت نبياً وآدم بين الماء والطين)[٣١٢]. (آدم) عليه الصلاة والسلام حالة كونه غير مذكور كان في المكان ثم دخل في الكون ثم في كن ثم في كان ونبينا (محمد) عليه الصلاة والسلام كان بين الكاف والنون بين كونه الحق جل جلاله وبين نوره ثم دخل في كان يعني، كان الله وما كان معه شيء ثم دخل في شأن الحق جل جلاله ثم رجع (آدم) من الوجود إلى الموجود ورجع نبينا (محمد) بالرسالة إلى الوجود والشهود وكان (آدم) في الماء الذي منه المجيء والاتيان اللذان منهما الجزاء والعمل وفي النار التي هي صورة النزول والاستواء اللذين منهما الدين والدنيا ونزل نبينا المطهر المصطفى من الشأن إلى البيان ثم رجع من الشأن إلى عين العيان وصعد (آدم) عليه الصلاة والسلام إلى الشأن ونزل من الشأن إلى شاهد الجنان وقلم اللسان. والحمد لله رب العالمين الملك الديان وصلى الله على (محمد) خاتم النبيين وعلى آله وأصحابه أجمعين.

تمت رسالة المقدار في نزول الجبار يوم الأحد الثاني والعشرين من صفر سنة ست وثلاثين وستمائة.

---

٣١٢ ـ كشف الخفاء ٢/ ١٢٩ .

الفهرس

ابن عربي	5
عين الأعيان	21
خروج الشخوص من بروج الخصوص	39
انخراق الجنود إلى الجلود وانغلاق الشهود إلى السجود	43
الفصل الأول:	45
"في شرح رتبة الشيوخ وبيان قدر النافخ في المنفوخ"	
الفصل الثاني:	71
في شرح أحوال المريد مع الشيخ وبيان	
ما هو بين الصاحب والمصحوب والمحب والمحبوب	
الفصل الثالث:	93
في شرح سكان رباط الارتباط الظاعنين	
من دائرة الاختلاط إلى نقطة الالتقاط	
بحر الشكر في نهر النكر	105
فصل في شرح مبتدأ الطوفان	127
المقدار في نزول الجبار	141

عندما نتحدث عن حياة " ابن عربي " فنحن نتحدّث عن المشروع الصوفي الإسلامي قاطبة، لأن المراجعة التاريخية لسيرته تتطلب استحضار تطوّر موقفه الروحي ، الذي تشكّل على أساس أنّه حلقة الوصل الحساسة بين التراث الفكري السابق عليه، وبين كل الانجازات الثيوصوفية التي جاءت بعده، من هنا فإنّ الجانب التاريخي في سيرته بؤرة أساسية للعمل عند التعرض لفلسفته، لما يمثله هذا الجانب من صيانة على مستوى المعرفة، ولا ننوي هنا القيام بنوع من الممارسة المعرفية على تاريخه الشخصي، لكننا سنحاول النظر إلى منعطفات حياته الشخصية وعلاقتها بتطوّره الروحي بمنظار استجابتها لما هو اجتماعي وسياسي وفكري، وفي الوقت نفسه نحاول ان نؤرخ لحياته وشيوخه ومؤلفاته وتأثيره، ونحاول ان نقوم بذلك دون ان نفصل بين حياته وبين الحاضنة التاريخية التي غذّته.

ISBN 2-84305-984- X